A-PDF Merger DEMO : Purchase from www.A-PDF.com to remove the watermark

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

المركز الجامعي بالوادي

معهد العلوم الإنسانية و الاجتماعية قسم التاريخ

العمران بسوف خلال الفترة الاستعمارية (1830م-1962م)

مذكّرة مكمّلة لنيل شهادة الليسانس في التاريخ

إعداد الطالبات إشراف الأستاذ

بن بردي خوله غرايسه عمار

حميداتو سليمه

شتحونه ريحانه

لجنة المناقشة

1- الدكتور غنابزيه علي	رئيسا
2- الأستاذ غرايسه عمار	مشرفا و مقررا
3- الأستاذ عثماني الجباري	مناقشا

الموسم الجامعي 1432هـ – 1433هـ / 2011م – 2012م

مقدمه

مدخل

أولا : الإطار الجغرافي لسوف وتأثيره على العمران

ثانيا : المسار التاريخي للتجمعات السكانية بسوف

الفصل الأول

استعراض المسكن السوفي وتطور الحواضر والقرى بسوف

المبحث الأول : مراحل تطور المسكن السوفي

المبحث الثاني:المواد المستخدمة في بناء المسكن السوفي

المبحث الثالث : نظام البناء وفرق العمل

المبحث الرابع : الحواضر والقرى في سوف

الفصل الثاني

أشكال النسيج العمراني في سوف

المبحث الأول : نماذج من العمارة المحلية

المبحث الثاني : نماذج من العمارة الفرنسية

خاتمه

ملاحق البحث

مصادر و مراجع البحث

بسم الله الرحمان الرحيم

﴿ هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ

ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ ﴾

هود الآية 61

فهرس

شكر وعرفان

إن نجاحنا في عملنا هذا ليس بجهد أنفسنا بل هو أولا وأخيرا توفيقا من الله عز وجل فالشكر له شكرا يوازي نعمة ويكافئ مزيده.

كما نتقدم بالشكر للأستاذ المشرف "غرايسة عمار"

كما يسرنا أن نتقدم بخالص الشكر ووافر الامتنان إلى من كان معنا رفقة هذا العمل الأستاذ "مسعي أحمد حسن"

ولا ننكر من كان له يد العطاء الأستاذ "عثمان زرقب" والدكتور "غنابزية علي"

وكذا لا ننسى فضل كبارنا وشيوخنا الشيخ "أحمد خرازي" والسيد عبد الكريم شتحونة والسيد الجموعي بله وسعد بن البشير العمامرة

والى كل من أمد لنا يد العون: بوراس، طلبية، عوادي عبد القادر عزام، سالم رقوطة.

والشكر موصول إلى كل من ساهم في إثراء هذا العمل من بعيد أو قريب

سليمة

ريحانة

خوله

مقدمة

يعد التراث الثقافي سجلا لإبداع الأمة، وذاكرة حافظة لقيمتها ومقوما من مقومات هويتها الحضارية وخصوصية تنفرد بها بين الثقافات، ومن أوعية هذا التراث، العمران الذي يمثل احد روافد الفكر الإنساني الذي سعى من خلاله الفرد لتجسيد ما يتلائم وتفاعلات كثيرة منها الطبيعية والاجتماعية والدينية وقد استجابت الحضارة الإسلامية لكل التفاعلات فتميزت بطابع خاص في البناء والتشييد، فكان من المجتمعات الإسلامية، المجتمع الجزائري الذي منه مجتمع وادي سوف، الذي شكل امتداد لهذه الحضارة. فقد شهد أحد الفرنسيين على أن ما يميز سوف ليس الأهمية بقدر ما تميّزه الخصوصية و يقصد بذلك الغيطان والعمران الذي لفت أنظار العديد من الرحالة خاصة أثناء فترة الاحتلال الفرنسي (1830-1962م).

ويتمثل موضوعنا في دراسة وصفية للعمران بسوف خلال الحقبة الاستعمارية.

ودوافع اختيارنا للموضوع:

- انتماؤنا للمنطقة.
- محاولة منا تقديم بحث ولو بجزء بسيط في التاريخ المحلي.
- الرغبة في تسليط الضوء على التاريخ المحلي للمنطقة.
- إبراز جمالية هذا العمران من خلال ربطه بالماضي.

وقد تناولنا الموضوع وفق الإشكالية التاليه:

- ما طبيعة الجغرافية لسوف؟ وما مدى تأثيرها على العمران؟
- كيف كان المسار التاريخي للتجمعات السكانية بها؟
- كيف كان تطور المسكن السوفي في إطار علاقته بالبنية الاجتماعية (السكانية)؟
- ما مدى انعكاس الهوية الثقافية (العادات والتقاليد والدين) للفرد السوفي على هذا التركيب؟
- ما هي المواد التي تدخل في تركيبه ونظام العمل القائم عليه؟

وفيما تتمثل أشكال النسيج العمراني بسوف؟ وماهي أهم التطورات والانجازات التي أحدثها الاستعمار الفرنسي عليها؟

وقد اعتمدنا المنهج التاريخي الوصفي التحليلي، فوظفنا الوصفي من خلال وصف طبيعة سوف وتتبع مسار العمران خلال الحقبة الاستعمارية وكذا في استعراض مراحل تطور

المساكن والنسيج العمراني المحلي والفرنسي أما التحليلي فكان مدى تأثر العمران بطبيعة المنطقة وكذا في تحليل انعكاس الشخصية السوفية وتفاعلاتها على المسكن والنسيج العمراني.

ويتضمن محتوى البحث : مدخلا وفصلين وخاتمة.

فالمدخل يتضمن نقطتين : الأولى الإطار الجغرافي وتأثيره على العمران والثاني المسار التاريخي للتجمعات السكانية بسوف أما الفصل الأول فكان استعراض للمسكن السوفي وتطور الحواضر والقرى بسوف . تطرقنا في المبحث الأول لمراحل تطور المسكن السوفي والمبحث الثاني والثالث الى المواد المستخدمة ونظام البناء أما الرابع فكان للحواضر والقرى بسوف.

وتضمن الفصل الثاني نماذج من النسيج العمراني سواء المحلي الذي يتضمن وصف حي الأعشاش وسوقه وبعض دور العبادة وكان ذلك في المبحث الأول أما في الثاني فكان للعمارة الفرنسية من وصف للمسكن والحي وبعض مؤسساتها.

وأخيرا الخاتمة وجاء بها أهم النتائج المتوصل إليها خلال البحث .

أما عن المصادر فقد اعتمدنا على مراجع كتابية وأخرى شفوية منها الصروف في تاريخ الصحراء وسوف للعوامر وكذلك رحلة ديسور إلى وادي سوف ضمن كتاب شهادات، ودراسات مهداة إلى أبو القاسم سعد الله جمعها ناصر الدين سعيدوني.

أما الرسائل الجامعية فقد اعتمدنا على مجتمع وادي سوف من الاحتلال الفرنسي إلى بداية الثورة للدكتور "على غنابزية " وكذا الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في منطقة وادي سوف (1918-1947م) وتأثيرها على العلاقات مع تونس وليبيا للأستاذ "عثمان زقب" وبالإضافة إلى العديد من المقالات منها "من تاريخ وادي سوف مدينة ألف قبة" للدكتور مياسي إبراهيم.

أما عن الروايات الشفوية فقد كانت ركيزة بحثنا فكان لنا عدة مقابلات مع السيد الجموعي بله الذي عمل مع المهندس الفرنسي ريمون فريزي وكذا البناء عبد الكريم شتحونة والشيخ احمد خراز وغيرهم.

كما اعتمدنا على بعض المراجع الفرنسية أهمها:

CL . Bataillon : **le souf Etude de géographie humaine**.

Ahmed nadjah : **le souf des oasis**.

Andrè-Roger Voisin : **Le souf monographie**.

وغيرها من المصادر الأجنبية التي تتمثل في وصف الرحالة لهذه المنطقة.

وعن الصعوبات التي اعترضتنا

- عدم الإلمام بجوانب الموضوع لاتساعه.
- إيجاد صعوبة في لقاء بعض الشخصيات التي تخدم البحث ومع قلتها.
- حصولنا على بعض المادة في وقت متأخر من إنجاز هذا البحث .

لاشك أن الواقع الجغرافي لمنطقة سوف كان له تأثير كبير في تحديد أنماط النسيج العمراني الخاص بها ,وذلك من خلال تطويع الفرد السوفي لصعوبات هذا الواقع.

أولا: الإطار الجغرافي لسوف [1] وتأثيره على العمران:

1-الإطار الجغرافي:

أ- الموقع[2]: تقع منطقة سوف في الجنوب الشرقي للجزائر ضمن العرق الشرقي الكبير تلاصق الحدود التونسية من جهة الجريد[3],وبالتحديد من نفطة ونفزاوة إلى بيررومان[4]حتى غدامس شرقا، ومن واحات طرابلس وغدامس على الحدود الليبية جنوبا,و وادي ريغ وورقلة غربا، ولتمتد من بلاد الزاب بسكرة والزرائب إلى جبال الأوراس والنمامشة إلى منطقة نقرين[5]شمالا[6] ,وبهذا فهي منطقة صحراوية تشتمل على عدد وافر من الدشور[7]والقرى على شكل واحات منتظمة حسب جريان النهر الباطني على صورة تقاطع ومقطوع(X)[8].

وتنحصر أراضيها بين خطي طولº6 وº8 شرقاً وبين دائرتي عرضº 32 وº34 شمالا وتبلغ مساحة سوف 82.800 كلم2 ,وهي محاطة طبيعا بشطوط عديدة هي شط مروان وشط ملغيغ, وشط الغرسة من الشمال ,وشط الجريد من الجهة الشرقية ,وشط وادي ريغ بالغرب[9].

---

(1)- لقد أخذت تسمية سوف عدة دلالات منها:أنها من أصل بربري هو أزوف ومعناها الوادي ,وان سوف كانت محلا لأهل التصوف ,وغيرها للمزيد أنظر: نصر الدين وهابي: **سوف" في المصادر الاباضية "** وادي سوف دراسات تاريخية واقتصادية وثقافية متنوعة،تأليف مجموعة من المختصين،ط1 مطبعة مزوار، الوادي،2008 ص ص13-14.- موسى بن موسى: **الحركة الإصلاحية بوادي سوف نشأتها وتطورها** مذكرة لنيل شهادة ماجستير، جامعة قسنطينة الجزائر،2006/2005، ص ص16-17-18.

(2)-ينظر الى الملحق رقم01.

(3)- محمد الطاهر التليلي: **فذلكة تاريخية عن منطقة سوف بالجزائر**، تح: أبو القاسم سعد الله، مجلة العرب، ج11-12 المملكة العربية السعودية، السنة 37، جويلية، أوت، 2000, ص538.

(4)- بير رومان:يقع في جنوب شرق الوادي.

(5)- نقرين: تقع في شمال سوف، تبعد على المنطقة بنحو 163 كلم.

(6)- علي غنابزية: **مجتمع وادي سوف من الاحتلال الفرنسي إلى بداية الثورة التحريرية (1300-1375هـ) (1882-1954)** رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه، إشراف أ.د. عمر بن خروف، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2008-2009، ص13.

(7)- ابن الدين الاغواطي:ر حلة الاغواطي في شمال افريقية والسودان والدرعية، نقلا عن أبو القاسم سعد الله: **أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر**، ج2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986، ص260.

-الدشور :هي مجموعة بيوت من الطين بدون سوق.

(8)- إبراهيم مياسي: **الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية 1837-1934**، دار هومة، الجزائر ، 2005، ص149.

(9)- موسى بن موسى: المرجع السابق، ص19.

ب- مظاهر السطح: تسوده مظاهر العرق الشرقي الكبير؛ إذ تغطي الرمال معظم الأراضي ,أي ما يعادل نحو ثلاثة أرباع المساحة[1] ,والترب الرملية من أكثر الترب انتشارا, تتألف من مواد رملية ناعمة تتخللها حبات من الحصى، غالباً ما يكون لونها أصفر, ضارب إلى الحمرة أحيانا، تتقاذفها الرياح مشكلة منها مظهرين تضاريسيين هما:

- الكثبان الرملية: تتواجد بصورة كبيرة في جنوب المنطقة ,وهي عبارة عن تراكمات رملية ناعمة ومموجة[2]لا تزيد عن خمسين قدما, نشأت نتيجة الصراع بين الرياح السمومية أو القبلية والرياح الشمالية الشرقية[3],وهي بشكل عام تأخذ شكلا دائريا (مدورا) ,مع وجود شكل هرمي يعرف بالغرود[4].
- الصحن: وهو فضاء مسطح بين الكثبان الرملية يتميز برمل (تربة) خشنة يصل حجمه حجم حبة النوى[5].

بالإضافة إلى هذا المنخفض نجد أودية تتخلل الكثبان الرملية ,وتعتبر سوف من أخفض المناطق في العرق الشرقي الكبير[6]حيث تنخفض عن سطح البحر بنحو 25 م عند شط ملغيغ ومتوسط ارتفاع السطح هو 80م[7], ونلحظ أيضا وجود مظهر آخر يتمثل في:

الحمادات الرملية: والتي تشمل جميع مناطق سوف[8], و تتركز بشكل ملحوظ في الجهة الشمالية ,وهي طبقات حجرية متنوعة تحت الرمال ويختلف سمك الرمال المتراكمة فوقها من جهة إلى أخرى ,وهذه الطبقات تتكون من بلوريات بحتة تتركب بنسب مختلفة من المرو والتراب والجبس وحامض الكلس والفحم والماء ومن تلك الطبقات الترشة,واللوسة والصلصالة (السميدة)[9].

---

(1)-Andrè-Roger, Voisin**: Le souf monographie**, édition El-Walid, EL-Oued, Algérie, 2004,pp9-12.

(2)- ضيف الأزهر: **البيئة والمجتمع**، مكتبة اقرأ، قسنطينة،(د.ت)، ص27.

(3)- أبو العيد دودو: رحلة ديسور إلى وادي سوف، **دراسات وشهادات مهداة إلى أبو القاسم سعد الله** جمع: ناصر الدين سعيدوني، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2000، ص62.

(4)-Docteur Escard: **Etude médicale et climatologique Sur le pays d' El-oued souf**, publie dans les Archives de médecine militaire; T7,1986,p34.

(5)-Lucien, Daviault **: une Région du sud constantinois"le souf"** ,document phtocpie(1940-1941), p4.

(6)- ضيف الأزهر: المرجع السابق، ص27.

(7)- علي غنابزية: المرجع السابق، ص14.

(8)-CL . Bataillon: **le souf Etude de géographie humaine**, institut de recherches sahariennes, université d' Alger;1953, p17.

(9)- غنابزية: المرجع السابق، ص14. أبو العيد دودو: المرجع السابق,ص64.

ج- المناخ والغطاء النباتي:

لقد شمل إقليم سوف مناخ متوسطي قبل 6000 سنة قبل الميلاد الذي كان سائدا من البحر المتوسط إلى منطقة الأهقار وعرفت آنذاك المنطقة اخضرار[1],ومراعي خصبة على ضفاف النهر الذي عرف بوادي سوف ,والذي استمر جريانه إلى القرن 8هـ/14م إلى أن اختفى تحت رمال العرق الشرقي مشكلا وادي من الرمال[2], يسوده مناخ صحراوي قاري شديد الحرارة صيفا شديد البرودة شتاءً بسبب جفافه، وهو حار معظم أيام السنة يصل المتوسط الحراري في الفصل الحار إلى 34°م لتفوق الحرارة في النهار إلى ما يفوق 50° م صيفا، أما في الشتاء يكون المتوسط الحراري 10° م بحيث يصل المتوسط في الشهر الأبرد منه إلى 4°م ومع اشتداد البرودة قد تصل إلى الدرجة 0°م[3].

الرياح: تهب بصفة دائمة وفي معظم شهور السنة و بنسب متفاوتة، إلا أنها تزداد بصورة ملحوظة في فصل الربيع ,ومنها الشهيلي أو القبلي وهو ريح ساخن يضرب من الجنوب والجنوب الغربي ويدوم من يوم إلى أسبوع، أما الشرقي والذي يسمى البحري لديه قوة صفير كبيرة يهب على الإقليم من خليج قابس[4], ويكون هبوبه غالبا في المساء بهواء رطب منعش ويستمر إلى الليل خلال فصل الصيف؛ أما في الربيع يحمل معه الرمال ويؤخر تقدم الزرع، وهناك أنواع من الرياح من الظهراوي والغربي وهذه الرياح غالبا ما تثير الأتربة فتزعج السكان وتشل الحركة إذا ما تحولت إلى زوابع قوية[5].

الأمطار: بأرض سوف هي نادرة ؛والسبب في ذلك بعدها عن الجبال والبحار[6] حيث تبعد عن البحر بحوالي 560كلم وعن خليج قابس بحوالي350 كلم[7] وينحصر سقوطها خلال فترتين من العام؛ ففي الربيع خلال شهري فيفري ومارس والخريف بأكتوبر ونوفمبر ,وعندما تكون غزيرة وتطول مدتها لعدة أيام مع فترات صفاء لساعات تؤدي إلى

(1)- بن سالم بن الطيب بالهادف: **سوف تاريخ وثقافة** (د ط)، مطبعة الوليد، الوادي، الجزائر، 2007، ص16.
(2)- غنابزية: المرجع السابق، ص14.
(3)-Voisin: op-cit ,pp43-44.
(4)- قابس:مدينة تونسية أسسها الفينيقيون في القرن 14 ق.م، تبعد عن الوادي بحوالي 305 كلم
(5)- غنابزية، المرجع السابق، صBataillon:op-cit,p26.14
(6)- إبراهيم بن محمد الساسي العوامر: **الصروف في تاريخ الصحراء وسوف**، تع: الجيلاني بن إبراهيم العوامر الدار التونسية للنشر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، تونس، الجزائر، 1977، ص51.
(7)-موسى بن موسى:المرجع السابق ,ص21.

تهديم الكثير من المباني والمنازل[1]ويصل المتوسط السنوي للسقوط بالمنطقة إلى 80.3 مليمترات[2].

وكان لندرة الأمطار؛ وتقارب الكثبان الرملية أن عرف الغطاء النباتي الجذب والقلة [3], ولكن رغم هذا يمكن إيجاد نباتات في الأودية والغيطان التي تمتد لحفر عميقة تكون طبقتها قريبة من منطقة اختزان المياه[4]وقد وصف(لوسيان دافيولت Lucien Daviault) الغطاء النباتي بسوف أنه رغم قلة الأمطار" فيجب أن لا تصدق بأن الصحراء خالية تماما من النبات , فهي الصحراء تضم العديد من النباتات لكن يجب ألا نقارن هذه المروج بالتي عندنا في منطقتنا فلا توجد مروج خضراء ولكن باقات من العشب تمتد للعديد من الأمتار نلاحظها الواحدة بعد الأخرى"[5]والتي من أهمها نبات الرتم، العضيد الحلفاء(العلند) وغيرها[6].

2- تأثيره على العمران:

إن وجود منطقة سوف في العرق الشرقي الكبير ,الذي به مساحات هائلة من الكثبان الرملية شكل تحدي من طرف السكان ,بالإضافة لصعوبة الجغرافية والطبيعة القاسية اللتان فرضتا توزيعا سكانيا وعمرانيا للتجمعات في سوف أواخر القرن 19م وبداية القرن 20م ,الذي كان معظمه يتجه نحو الشمال انطلاقا من عاصمة سوف "الوادي" بحكم وجود طبقات التافزة ,واللوس المستخدمة في البناء بالمناطق الشمالية والشرقية مع صعوبة نقلها عن طريق الدواب نحو الجنوب ,وكذا ارتفاع حجم الكثبان الرملية جنوب سوف لا يشجع التوسع في زراعة النخيل التي يرافقها التوسع العمراني يضاف إليها عمق طبقة الماء.

كما أن الطبيعة الجيولوجية لأرض سوف المتكونة من الرمال جعلها تفتقر لجيوب صخرية من معادن ومواد أولية[7] التي يمكن استخدامها للبناء فيما عدا ما تتوفر عليه المنطقة من

---

(1)-D.Escard: op-cit, p51.

(2)- غنابزية: المرجع السابق، ص14.

(3)- دودو : المرجع السابق، ص63.

(4)- غنابزية: المرجع السابق، ص15.

(5)- عثمان زقب: **الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في منطقة وادي سوف (1918-1947) وتأثيرها على العلاقات مع تونس وليبيا** رسالة ماجستير، جامعة باتنة، إشراف: أ.د أحمد صاري، 2005، 2006، ص18.

(6)- العوامر: المرجع السابق، ص ص52-53.

(7)- زقب: المرجع السابق، ص ص 18-21.

طبقة التافزة, واللوس, والجبس[1] الذي يعتبر مادة أساسية في شكل البناء والعمران لملائمة حرارة الجو؛ فامتداد القباب في سوف هو تكيف مع الطبيعة من جهة حيث أنها تتفادى توضع الرمال عليها وتسمح بانسياب مياه الأمطار, وتمنع تضرر الجبس والبناء الذي لا يتحمل الرطوبة ,كما أن القباب تعكس أشعة الشمس المحرقة,وتمنح السكن مساحة تهوية أكبر[2]. ومن جهة أخرى كان اتخاذ هذا الطابع في البناء لإنعدام الخشب حيث برر (إ.ديسور E.Desor) هذا بأنه "لم يفهم في أول الأمر الأسباب التي أدت إلى اعتماد هذا الشكل من البناء، لأنهم كانوا قد أخبرونا بأن أشكال البناء تتخذ عندهم هذا الطابع حماية لهم من الرمل، ولكن السبب يعود في الحقيقة إلى انعدام الخشب ,وبناء البيوت ,سواء كان لها سقف أو سطح, لا يقوم دون الخشب، غير أن المنطقة لا تعرف غير خشب النخيل، الذي يبذل الإنسان في غرسه مجهود كبير, أكبر بكثير من أن يهون عليه استعماله في البناء"[3].

كما فرضت الحرارة الملتهبة في سوف تنقلات موسمية للسكان الثابتون (هجرة مؤقتة) مابين شهر جوان وشهر سبتمبر, حيث يغادرون القرى للذهاب إلى منازل صيفية صغيرة قرب غيطانهم[4] مما أدى إلى ظهور إقامة دائمة هناك وتشكل تجمعات سكانية جديدة والتي ساعد في ظهورها أكثر الرياح ,حيث استقر العديد من مجموع السكان شبه الرحل وقد أثرت[5]. الرياح أيضا على شكل الأزقة, حيث نجدها ضيقة وملتوية وكثيرة الانعراج لتكسير حركتها من جهة ولتعديل درجة الحرارة بما توفره من ظلال[6].

فمن هذا التأثر يتجلى لنا جانب من التفاعل المشترك بين الإنسان والطبيعة ومدى انعكاسه على نمط الحياة السائدة، وبيان كيف استطاع الإنسان في سوف أن يكون قادرا على أن يطوع الطبيعة أو على الأقل أن يتعامل معها بما يعكس جانبا من شخصيته المتميزة ذات الصلة بواقع ما أحاط به.

ثانيا: المسار التاريخي للتجمعات السكانية بسوف:

---

(1)-Daviault: op- cit, p5.

(2)- زقب: المرجع السابق، ص ص 18-21.

(3)- أبو العيد دودو: المرجع السابق، ص ص 64-65.

(4)-André Voisin: op- cit, p117.

(5)-Bataillon op.cit.p51.

(6)- ستو عبدالله، ابن ثابت احمد:**سكن مدمج بقمار "وادي سوف"**مذكرة التخرج لنيل شهادة الدولة في الهندسة المعمارية,epau, فرع العمارة البيومناخية ,جوان 2000,ص 31.

إن إقليم سوف لم يعرف تشكيلة عمرانية متواصلة نظرا لاختلاف طبيعة التجمعات البشرية التي تعاقبت عليه من البربر, والروم ,والعرب ,وغيرهم، فكان لكل كيان انجاز يكرس وجوده في هذه الإقليم وفق محددات جغرافية واقتصادية وثقافية ودينية.

البربر : قبل ثلاثمائة عام قبل الميلاد سكن البربر في الجهات الشمالية للصحراء وكان في الجنوب الشرقي يعيش الليبيون والأثيوبيون ثم الجيتوليون[1]وقبائل زيفون(ziphones) وإفوراس(iforaces) وما سوفا(Massoya) ,كما تواجد شعب الغرامانت(Garamante) الذي أسس مملكة غراما[2] ,أما قبيلة زناتة البربرية فقد وصلت متأخرة إلى سوف[3], وكانت هذه القبائل تعيش على الرعي والصيد متنقلة بمواشيها من مرعى إلى آخر متتبعة أثر الماء والكلأ,والتي يذكر القدامى أن أرض سوف كانت متوفرة عليهما بكثرة[4].

والتي لا تزال آثارها حاضرة في التسميات الخاصة ببعض المناطق؛ مما يدل على تكوين عمراني قديم شكلته هذه القبائل بسوف كان منها: تكسبت[5]التي كانت بمكان ضواي روحه وأماكن كثيرة منها الجردانية والبليدة وقريتين بنواحي سيف السلطان بضواحي تقرت[6]وكذا تغزوت[7] والدريمنيي[8].

الفنيقيون: [9] لقد استقر الفنيقيون في الساحل الشمالي لأفريقيا من القرن الثامن إلى القرن 12 قبل الميلاد كتجار، وكان اتصالهم بسوف عن طريق علاقاتهم التجارية مع السودان ورجلان (ورقلة اليوم) والقولية[10],ومن الأماكن الشاهدة على ذلك الجردانية وهذه المدينة التي شيدها برابرة زناتة وسكنوا البليدة القديمة التي بقرب من سيف المنادي في الناحية الشمالية للوادي وقد عمروها عمرانا قويا وبنو فيها بناء كبيراً[11].

---

(1)-Ahmed nadjah: **le souf des oasis**, Edition la maison des livres Alger, 1971,p27.

(2)- غنابزية وآخرون: مذكرة نهاية القرن العشرين، المطبعة العصرية، الوادي، 1999-2000، ص6/5جانفي.

(3)- العوامر: المرجع السابق، ص 104.

(4)- الصافيةعروة ,سهام عطاء الله:علماء وادي سوف ودورهم في الحركة الإصلاحية بين (1931-1939),مذكرة التخرج لنيل شهادة ليسانس في التاريخ ,جامعة الأمير عبد القادر,قسنطينة ,الجزائر ,(2006-2007),ص05.

(5)- تكسبت:قرية تبعد عن الوادي ب 3كم في الشمال الغربي.

(6)- العوامر: المرجع السابق، ص ص105-106.

(7)- تغروت :قرية تبعد عن الوادي ب 13كم من الشمال الغربي.

(8)- غنابزية وآخرون: المرجع السابق، ص6/5 جانفي.

(9)- الدريميني:قرية تبعد عن الوادي ب 25كم الشمال الشرقي.

(10)-André Voisin:op-cit,p60.

(11)- العوامر: المرجع السابق، ص 108.

الرومان: حاول الرومان بسط تأثيرهم على الجنوب أو على الأقل معرفة الإقليم عبر رحلات عسكرية[1]من سنة 19 إلى 22 قبل الميلاد[2], فكان لهم اكتشاف سوف بعد القضاء على مملكة الغرامانت(مملكة غراما أو غدامس) خلال القرن الأول للميلاد[3].

وحلوا بها حيث يذكر العوامر نقلا عن الشيخ العروسي في كناشه أن الرومان أتوا "إلى هذه الأرض (أرض سوف) منذ دهر طويل لا نعلم أوله، وقاتلوا من فيها وأخرجوهم منها فتدفقوا في أفريقية وسكنوا مساكنهم (الجر دانية والبليدة), وجددوا ما تهدم منها وتعمقوا في أرضها"[4]ولم يكتفي الرومان بهذا فقد بنو قرى أخرى والتي توجد آثارها في منطقة سندروس(sandrouss) وتسمى(Zemet-semdrouss) وفي قمار[5]والرقيبة[6] وغرد الوصيف[7] وكذا البئر الموجود بجنوب شرق الوادي والذي عرف بئر رومان[8].

الوندال والبزنطيين: لم يترك الوندال أثر لهم في أرض سوف بل خربوا ما خلفه الرومان فهدموا الصوامع والكنائس وأجلوا أصحابها من الرهبان إلى الصحراء فنزل كثير منهم إلى ارض سوف فإستقروا في سحبان[9]، وجهلمة قرب مدينة قمار[10].

ولما قدم البزنطيون أجلوا الوندال في القرن 6م وامتد بهم المقام إلى سحبان وجهلمة التي وجدت بها العديد من الأديرة, وتشير الروايات أن "من الروم جماعة ذهب من الرهبان إلى جهة الجنوب ومنها أرض سوف فنزلوا عند من سبقهم من الرومان بجهلمة وبنو أمكنة سواها للعزلة والعبادة الاستيطان"[11], فكانت ما عرف بقصور الرهبان في الجردانية أو قصور بني عدوان[12].

---

(1)-André Voisin: op-cit,p62.

(2)- إبراهيم مياسي: **(من تاريخ وادي سوف مدينة ألف قبة)**، مجلة الثقافة، العدد 113، السنة 21 ،وزارة الاتصال والثقافة, الجزائر 1996، ص205.

(3)- غنابزية وآخرون: المرجع السابق، ص16/15 جانفي.

(4)- الصروف في تاريخ الصحراء وسوف ,ص 109.

(5)- قمار :حاضرة تبعد عن الوادي ب 14كم شمالا.

(6)- الرقيبة:.قرية تبعد عن الوادي ب 35كم من الشمال الغربي.

(7)- مياسي: (من تاريخ وادي سوف مدينة ألف قبة)، ص205

(8)-André Voisin: op-cit,p63.

(9)- سحبان :تقع جنوب وادي العلندة ,سميت بذلك هنالك, نسبة لرجل قيل أنه من بني سليم الذين وفدوا إليها,ينظر محمد بن محمد بن عمر العدواني: **تاريخ العدواني**،تح:أبو القاسم سعد الله، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت 2005,ص165.

(10)- العوامر: المرجع السابق، ص ص 112-113.

(11)- العوامر: المرجع نفسه، ص 114.

(12)- العدواني : المصدر السابق ، ص91.

العهد الإسلامي : في القرن الأول الهجري الموافق للقرن السابع ميلادي فتح العرب بلاد افريقية بعد أن تغلب المسلمون الفاتحون على البزنطيين، فولوا عليها عقبة بن نافع[1] فكان أن فتحت أرض سوف في عهده ؛حيث عين حسان بن النعمان (81-85هـ/690-704م)على رأس جيش ليفتح به المنطقة الممتدة من بسكرة و ورقلة بما فيها إقليم سوف وكان ضمن سرايا المسلمين التي تلقن تعليم الإسلام بالمنطقة البعض من بني عدوان[2]واستقروا بأرض سوف[3]" وأما عدوان فكان رجلا من بني مخزوم حين فتح أصحاب عثمان أرض أفريقية وبعث أمير الجيوش الذي دخل إلى افريقية إلى عثمان إننا فتحنا افريقية طولا وعرضا والغرب ,وأخبرنا فبعث إليهم بني مخزوم وبني هاشم فأتوا إلى المدينة ولا تخلف أحد منهم... فتخلف عدوان فتزوج امرأة عربية فولدت له عشرين ولد ذكر بخمسة عشر بطناً..." [4] وبعد استشهاد عقبة واصل حسان بن النعمان الفتح فاصطدم بالكاهنة[5]، حيث تقهقر ورجع إلى برقة سنة 78 هـ وقد أمرت الكاهنة آنذاك بتخريب البلاد ظنا منها أن المسلمين قدموا إلى هذا المكان طمعا في المدائن والذهب والفضة، فبلغت سياسة التخريب هذه منطقة وادي سوف فبقيت مخربة[6]إلى غاية قيام الدولة الرستمية 141هـ/758م فكانت حدها الجنوبي[7].

ورغم هذا فقد عرفت سوف في حدود 88هـ/708م أي على عهد ولاية موسى بن نصير نزول العرب الفاتحين بنواحي سندروس قبلة عميش[8].

بعد هجرة بني هلال استقرت الحياة بوادي سوف وانتقلت قبيلة زناتة البربرية في ما بين عامي(1120-1160م)عهد انحطاط دولة المرابطين وانتشار المظالم في ظل حكمها وكان أكثرهم يتنقل من محل إلى أخر مثل البدو الرحل ببيوت من الشعر وأعشاش من الحطب والحلفاء قبل أن يستقروا، واحتكموا لامرأة أصيلة الرأي والنسب تسمى "تك بنت

---

(1)- -عقبة بن نافع الفهري ولد في السنة الأولى قبل الهجرة, ولاه يزيد بن معاوية على افريقيا سنة 62هـ وتوفي بمدينة بسكرة.

(2) -بني عدوان ينتمون إلى عدوان بن عمرو بن قيس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان ,ينظر العوامر :المرجع السابق , ص270.

(3)- إبراهيم مياسي: **الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية 1837-1934**، ص157.

(4)- العدواني: المصدر السابق، ص91.

(5)- الكاهنة هي دهيا بنت ماتية بن تيفان,ملكة جبل أوراس,قومها من جراوة من ملوك البربر البتر,ينظر عبد الرحمن بن خلدون:تاريخ ابن خلدون,مر:سهيل زكار ,دط ,دار الفكر,بيروت,2000ج6,ص143.

(6)- العوامر: المرجع السابق، ص ص119-120.

(7)- إبراهيم مياسي:(من تاريخ وادي سوف مدينة ألف قبة)، ص111.

(8)- العوامر: المرجع السابق، ص120.

سبت"[1]التي كانت صاحبة الأمر بناء بلدة سميت باسمها مبنية بالطين ومحاطة بسور عال ,وكانت هذه البلدة على الجانب الغربي من الوادي الآتي من الجبل والنازية المنتهي في الموضع المسمى وادي وراغ[2].

ثم كان بناء قرية بالجردانية عند رأس الماء من طرف الوافدين على سوف من قسطيلية(الجريد) ,والزاب ,ووادي ريغ, وورقلة؛ فأكثروا فيها الزرع والضرع والأشجار فشاع أمرها بين بني عدوان و بني سليم[3] في نواحي الكاف والقيروان فتنقلوا يجولون في الأرض, إضافة إلى ضيق الحياة في تلك النواحي حتى وصلوا إلى الجردانية ؛فأعجبتهم ولكن اصطدموا بالبربر هناك فوقع ما وقع بين الطرفين فكان النصر حليف عدوان في حدود مستهل القرن 7هـ بدايات القرن 13م فأخذوها منهم ونزلوا منازلهم[4]التي سميت قصور عدوان والتي ذكرها العدواني وحدد أن " الأول المدينة، الثاني قصر المعاوي الثالث قصر مجور (البحور) والرابع قصر الفلاة، والخامس أم العز"[5] ,وفي سنة 800هـ/1397 م وقع قدوم الطرود[6]على قصور عدوان وأخرجوا عدوان فتفرقوا في الأمصار, منهم من ذهب إلى أبناء عمومته باللجه[7]ومنهم ليبرس الذي سكن بئر ليبرس[8] ومنهم من عمر في أميه الغنادرة, ومنهم من عمر الخنقة وغيرها من الأماكن التي أسسها بنو عدوان[9].

حسب الروايات فإنه بعد 20 سنة من إقامة الطرود بقصور عدوان في النازية والجردانية ,انتقلوا إلى سوف فنزلت كل فرقة بغديرة[10]من غدائر الوادي مطبقين في ذلك وصية أميرهم طرد الذي أشار عليهم بالنزول إلى منطقة سوف والاستقرار بها[11].

فنزل غنام وأولاده بالغديرة الوسطى (مدينة الوادي اليوم) ونزل زايد وأولاده بالغديرة السفلى جنوب الوادي حاليا[1]، ونزل بعض من أولاد أحمد موقع قرب سيدي مستور، فلم

(1)- إبراهيم مياسي: الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية 1837-1934، ص158-159.
(2)- العوامر: المرجع السابق، ص120.
(8)- بنو سليم ينتسبو ن إلى سليم بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان,ينظر العوامر :المرجع نفسه ,ص268.
(4)- إبراهيم مياسي: المرجع السابق، ص137.
(5)- العدواني: المصدر السابق، ص139.
(6)- الطرود ينسبون إلى طرود بن فهم بن قيس عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنلن,ينظر العوامر:المرجع السابق,ص270.
(7)- اللجة هي تسمية قديمة لقرية الزقم,ينظر العدواني:المصدر السابق,ص18.
(8)- بير ليبرس موجودة بالشمال الشرقي من قرية حاسي خليفة.
(9)- سيشي محمد المولدي: مقتطات من تاريخ بني عدوان وعماره سوف .د.ط الوادي،الجزائر، د.ت، ص ص7-8.
(10)- الغديرة :هي مستنقع الماء يغادره ماء السيل.
(11)- أحمد بن الطاهر منصوري: الدر المرصوف في تاريخ سوف، مطبعة مزوار، الوادي، 2001، ج2، ص 19.

يأنفوا منه ثم انقطع وحده للعبادة بمحل زاويته المشهورة بالوادي, وكان عند قدومه أن جعل عريشا (زريبة) من حطب وحلفاء، يبعد عن تكسبت القديمة بنحو ميل تقريبا من الناحية الجنوبية، ثم بعد ذلك تلاحقت الناس في الزحف ونزلوا قرب المكان المعروف بأولاد حمد[2].

ثم انتشرت طرود قطعا قطعا من الوادي إلى سندروس ووادي العلندة[3]ونواحي الفولية وبورقيبة (الرقيبة حاليا) فاكتشفوا الحجر (محاجر الجبس) فعزموا على بناء قرية هناك, ولما أخبروا زعماءهم بذلك أشاروا عليهم بعدم بناءها هناك, وأوصوهم بجعلها في مكان قرب تكسبت فكان أن أقاموا بلدة لعشاش التي كان أول البيوت تأسيسا في حافة السوق الغربية شرقا من منازل اليهود في المكان المسمى "البلد", وكانوا يجلبون الحجر من الفولية ويحرقونه في سندروس، ثم جعلوا الزرائب من الحلفاء والمرخ قائمة على خشب الأزال[4].

ثم ما كان للطرود أن ّأجلوا الزناتيين بعد صراع مرير فتمكنوا من أرضهم (تكسبت القديمة) فانتشرت أحياؤهم واتسعت مراعيهم[5].

أما عن قدوم بني سليم فقد كان عام 840 هـ/1437م ؛فنزلوا الحجرة ثم بعد سنتين بنو قريتين, أحدهما كانت بالهنشير غربي الحجرة ,وثانيهما بمكان مقبرة كوينين القبلية وكانت بيوتهم من الخيام وزرائب الحلفاء، وأكثرهم كان يجعل في زمن البرد حفرا عميقة كالآبار يثقبونها في جهة ويسكنوها بدل البيوت[6].

ومن هذه القبائل العربية (عدوان، طرود، بنو هلال، بنو سليم) تشكل عمران سوف التي تجتمع في أصل واحد وهو قيس عيلان الذي تفرعت عنه كل الأنساب الأخرى بسوف[7].
ومع هذا نسجل حضورا لفئة اليهود الذين تواجدوا منذ بداية الفتح الإسلامي للصحراء[8] سكنوا في قرى الزقم,وتاغزوت ,وكوينين[9],ولكنهم أخرجوا منها فتجمعوا في مدينتي قمار

---

(1)- العدواني: المصدر السابق، ص ص 136-135.
(2)- أحمد بن الطاهر منصوري: المرجع السابق، ص 19.
(3)- وادي العلندة :قرية تبعد عن الوادي ب 14كم من شمال الغربي.
(4)- العوامر: المرجع السابق، ص ص 169-170.
(5)- العوامر:المرجع نفسه, ص 172.
(6)- نفسه: ص 174.
(7)- المولدي سيشي: المرجع السابق، ص 8.
(8)- العدواني :المصدر السابق,ص79.
(9)- كوينين'قرية تبعد عن الوادي ب6كم شمالا.

والوادي وملكوا الكثير من المساكن والعقارات والغيطان[1] حتي أنه في سنة 1860م تم احصاء11بيتا في مدينة الوادي يتوزع عليها 47 يهوديا[2],ومع أن عدد اليهود في الوادي لم يتجاوز321 يهوديا سنة1948م[3],إلا أن آثارهم بقيت شاهدة على حضورهم هذا [4].

في **العهد العثماني** لم تخضع سوف إلى الحكم المركزي المتمثل في بايليك الشرق فقد كانت شبه مستقلة في أغلب الأحيان،رغم وجود ممثلين للباي في الإقليم (شيخ العرب)[5] فعمران سوف في هذه الفترة كما يصفه الرحالة العياشي سنة 1662م "أن أهل هذه البلاد في زرائب من جريد النخيل فإليها يأوون وبها يخزنون"[6]. أما الأغواطي في رحلته خلال عشرينيات القرن 19م يذكر أن منازل قرية عميش التي تقع على الحدود الجنوبية من وادي سوف منازلهم مبنية بالطين والآجر ولا وجود للصخور فيها[7].

وعموما يمكن تحديد المجال العمراني لسوف خلال هذه الحقبة اعتبارا من تواريخ إقامة المساجد ,التي تمثل مرحلة مهمة في تطور واتساع القرى بضواحي مدينة الوادي[8].

وفي هذا العهد رغم أن أغلب المناطق الصحراوية تكاد تكون في عزلة تامة عن الأتراك العثمانيين بالجزائر[9] إلا أن الطابع العمراني في سوف شهد تأثيرا بالطراز التركي وخاصة في الأبنية الدينية حيث تميزت في ذلك القبة الهرمية (مخروطية) بالزاوية التجانية[10] التي تأسست 1789م/1204هـ[11] وهي ميزة تميزت بها العمارة السلجوقية خاصة في العراق[12].

---

(1)- غنابزية :المرجع السابق ,ص277.

(2)-Henri Duveyrier**, journal de Route** ,rev: ch.maunoir et H. schirmer librairie maritime et coloniale , paris, 1905,p16..

(3)- زقب :المرجع السابق ,ص135.

(4)- ينظر إلى الملحق, رقم02 الشكل رقم01.

(5)- مياسي: الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية 1837-1934، ص 165.

(6)- مولاي بالحميسي: **الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني**،ط2، المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر، 1981، ص 93.

(7)- ابن الدين الأغواطي: المرجع السابق، ص 260.

(8)- محمد العيد شوية:**دراسة تحليلية مقارنة للأنماط العمرانية والمعمارية (حالة وادي سوف)**، رسالة لنيل شهادة ماجستير في العمارة،إشراف أ.م.د عبد العالي دبلة قسم الهندسة المعمارية،كلية العلوم والعلوم الهندسية جامعة محمد خيضر بسكرة، جوان 2001، ص 78.

(9)- مياسي: الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية، ص 105.

(10)- معاينة الزاوية التجانية يوم الثلاثاء 10 جانفي 2011م على الساعة 3:30 مساء.

(11)- بن سالم بن الطيب بالهادف: المرجع السابق، ص 86.

(12)- قبيلة المالكي: **تاريخ العمارة عبر العصور**،ط1، دار المناهج للنشر والتوزيع، الأردن، 2007، ص 187.

في سنة 1882م احتل الفرنسيون وادي سوف؛ بعد فشل المحاولة الأولى سنة1854م, وتم تشكيل مركز عسكري بالدبيلة ثم انتقل إلى الوادي (poste d'el oued) يشرف على إدارته المكتب العربي, الذي يهتم بالأمن العام والعلاقات مع السكان ومراقبة النشاط الاقتصادي والتجاري, وقد تم تقسيمها إلى مقاطعات مختلفة كانت تابعة إلى السلطة الإدارية للشؤون المدنية في الشمال وبقرار مؤرخ في 17جانفي 1885تحولت المنطقة من مركز عسكري إلى ملحقة(annexe d'el oued),أصبحت فيما بعد ملحقة تابعة لدائرة تقرت,و بتاريخ 03 جانفي 1921 فصلت عن المنطقة الأهلية تقرت ,وأسست المنطقة الأهلية بالوادي ,وبقرار صادر في 25 ماي 1923م تم إلغاء دائرة تقرت ,وملحقة الوادي أصبحت مستقلة تخضع مباشرة للحاكم العسكري في تقرت[1],وفي سنة 1934تم تحويل ملحقة الوادي إلى بلدية مختلطة وتم تنصيب أول حاكم مدني لإدارتها بعد صدور قرار1950م وخضع تسيير المنطقة للجنة محلية مكونة من رئيس الملحقة كرئيس وضابط وعضو فرنسي منتخب للجنة بالوادي وأخرى في قمار 'إضافة لخمسة قياد يمثلون أعراش سوف[2]

وفي ظل هذه الإدارة التي طبقت سياساتها الاستعمارية على أهل المنطقة في كثير من النواحي وتعدد أساليبها في التضييق على الأهالي وإذلالهم وممارسة عمليات السخرة وغيرها,وإثارة الصراعات بينهم , وكذا أثقالهم كاهلهم بجباية الضرائب ؛كل هذا من أجل ضمان استقرارها في المنطقة[3],رغم أن عدد الفرنسيين في وادي سوف لم يتعد 70نسمة في سنة1938م[4].

و الذي كان انعكاسه في العديد من جوانب حياة الفرد السوفي والتي كان منها العمران باتجاه سلبي وايجابي. سلبي تمثل في أن السلطات همشت هذا الجانب إلى غاية سنة1940م, وهذا في الجزائر عموما[5]تحقيقا لأهدافها المقصودة.وكان لتردي الأوضاع أن عرف المجتمع السوفي وخاصة في بداية الخمسينيات ظاهرة الهجرة إذ أن30 % تقريبا من

(1)- غنابزية: المرجع السابق، ص ص 124،125، عثمان زقب، المرجع السابق، ص 23.
(2)-L'administrateur (Annexe d' el Oued)monographie, 16Octobre1952, archive de direction Moudjahidine d'EL oued ,p37.
(3)- غنابزية: المرجع السابق، ص 102.
(4)- عثمان زقب : المرجع السابق، ص 138.
(5)- عثمان زقب، المرجع السابق، ص 183.

الأفراد الذين بلغوا سن العمل رغبوا في الهجرة[1] هذه الهجرة التي شكلت نتيجة من نتائج جمود نشاط المدينة, الأمر الذي يؤدي إلى سرعة ضمورها وخرابها[2].أما الجانب الايجابي فكان أن أستقدم المستعمر تقنيات علمية طور بها عملية البناء والتصميم وبنمط عمراني مختلف عن ما هو موجود بالمنطقة أكثر ملائمة لطبيعتها مع إبقائه على العناصر التركيبية للطابع المحلي.

(1)- غنابزية: المرجع السابق، ص 289.

(2)- محمد عبد الستار عثمان: **" المدينة الإسلامية "**, عالم المعرفة, العدد 128,تصدر عن المجلس الوطني للثقافة والفنون و الآداب , الكويت , أوت 1988, ص272.

الفصل الأول ــ استعراض المسكن السوفي وتطور الحواضر والقرى بسوف

المبحث الأول : مراحل تطور المسكن السوفي

لقد تميز فن العمارة وتقاليدها وعلومها وفقا لتمايز الأمم وتطورها ومعتقداتها الدينية والاجتماعية, إلى جانب تفاوت الخصائص الجغرافية والمناخية للمناطق التي شهدت وتشهد استقرار الحضارات.

ونظرا لما تتميز به كل منطقة من تنوع في الخصائص المناخية والطبوغرافية والبيئية واختلاف مواد البناء المتوفرة فقد تشكلت وتكونت أنماط متنوعة من المساكن من بينها المساكن التقليدية والتي تطورت في القيم المعمارية والأفكار التصميمية وفي تقنية استخدام مواد البناء المتوفرة خلال خبرة أجيال بطريقة التجربة والتطوير[1].

فوادي سوف كان المأوى الذي يرتاح فيه الفرد يختلف باختلاف الظروف والأوضاع التي يعيشها، من حل وترحال بين حياة البداوة والريف أو في أوساط المدينة وتأخذ هذه المساكن في أغلبها الصفة المؤقتة، وهذا ما جعلها بسيطة في شكلها متواضعة في بنائها وساهمت في التطور العمراني والحضري، ويمكن تحديد ذلك في ثلاث مستويات[2].

أولا : مساكن البدو الرحل:

البداوة هي الحياة الأصلية للقبائل العربية التي استوطنت المنطقة ,وذلك لحاجتهم الماسة للحياة الطبيعية ,فالبدو يمارسون حياة الترحال في الصحراء وأطرافها يمتهنون الرعي.[3]

فكان البدو أن عرفوا مساكن تتلائم وحياة الترحال هذه, حيث يسكنون الخيمة أو بيت الشعر، كما تعرف الخيمة كذلك بالعشة والخيام هي عبارة عن بيوت مصنوعة من شعر ووبر الجمل، وتتكون من خمسة أو ستة أشرطة ويبلغ عرض الشريط الواحد منها0.5م، ثم يتم خياطتها مع بعضها البعض على شكل مستطيل والنسيج المتحصل عليه سمكه 5 ملم والخيمة قياسها من 3م إلى 4م ،وتحمل أطراف الخيمة بأعمدة من رتم وتشد بحبال مثبتة بأوتاد ومن الداخل لا ترفع إلا بثلاث أعمدة وفي الوسط توجد ساريتين في العادة من خشب العرعار،

---

(1)- مريم دادة,كوكب نصري,رندة بيوضة:**الهوية الثقافية للمجتمع السوفي من خلال المسكن السوفي التقليدي** –دراسة تحليلية وسيكولوجية –مذكرة لنيل شهادة ليسانس في علوم الإعلام والاتصال ,جامعة محمد خيضر ,بسكرة (2008-2009),ص67.

(2)- غنابزية: المرجع السابق، ص 284.

(3)- موسى بن موسى :**الوضع الاجتماعي والاقتصادي لوادي سوف خلال مطلع القرن 20م**,وادي سوف دراسات تاريخية واقتصادية وثقافية متنوعة, ص49.

وتكون الخيمة مقسومة أحيانا على قسمين برداء يدعى (الحايل) [1] وهناك طية تتدلى على بابها تدعى (الساتر) وتفرش أرضيتها بزربية حنبل[2]، والكثير من القبائل في سوف تعرف من لون خيامها مع ذلك فالرقم الحقيقي للخيام لا يمكن تحديده ما عدا تضمنه تقرير ملحقة الوادي سنة 1953 عن وجود حوالي 4000 خيمة في سوف[3].

ثانيا : المساكن الريفية (داخل الغيطان) [4]

يقام هذا النمط من المساكن في الغيطان أو أطرافها ،يأوي اليه البدو والحضر،ويعد سكن مؤقت ،شهد بدوره تطورا عبر الزمن .

ولمعرفة نمط هذه المساكن داخل الغيطان ،لا بد أن نعرف طريقة تشكيل الغوط:

الغيطان : لقد تميزت منطقة وادي سوف بمناخ قاس جدا، شدة الحر، قلة المياه، مما جعلها منطقة صعبة لا تنبت فيها إلا النباتات والأشجار الشائكة كالنخيل، وهذا النخيل بكونه نبات شائك إلا أنه يحتاج إلى مياه، مما جعل سكانها الوافدون عليها أن يجدوا حلا[5] لهذه المشكلة فحفروا الرمال بحثا عن ماء فزرعوا النخلة بجانب الماء ،فنجحت طريقتهم هاته ،وبهذا بدأ يزداد عدد النخيل تحت منخفضات الرمال حتى تكون ما يسمى بالغوط أو الهود[6] وقد عمت المنطقة بهذا النمط حتى أصبح من ميزاتها.

وعند ما تمكن السوفي من ظروف المنطقة ، أصبح يختار المناطق المناسبة لحفر غيطانه وتحديدا منها التي تكون بين الكثبان الرملية لأنها أقرب نقطة للماء. ويتم رفع الرملة بآلات تقليدية بسيطة يشرف على هذه العملية الإنسان نفسه بواسطة قفة أو زنبيل[7]كبير وتحمل على الظهور وتستمر هاته العملية لمدة 6 ساعات أو أكثر يوميا وعادة ما يقوم بإنجازه ذلك العامل الأجير الذي يسمى (الرمالة) وقد يستعين رافع الرمل بالحمير أو البغال وهي طريقة أسهل من

---

(1)- زقب: المرجع السابق، ص 163

(2)-Voisin: op – cit ,p111

(3)- زقب: المرجع السابق، ص 163

(4)- الغيطان وتجمع عند السكان أيضا بلفظ غواطين، جمع غوط،ويطلق عادة على البساتين في الجر أو منطقة الرمال الدقيقة.

(5)-Voisin: op – cit ,p111

(6)- الهود:هو المشي البطيء،ولما كان انحدار الأرض يستوجب التمهل في السير أطلق لفظ الهود على الأماكن المنحدرة،ينظر ابن منظور :**لسان العرب** المحيط،مج 2،دار العرب ،بيروت،دت،ص1029.

-والهود يكون في الأرض الحصوية أو الصحن وهي الأكثر صلابة ،وتحمي مزروعاتها من التلف وتكلفه العمل الفعال خلال حياته الأساسية.

(7)- الزنبيل :عبارة عن مزود من السعف عمقه نحو 0,85م وطوله يصل حتى 1,50م,ويوضع فوق ظهر البغال أو الحمير,ويحتوي عادة من أربع قفاف.

الأخرى، فيتحدث احد الفلاحين عن نفسه فيقول << بعد صلاة العصر نذهب إلى الغوط لتكسير الحجارة وتهيئة التربة التي سنرفعها في الصباح، ونعود إلى المنزل في الظلام لنقوم في الصباح الباكر, ونتوجه إلى الغوط مع اثنين من العمال وبغلين .يقوم العاملان بملء الغبيط أو الزنبيل، ويتناوب عامل ثالث مع البغلين لإخراج التراب بعيدا عن محيط النخيل، ويظل هذا العمل مستمرا إلى طلوع الشمس وبعدها يرتاح العامل إلى وقت العصر وبعدها يبدأ بتجهيز أدوات العمل إلى غاية الانتهاء منه[1]،لكن العمل لا يتوقف عند حد إنشاءه ،وإنما يتجاوزه إلى إقامة الحواجز حوله لحمايته من العواصف الرملية ,يضاف إلى ذلك انه لابد من إزالة الرمال عنها بعد كل عاصفة رملية، وهذا النضال ضد مساوئ الطبيعة هو الذي جعل سكان وادي سوف أناسا جادين نشطين إلى أبعد حدود الجدية والنشاط[2]، مع استغراق ذلك العمل عدة سنوات[3].

واستقرت فكرة الغيطان لدى المجتمع السوفي ،وتأكدوا أن الغيطان منبع الماء ومصدر الغذاء، بل هو الهيئة التي تصنع حياتهم وعليه أن يضع عصا الترحال ويستقر بهاته الغيطان واستطاع السوفي أن يبدع ويصمم مسكنه داخل هاته الغيطان، واهم المرافق التي بناها.

1- دار الكاف : وتدعى باللسان المحلي " قنارية "[4]أو " القربي"[5]هي حفر جانبية في سفوح الكثبان في الأراضي الصلبة بشمال سوف وتشبه الكهوف ،حيث توجد طبقة من التافزة لا تسمح بانهيار الملجأ[6]،وقد تحوي دار الكاف ثلاثة إلى أربعة غرف[7] ،كما تستخدم دار الكاف لحفظ المنتوجات الزراعية في الغيطان كما توضع فيها أدوات العمل[8].

2- الزريبة[9] : وهي عبارة عن سكن مؤقت ومناوب تستخدم من طرف البدو والحضر تعتبر ملجأ , تصنع من جريد النخيل ونجدها بأعداد كبيرة خاصة في الجنوب ضواحي الوادي بالبياضة وعميش وتعتبر سكنا وسط ما بين الخيمة والمنزل، فالرحل الذين في طريقهم

(1)- حسان الجيلاني: **قصة العودة**، ج1، دار هومة، الجزائر، 2011.
(2)- أبوالعيد دودو:المرجع السابق ،ص61.
(3)- خليفة قعيد: **فجر الغيطان**،ط1، مطبعة سخري،الوادي, الجزائر، 2011، ص 09.
(4)- حوار مع البناء عبد الكريم شتحونة بمقر سكناه بتاريخ 12ديسمبر 2011على الساعة 14:00مساء.
(5)- لقاء مع المجاهد مسعي أحمد صالح بن الطاهر (مواليد1928م)بمقر سكناه بحي الشهداء يوم02جانفي 2012م على الساعة 16:50مساء

(6)-Ahmed nadjah:op-cit,p49.

(7)- لقاء مع السيدعبد الرزاق كبسه بقمار (مدير ثانوية)بتاريخ 10مارس 2012على الساعة 11:20صباحا.
(8)- لقد تم هجران هذه المساكن تقريبا منذ عام 1970م بسبب ظاهرة صعود المياه مما قد يتسبب في هشاشتها وبالتالي انهيارها (لقاء مع السيد ميلود نصبه (مواليد 1932م بقمار)بفندق سوف بتاريخ 16 أفريل 2012م على الساعة 11:30صباحا.
(9)- ينظر الملحق رقم 02الشكل رقم 02.

للتحضر والاستقرار, والذين ليس بإمكانهم الحصول على المنزل أو لا يتحملوا العيش في الأماكن المغلقة لتعودهم على حياة الصحراء إذ يمرون بالزربية كمرحلة تطور[1].

دار الخزين[2]:وتستخدم من طرف شبه الرحل في طريقهم نحو التحضر والاستقرار وتمثل دار الخزين مرحلة عبور نحو المنزل بفناء، وشيدت من طرف شبه الرحال الذين يستقرون قرب غيطانهم في فصل جني التمور أثناء الخريف وبشكل مؤقت ومناوب وأحيانا يتم تجميعها بزربية أو حائط، فيشكل ذلك مكان سكن أكثر اتساعا[3]،وبالتطور والتوسع نشأ ما يعرف بفناء أو (دار الحوش) وكانت نواة (النزلة) أو(النزل) أي مجموع تجمعات القرى والتي نلاحظها جنوب الوادي إلى غاية العقلة[4].

ثالثا: مساكن الحضر:[5]

أهم ما يميز منازل الحضر بوادي سوف ذلك التراص حول جامعها الذي على أطرافه تنتشروتتوسع البلدة(النزلة)، التطابق، غياب التنوع، أبواب صغيرة ،أقواس تسند حائطين مقعرين ،جذوع صغيرة تمر من تحت سقف ،بئر وحيد في وسط المكان(الرحبة)،التي تتصل بشوارع حلزونية تغطيها الرمال كلية، ولم يمنع هذا التجمع العمراني من وجود زرائب أو خيام تسكن بها العائلات الفقيرة في ضواحي مدينة الوادي[6].

والجدير بالذكر أن أغلبية القرى القديمة أقيمت غرب الغيطان وتم اختيار هذا الاتجاه كي تحمى من الرمال والرياح ومنذ القدم راعى مشيدو المساكن عدة أمور،كالظروف المناخية والعادات والتقاليد والعرف السائد والحشمة والحياء، لصيانة المرأة من الأنظار إضافة إلى الجوانب الصحية المناسبة[7].ويضع لنا(إ.ديسور E.Desor) صورة في روعة الوصف عن أحد بيوت أعيان كوينين فيقول:"بعد أن مررنا بعدة أزقة ،وصلنا بيته ،فأدخل يده في ثقب بالحائط وأزاح المزلاج،وطلب منا أن ننتظر قليلا لاشك أنه لم يفعل ذلك إلا ليطلب من نسائه الابتعاد عن طريقنا.وأدخلنا الى صحن الدار ،وهو عبارة عن مكان مربع ،تعلوه باستثناء فناء

(1)- زقب:المرجع السابق، ص 164.
(2)- ينظر الملحق رقم 03.

(3)-C.Bataillon :op-cit ,p50.
(4)-J.scelles-Millie: **contes sahariens du souf**, G-P Maison neuve et la rose, Paris,1964,p22.Bataillon :op-cit ,p49.

(5)- ينظر الملحق رقم04 والملحق رقم 05 .
(6)- علي غنابزية: المرجع السابق ،ص285. Voisin :op-cit,p163
(7)- لقاءمع المجاهد الهادي بوغزالة بمتحف المجاهد بتاريخ 13 ديسمبر 2011 على الساعة 09:30صباحا.
- غنابزية : المرجع السابق،ص285.

الوسط ،جدران مقببة .وكان هناك جناحان لم يقم أمامهما جدار داخلي ويستعملان حظيرة للماعز والجمال ولخزن العلف .أما الجناح الرئيسي فكان مسورا وله نوافذ وأبواب صغيرة من سعف النخل.وأدخلنا الغرفة الأولى ،التي كانت تحتوي على بعض الأشياء والأدوات الخاصة بالجمال ...ثم أدخلنا الغرفة الرئيسية فوجدنا أرضيتها مغطاة بالزرابي التونسية وتحتوي على صناديق موشاة من صنع تونسي أيضا .وكانت هناك إلى جانب ذلك فناجين أوروبية مذهبة الحواشي معلقة في السقف ،يبدو أن لها أهمية خاصة ...وقد جلب انتباهنا بشكل خاص جلود ذات ألوان مختلفة ،تضع فيها النساء أشياءهن من ابر وخيط وما شابه ذلك"[1].

والمنزل بوادي سوف يدعى (الحوش) نسبة إلى الفضاء الواسع[2] في وسط المنزل، وتحيط به الحجرات والجدران في الأطراف ،وتفتح عليه الحجرات وغيرها من المرافق، ولا يمكن للسوفي أن يعيش في منزل دون حوش، لأن أغلب الأيام حارة ويحتاج إلى الهواء الطلق حتى يبرد الرمل، فيستلقي فوقه ليلا وخاصة في ليالي الصيف الحار[3]، ويشكل الرابط بين أفراد الأسرة،مما يزيد في الشعور بالانتماء للأرض و المجتمع.

تقدر مساحته حسب مخطط منزل الحاج سعد العمامرة ب 83.05م^2 أي نسبة 30% من مساحة المسكن، ويمكن تحديد مرافق البيت كالآتي[4]:

1- **السقيفة:** وهي مدخل الحوش وتكون مستورة بحائط[5] حتى لا يكشف الأجانب على البيت ونسائه[6] وهذا التصميم المعماري مقتبس من الطابع العربي الإسلامي ،لهذا نجد أن المساكن الإسلامية قد احتوت على مدخل يوضع في مقدمة عناصر المسكن وهو ما يسمى بالمدخل المنكسر، وما يؤكد ضرورة وجود مدخل للمسكن، يعمل كحيز انتقال كما كانت عليه بيوت النبي- صلى الله عليه وسلم- أي أن لكل بيت مدخل صغير قبل الولوج إلى الحجرة نوعا من الوقاية لمن بداخلها' وقوله تعالى:<<ويسألونك عن الأهلة قل هي

(1)- أبوالعيد دودو :المرجع السابق ،ص ص65-66.

(2)- هذا النمط متجذر في منطقة البحر الأبيض المتوسط(الروماني ,الإسباني)؛ومرجعيته القديمة متمثلة في البيت الاتروري. أنظر مارك كوت :**الجزائر ..المجال المقلوب** , تر، خلف الله بوجمعة، دار هدى، 2010، ص21.

(3)- غنابزية: المرجع السابق، ص 287.

(4)- لقاء مع صاحب المنزل وتدعيم ذلك بالصور الفوتوغرافية يوم.2012/10/12م

(5)- ساتر: لأنه يستر أهل البيت والمسافة بينه وبين الباب تقاس على أساس قدرة إخراج نعش الميت ، لأن عادات أهل سوف إخراج الميت من منزله (حوار مع مسعود حرزولي يوم2012/12/15م على الساعة11:00صباحا.)

(6)-Ahmed nadjah: op-.cit,p50.

مواقيت للناس والحج وليس البر أن تأتوا البيوت من ظهورها ولكن البر من اتقى وآتوا البيوت من أبوابها واتقوا الله لعلكم تفلحون>> البقرة , الآيه 189. [1]

ويمكن تأوليه من هذه الآية فيما يخص مداخل المسكن، هو أن البيت له مدخلان، أمامي وخلفي،والبر دخول البيت من الأمام لأن الخلفي يفضح أهل البيت لأن العناصرالتي لا تستدعي الخاصية تقع قرب المدخل الخلفي للنساء لأن المدخل الأمامي خاص بالزوار[2] وتقدر مساحتها حسب مخطط المنزل السالف الذكر حوالي 10.56م^2 أي ما نسبته 3.8% من مساحة المسكن[3].

2- **دار السقيفة :** حجرة تشيد بجانب السقيفة لاستقبال الضيوف[4] عملا بقوله- صلى الله عليه وسلم- <<من كان يؤمن بالله واليوم الأخر فليكرم جاره ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه جازيته يوم وليلة وضيافته ثلاثة أيام، فما كان بعد ذلك صدقة ولا يحل له أن يشري عنه حتى حرجه>> ويستدل من هذا الحديث على أن من الأفضل أن يحتوي البيت على غرفة مهيأة للضيوف[5].

أما بالنسبة لمساحتها حسب مخطط المنزل السابق تقدر 20.16م^2 بنسبة 7.26% من مساحة المسكن[6].

3- **دار الخزين :** وهي حجرة لتخزين المواد الغذائية وخاصة التمر الذي غالبا ما يخصص له مكان (الخابية) وتكون في الجهة الجنوبية للحوش حفاظا على التمر من أشعة الشمس وهي ذات شكل دائري تتضيق نحو الفم حتى تصبح كالقلة الى حد ما، وتصنع من الجبس ويكون قطرها 2.5م ويصنع لها غطاء من السعف، وتوضع في أسفل الخابية قصبة يخرج منها عسل التمر المضغوط ثم يجمع العسل في قلة أو زير ويستعمل لأغراض صحية وغيرها...إلخ[7].

---

(1)- نوبي محمد حسن: **العمران والتعمير في ضوء القرآن والسنة**، كلية الهندسة، جامعة أسيوط، ص 8.
(2)- نوبي: المرجع نفسه، ص 9.
(3)- نفس اللقاء مع صاحب المنزل
(4)-Ahmed nadjah: op.cit,p92.
(5)- نوبي: المرجع السابق, ص10.
(6)- نفس اللقاء.
(7)- عمار عوادي: **كتابات ووثائق من تاريخ وادي سوف**, دار هومة، الجزائر، 2011، ص112.

كما يوجد بجانب الخابية (حد) وهو مربع الشكل يوضع فيه تمر النهوش أو الحبوب (قمح شعير...)، أما الزير فيحفظ فيه الزيت والشحم، وفي هذه الدار يتجمع الاحتياطي من الصوف ووبر الجمال والخشب...إلخ[1].

4- **المطبخ:** ويسمى باللسان المحلي الكوزينة، ويكون في حجرة خاصة أو في وسط الساباط وتكون بها مدخنة تسمى (الشميني) [2], وإذا كان المطبخ خارج الساباط فيكون به قبة مثقوبة من الأعلى لكي يخرج الدخان منها[3] ويحتوي المطبخ على عدة أدوات بسيطة مثل: القدر، الغربال، المهراس، قصعة العود، الرحى...إلخ[4].

5- **دار النوم:**وهي غرفة صغيرة الحجم يبلغ طول جدارها ما يزيد عن طول رجل (البناء) بشبر أو ذراع ،ويكون عرضها ضيقا جدا أي ما يقرب 1.50م ويكون جدارها من الداخل مشنقر (غير ملبس)، ليستغل في تعليق الملابس والزودات، وبتطور العمران أصبحت هاته الغرف أكثر اتساعا وجدرانها ملساء كما أصبحت تحتوي على السرير المبني من الجبس، ومقصورة وهي غرفة صغيرة داخل غرفة النوم[5]، كما تنوعت وتعدد غرف الإقامة بالمنزل التقليدي فقد أصبحت تقام غرف في الوجهة الشمالية (غرف ظهراوية) وذلك لغرض استعمالها في فصل الصيف،أما الغرف الموجهة للجنوب (غرف قبلاوية)وتستعمل في فصل الشتاء،وهي إحدى تقنيات الإنسان القديم في مقاومته لحرارة الصيف،والمحافظة على القسط الكافي منها في فصل الشتاء[6].

6- **الساباط :** هو غرفة مفتوحة للحوش، وبه أقواس يدخل إليها الهواء بكثرة[7] فهو مكان المكوث والراحة وكذلك مكانا لممارسة العمل التقليدي للنساء (غزل الصوف، طحن القمح)، كما تقوم فيه الحمّارة التي تحمل قربة الماء . ويوجد في الحوش ساباط قبلاوي يمكثون فيه في فصل الشتاء وهو موجه نحو الجنوب لكسب الحرارة في الصباح والآخر

---

(1)-Voisin: op – cit ,p179.

(2)- لقاء مع عبد الكريم شتحونة، يوم 12 ديسمبر 2011 على الساعة 14:00.

(3)- لقاء مع عمر رحال بكونين (معاينة لبيت جده يوم 17 جانفي 2012)

(4)- لقاء مع عائشة بالقط من مواليد 1923، يوم 20 ديسمبر 2011 في بيتها على الساعة 10:00.

(5)- لقاء مع عبد الكريم شتحونة 12 ديسمبر 2011 على الساعة 14:00.

- لقاء مع مسعود حرزولي يوم 15 ديسمبر 2011 على الساعة 11:00
- لقاء مع السيد جموعي بلـه(رئيس بلدية الوادي 1984-1989) يوم 22 ديسمبر 2011 في منزله على الساعة 16:00مساء. عمل مع المهندس الفرنسيRaymond fraisier عام1968 -1969م.

(6)- لقاء مع المجاهد الهادي بوغزالة في نفس التاريخ السابق.

(7)-Ahmed nadjah: op.cit,p92.

في الصيف موجه نحو الشمال (سباط ظهراوي) لتفادي أشعة الشمس الحارة في فصل الصيف[1]ويحتل هذا الفضاء مساحة تتراوح ما بين 17.5م^2 إلى 31.4م^2 أي نسبة ما بين 6.3% إلى 11.3% من المساحة الإجمالية للمسكن[2].

7- **البئر:** ويكون غالبا عن بيوت الأغنياء، ويستعمل ماؤها للطهي والغسيل ويجلب الماء العذب من آبار القرية الخارجية أو من الغيطان من قبل الفتيات الصغيرات بواسطة القرب[3].

8- **الخربة والإسطبل :** وتوجدا في الجهة الشرقية التي تواجهها الشمس في أكثر النهار للمحافظة على نظافة البيت من كل أنواع القذارة[4].

- **الخربة :** وقد استعملت للنساء فقط وهي عبارة عن حجرتين بينهما ثقب كبير وتجمع الفضلات لتستعمل بعد ذلك في تسميد المزروعات كالنخيل...إلخ[5]. وبتطور الزمن أصبحت تسمى"القمة" وعادة ما تكون بجانب الجدار الخارجي للمنزل لكي يسهل إخراجها و التي تجفف فيما بعد لتصبح صالحة لتسميد النباتات[6].
- **المطهرة :** وهي عبارة عن غرفة ضيقة جدا بها قبة واحدة من الأعلى تستغل للاستحمام[7].
- **الإسطبل :** ويسمى باللسان المحلي" الكوري" وهو الذي تربى فيه العنزة والدجاج والحمام والبغال...إلخ، وقد تشيد زريبة في بعض المنازل تخصص للحيوانات[8].

9- **الأبواب :** إلى أواخر القرن 19م لم يستعمل أهل سوف أبوابا لغرفهم بل اكتفوا بوضع ستائر من قماش الخشن، و كان الباب إلا للمدخل الرئيسي للحوش ويضع من خشب الشليخ ويسند بقطع حديد طويلة وتشد بعناية وكان ذلك سائدا عند جميع عائلات

(1)- لقاء مع المجاهد بوغزالة بمتحف المجاهد يوم 12 جانفي 2012 على الساعة 9:00.
(2)- نفس اللقاء مع صاحب المنزل .
(3)- غنابزية:المرجع السابق،ص 287.
(4)- الجباري عثماني: **مدينة الوادي الحياة الاجتماعية والاقتصادية من خلال سجلات المحكمة الشرعية في النصف الثاني عن القرن 19م**,رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير تخصص:المدينة والحياة الحضرية في الغرب الإسلامي'إشراف د.عميراوي احميدة،قسم التاريخ،كلية الآداب والعلوم الإنسانية ،جامعة الأمير عبد القادر 2009/2008، ص 25.
(5)- لقاء مع البناء عبد الكريم شتحونة 12 ديسمبر 2011 على الساعة 14:00.
(6)- حوار مع الأستاذ الجامعي عمار غرايسة يوم 9 أفريل 2012 على الساعة 9:00 صباحا.
(7)- حوار مع عبد الكريم شتحونة، نفس التاريخ السابق .
(8)-Ahmed nadjah: op-cit,p92.

سوف[1]. وهذا الباب ضيق وقصير بحيث لابد من الانحناء حتى يتمكن من المرور منه[2] .وبعض هذه الأبواب بها مسامير تزخرفها والتي تم جلبها من منطقة توزر بالجريد التونسي خلال الحرب العالمية الثانية (1944م) [3].

كما يصف لنا "إ.ديسور E.Desor" الأبواب في وادي سوف على أنها تحتوي على ثقوب كبيرة تتوسطها ثقبة كبيرة تشبه سم الخياط إذ أنه لم يفهم ولوج الجمل في سم الخياط حتى رأى هذه الثقوب في الأبواب[4].

وبتطور الحالة الاجتماعية لأهل سوف أصبحت أبواب الغرف تصنع من الشليخ وتمسك بقضبان حديدية ويمسك جانب الباب بقرون ماعز والكماش لكي يدور الباب[5].

10- رمزية الألوان في المسكن السوفي التقليدي:

أعطت كثير من المجتمعات قيمة خاصة للألوان، واتخذت لها دلالات فمنها ما ربط بالممارسات الدينية بألوان خاصة ومنها ما ربط بالتراث الشعبي القديم [6].ومن بين التجمعات التي اتخذت من الألوان رمزا لها في نمطها المعماري المجتمع السوفي .

ولقد ركز السوفي على لونين مهمين هما: اللون الأبيض واللون الأزرق، لما لهما من دلالات كثيرة.

1- **دلالتها من التراث الديني :** يرمز اللون الأبيض للصفاء والنقاوة،ولعل معنى الصفاء هو المتصور في اختيار اللون الأبيض عند المسلمين أثناء الحج والعمرة ،وكفنا للميت ولاستخدام القرآن الكريم بياض الوجه يوم القيامة رمز للفوز في الآخرة[7].

2- **دلالتها في التراث الشعبي القديم :** هناك شبه اطراد على ربط اللون الأبيض بمقابله الأسود، فقد ارتبط اللون الأبيض في المناسبات السعيدة.

أما بخصوص اللون الأزرق فانه لم يتحدد مدلوله عند العرب بل تداخل مع ألوان أخرى ،فهو إلى جانب هذا من الألوان النادرة في الطبيعة، كما أن درجاته تتفاوت تفاوتا كبيرا تقربه من اللون الأبيض حينا، ومن الأسود أحيانا، وقد ورد عدة مرات مشيرا إلى الجن.

---

(1)-Ahmed nadjah: op.cit,p90

(2)-E. CAT**: a travers le désert** , librairie Gédalge, paris,1892 , p178.

(3)-Voisin: op- cit:p172.

(4)- أبو العيد دودو:المرجع السابق، ص 66.

(5)- حوار مع عبد الكريم شتحونة، 12 ديسمبر على الساعة 14:00.

(6)- أحمد مختار عمر: **اللغة واللون**، عالم الكتاب، القاهرة، ط2، 1997، ص 163.

(7)- نفسه.ص163.

كما ربط اللون الأزرق بتعاويذ، وذلك لارتباطه بالطهارة والإيمان، فكانت تعلق في رقبة الصبي حجارة زرقاء لتجعل الصبي مطيعا لوالديه[1].

- لذا نجد الرجل السوفي قد حبذ هذين اللونين على غرار الألوان الأخرى، فاستعمل اللون الأبيض الذي استمده من مادة الجبس، أو ما يسمى عند " السوافة"، بمستحلب الجبس الأبيض لطلاء مسكنه، ليضفي عليه رونقا وجمالا، ويزيده في المظهر حسنا وبهاء،فحبه للون الأبيض يعكس مدى طهره ونقاء سريرته.

- أم اللون الأزرق، فقد اختار اللون الأزرق السماوي، ولم يختر الأزرق الداكن أو النيلي وقد ركب السوفي هذا اللون عندما مزج بين مادتين هما حليب الجبس مع مادة أخرى ملونة فتحمل على الأزرق السماوي، وهو ما يثبت عبقريته من أجل إعطاء صورة أفضل لمسكنه المتواضع والبسيط، ومن المعروف أن اللون الأزرق السماوي يتجسد في الطبيعة من خلال لون السماء أو انعكاسها على الماء، ويوحي إلى المحبة الروحية التي تميز الرجل السوفي عن غيره.[2]

وبالإضافة إلى هذه الألوان ودلالاتها لدى الفرد السوفي، فكان أن استعمل ألوان أخرى منها اللون الأصفر والوردي[3]،واستعملت الدندانه(صباغ يستعمل في صبغ الجلود والصوف والوبر والجير) التي تعطي لونا يميل إلى الحمره ،وكذا اللون الأخضر الداكن الذي يستعمل في دهن المساجد والزوايا[4].

11- الطابع العربي الإسلامي للمسكن السوفي :

هذا الطابع المميز من البناء في منطقة وادي سوف يرجع في أساسه إلى الطابع العربي الإسلامي، حيث نجده متأثرا به من ناحية العناصر المعمارية المكونة له خاصة من ناحية العقود، والقباب والأقواس، و المداخل، والفضاءات...ومن هنا نقف عند تعريف الفن المعماري الإسلامي الذي يعرف كمجموعة من الميزات المرتبطة بالإسلام ذات التركيبة

(1)- أحمد مختار عمر: المرجع السابق,ص164.
(2)- مريم دادة,كوكب نصري,رندة بيوضة:المرجع السابق ،ص79.
(3)- لقاء مع أوريدة زوج المجاهد مسعي أحمد صالح بن الطاهر (مواليد 1937م)بمقر سكناها بحي الشهداء يوم 02جانفي 2012على الساعة 14:00.
(4)- حوار مع البناء عبد الكريم شتحونه يوم 2012/02/26.

الهندسية والتلميحية، يتميز ببساطة الخطوط ودقة التفاصيل التي تكون بأشكال طبيعية[1]،وما حقق من توازن بين الجوانب المادية والروحانية من خلال مجموعة من القواعد والأسس والتراكيب ،لتحقيق المحافظة على الحياة التي يحياها المسلم في بيته وبيئته المكانية من خلال مواصفات خاصة.

لذا فإن من أهم مميزات الطابع المعماري العربي الإسلامي في المسكن السوفي التقليدي هو إدخال البعد الديني الذي أثر على الجمال والفنون والعمارة العربية بصفة عامة والتقليدية السوفية بصفة خاصة.

- إدخال المعيار الإنساني من خلال راحته واحتياجاته العائلية والاجتماعية والنفسية والقدرة في التجانس مع المحيط.
- تصميم المبنى عند المسلمين عموما ومنهم المجتمع السوفي تدور حول مجال مركزي غالبا ما يشكل الصحن (الفناء).
- إن العمارة تتوالد وتتداخل الأشكال الهندسية فيها[2].

ومن المؤكد أن العرب لم يصلوا إلى هذا الفن الرفيع من فن الزخرفة، إلا لأن المسلمين حرموا تمثيل صور الإنسان والحيوان في هذا الفن، لهذا اختراع العرب ومن بينهم أبناء المجتمع السوفي فيضا كبيرا من الأشكال والصور غير البشرية أو الحيوانية.

فقد كان المسكن العربي الإسلامي يبنى بمشاركة الأسرة مع المعماري والبناء، سواء كانت مشاركة الأسرة وجدانية أو إرشادية أم عملية، فكان المسكن يغطي متطلبات الأسرة من الداخل بالعناصر المعمارية المناسبة. [3].

المبحث الثاني : المواد المستخدمة في بناء المسكن السوفي

أولا : صناعة الجبس :[4]

لمنطقة سوف نمط معماري مميز، فرضته الظروف الطبيعية أحيانا والثقافية أحيانا أخرى. ونستطيع القول أن هذا الطابع المعماري هو امتداد للطابع المعماري العربي الإسلامي، فكل

(1)- آمنة بزمان تجاني، نوال بن مشيش: **جامعة إسلامية بمدينة الوادي**، مذكرة لنيل شهادة دولة للمهندس المعماري،كلية العلوم وعلوم الهندسه، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، 2007 ص 22.
(2)- المرجع نفسه، ص 25.
(3)- مريم دادة,كوكب نصري,رندة بيوضة:المرجع السابق،ص76.
(4)- ينظر الملحق رقم06.

العناصر مستمدة منه، كالأعمدة والأقواس والتيجان، أما المادة المستعملة في البناء السوفي فهي محلية وتدعى بالجبس والذي يتم تصنيعه بعدة طرق وهي على التالي[1]:

أ-استخراج الحجارة وجلبها : وهي عملية شاقة، حيث يقوم العمال باستخراجها من محاجر خاصة تدعى المقطع، وموقعها في الناحية الشمالية (تكسبت، حاسي خليفة[2]،الدبيلة،هبة[3] غمرة،الفولية..) وحجارتها طبقية تدعى الدبدابة أو التافزة، وهي هشة ويتراوح عمقها ما بين 0.5 م إلى 2 أو 3 أمتار، ويتم استخراجها بسهولة، أما التافزة الحجرية فهي صلبة وتكون غالبا قرب الماء ويوجد هذا النوع من الحجارة في الجهة الشمالية للمنطقة، ويتطلب استخراجها عناء ومشقة أما عن حجارة الترشة فهي رقيقة توجد عند الماء أو فوقه قليلا[4] حيث تتواجد تحت النخيل فتنتزع وتخلط مع بعضها وتكون قوالب تبنى بها الجدران، فقالب الترشة والجبس سمكه من 10 سم إلى 12 سم (4 أصابع)،و هناك حجارة تجلب من تكسبت توجد في الماء حيث يتم نزعها وتجفيفها لكن مهمة استخراجها صعبة قد تؤدي أحيانا لهلاك العمال لذا تخلّو عن استخراجها[5].

إن عملية نقل هذه المواد الأولية من مناطق بعيدة خاصة إلى جنوب المنطقة تعد مشقة حقيقية، وخاصة مع قلّة الشاحنات سابقا، لكن مع تطور استخدام الشاحنات في فترة الأربعينات والخمسينات بدأت الوضعية تتحسن. فأحيانا الأمر يحتاج لشهر كامل لتحضير مواد البناء الضرورية لأجل بناء حائط، حتى ان الأمر تطلب تحضير حجارة وجبس لمدة 3 أشهر لكي يبدأ العمل في بناء محكمة القاضي في الوادي سنوات (1933-1934) مع أن نقل هذه المواد ساهم في توفير العيش لعدد كبير من اليد العاملة في سوف[6].

ب- طرق حرق الحجارة : وذلك بتحويل التافزة او الترشة إلى جبس صالح للاستعمال في البناء وفق طريقتين:

1- الحاروق :

(1)- مسعود بوضياف: مجلة القباب، العدد6، دار الثقافة ,ولاية الوادي، 2007 ,ص53.
(2)- حاسي خليفة :قرية تبعد عن الوادي ب35كم من الشرق.
(3)- هبة :بلدة إلى الشمال من الوادي على بعد25كم.
(4)- إبراهيم العوامر: المرجع السابق، ص ص 82،83.
(5)- حوار مع البناء، عبد الكريم شتحونة في منزله بتاريخ12ديسمبر2011م على الساعة15:00 زقب :المرجع السابق ص93.
(6)- زقب:المرجع نفسه،ص ص93-94.

وذلك بوضع حجر "الترشة" على حجارة "التافزة"، الذي يوجد على وجه الأرض ،فيبسط ويجعل فوقه كثير من الحطب والحشائش من (بوقريبه) [1]و(اللبين) ،وفوقه كوما من "الترشة" حتى يصير شكله مثل القبة، وتترك الجوانب عارية، ثم تضرم في تلك الجوانب النار فيشتعل الحطب وما معه ويخرج الدخان ما بين ثنايا "الترشة"، فيحرق أسفلها ويؤثر على الباقي فتصير كلها جبسا، ويقال لذلك (حاروقا) لأنه مشتق من الحريق،وهذه الطريقة يستخدمها الفقراء، أو من كان في غوطه يحتاج إلى شيء قليل من الجبس يستعمله لبناء حوض أو سواقي أو بئر أو بنية حشانة[2].

2-الكوشة : وهي فرن كبير يشيّد قرب مقاطع الحجارة، وهي عبارة عن اسطوانة مبنية من الجبس ولهما فتحتين إحداهما في الأسفل وهي مكان الموقدان الذي يوضع به الحطب ويستخرج منه الجبس بعد احتراقه، أما الفتحة الثانية فتكون كبيرة في أعلى الكوشة وهي مفتوحة مباشرة للهواء، ويتم العمل بأخذ حجارة التافزة، ويركب في الكوشة حجرا فوق حجر حتى يصير كالقبة، ثم تلقى فوقه الحجارة الصغيرة، وتوقد النار في فوهة الكوشة وهي (الموقد) تحت الحجارة المتراصة فيشتعل الحطب الذي هو عبارة عن جذوع النخل أو النباتات الأخرى من (الزينة) [3] وتنتشر هاته الأفران بكثرة في الطريق القديم للنخيل (تكسبت وغمرة) [4].

أما التحضير النهائي للجبس فيكون بعد مرور يوم من حرقه تدق الحجارة المحروقة بواسطة قطعة خشب تدعى "الخباطة" ،فتتحول الى مسحوق ابيض به قطع سوداء من الفحم المستخدمة في عملية الحاروق[5]، ويخلط هذا الجبس بعد ذلك بفتات الحجارة الرقيقة المتساقطة من الحجارة الكبيرة قبل حرقها وتدعى (المشاشة) وهذا ما يخفف من شدة الجبس وقوّته حتى يكون سهلا للاستخدام في البناء وكل كوشة بها 4 م^2 من التافزة، وإذا نضجت الحجارة ودقت تعطي 65 زنبيلا من الجبس وكل زنبيل يزن تقريبا 60 كيلو غرام والكوشة

(1)- (بوقريبة) نبات بري ينمو فوق الأراضي المتكونة من الطمي يتأقلم مع المناخ شبه الجاف ويتراوح ارتفاعه من 30 إلى 50 سم.- أنظر إلى ساسي مسعودي: **النباتات الطبية**، ط1، دار الفكر تونس، 2005، ص 75.

(2)- غنابزية: المرجع السابق، ص 202.

-حشانة:مفرد حشان،وهي غراسه فتية،يتراوح عمرها ما بين 3 الى 6 سنوات ،ويشرع في زراعتها عادة في فصل الربيع.

(3)- الزيتة: ويعتبر مصدر غذاء هام للإبل في الفصول القاسية، خاصة الصيف لبقائه خضارة طول السنة، وهو من الأشجار البرية المعمورة والتي تعتبر كذلك احد أهم مصادر الحطب الأساسية.

(4)- إبراهيم العوامر:المرجع السابق،ص86 أنظر .Ahmed nadjah: op-cit,p86 غنابزية:المرجع السابق ,ص202.

(5)- زقب :المرجع السابق ،ص93.

تستهلك 4 قناطير من الحطب ويخلط الجبس مع الرمل حيث يعرض للبيع على النسب التالية: 3 /2 جبس 1/3 رمل، حتى يكون سهلا للبناء، والكوشة تنتج قرابة 100 زنبيل وصارت هذه العملية مكسبا معتبرا بتوفير العمل بداية من جلب الحطب والحجارة إلى الحرق وتحضيره، ونقله إلى أماكن العمل[1].

ثانيا: مواد أخرى مستعملة في عملية البناء

- الترشة : مكونة من بلور دقيق يصل إلى 1/2 سم ,تسحق بسهولة تستعمل لصناعة الجبس, وتوجد بمنطقة البهيمة[2] ،وسيدي عون[3].
- اللوس:ويسمى زهرة الرمال "rose de sable" مكون من بلور يصل طوله من 20 إلى 30 سم,وهي حجارة صلبة متشابكة مما تعطي بناء عال المقاومة, تتواجد بغمرة [4] والمقرن[5]،وشرق الزقم[6].
- الصلصالة (السميدة): تتواجد في غمرة، والدبيلة[7]وتستعمل أيضا للبناء [8]

وهناك من المواد الأولية التي ذكرها لنا البناء عبد الكريم شتحونة في حواره معنا [9]

الصلاجة : وهي نوع من أنواع التافزة ولكنها لا تستعمل في عملية الحرق بل تستعمل للبناء كقوالب أو طوب لبناء جدران المنازل.

الرمل : ويوجد بكثرة في الصحاري وهو عبارة عن مادة مكونة من أجزاء منعزلة بين الأتربة والحجارة ناتجة عن تحلل الصخور.

الماء : وهو المادة الأساسية التي تساهم في عملية البناء، حيث يستعمل في مزج الجبس والمكونات الأخرى لجعلها صالحة للبناء ويجلب فوق الحمير أو على هامات العمال من الآبار القريبة إلى ورش العمل، من بئر الغيطان أو الحي.

الإسمنت : برزت هذه المادة في 1958 ولكنها كانت عبارة عن مادة غير أساسية بحيث استخدمت في صناعة القوالب التي استعملت لأول مرة في بناء خزان للمياه .وعندما تطلعنا

(1)- غنابزية :المرجع السابق ،ص203.
(2)- البهيمة :حساني عبد الكريم حاليا، وهي قرية تقع على بعد 12كم إلى الشمال الشرقي من الوادي
(3)- سيدي عون :بلدة تبعد عن مدينة الوادي ب 20كم بالشمال الشرقي.
(4)-غمرة :بلدة تقع على بعد 18كم شمال الوادي
(5)-المقرن :بلدة تقع على بعد 30كم إلى الشمال الشرقي من الوادي.
(6)-الزقم قرية تبعد عن الوادي 15كم الى الشرق.
(7)- الدبيلة :قرية تبعد عن الوادي ب20كم شرقا
(8)- غنابزية:المرجع السابق, ص14 .Bataillon:op-cit-pp17-20
(9)- يوم2011/12/12م على الساعة 15:00مساء.

عن جملة من مصادر أرّخت لسوف منها مذكرات إيزابيل ابراهاردت[1]التي تصف لنا الرصيف الإسمنتي سنة 1900م .

كما أكد لنا البناء عبد الكريم شتحونة عن مشاهدته لمنزل المهندس الايطالي شيكا chican سنة 1930 م ،وكان به حوضين من ماء بجانب حديقته المنزلية وكانا مصنوعين من الإسمنت. ومن هاته المصادر تتأكد أن مادة الإسمنت استخدمت في سوف قبل تاريخ 1958م

الجير: وهي مادة دخيلة لمنطقة سوف ، تجلب من الشمال الشرقي، تم استخدامها إلا من طرف أغنياء المنطقة، وظهر في حدود 1961-1962 ويستخرج من حجارة اللوتر بعد حرقها لتصبح صالحة للاستعمال وتستخدم هاته المادة بطريقتين:

أ- **الدهن:** تخمر حجارة اللوتر بعد حرقها في وسط برميل حديدي كبير مملوء بالماء ويخمر لمدة يوم ليصبح صالح للاستعمال، وتتم عملية الدهن بواسطة فرشاة ،ويكون ذلك بعد تصفيته بواسطة غربال تحته دلو وبعدها تبدأ عملية الدهن.

ب- **التلبيس :** تحفر حفرة متوسطة الحجم، ويوضع بداخلها الجير والماء والرمل ويترك ليتخمر لمدة يوم، ثم يستعمل في عملية تلبيس الجدران والأسطح لحفظها من التشقق.

ثالثا: الأدوات المستعملة في عملية البناء

لقماط : وهي عبارة عن قطعة قماش ، يخلط فوقها الجبس وتكون فوق حفرة لتكون كوعاء لخلطه ، ويكون القماش المستعمل من القماش الخشن الذي يسمى (التيسور) وهو نوع يشبه (الباش حاليا) ،وتبلغ مساحة هاته القطعة 1,50م^2، وهناك من استعمل جلد الجمل ،ولكن هذا الأخير مساحته اقل من الأول، أي نحو 0,9م^2، وبعدها ظهرت قطعة مطاطية[2].وهناك أنواع أخرى من أدوات البناء [3] منها:

الدلو: وهو الإناء الذي يوضع فيه الماء ليستعمل في عملية المزج يملئ من البئر ويسير به العامل نحو مكان خلط الجبس، وعادة ما يكون هذا الدلو هو صندوق الشاي الحديدي أو الخشبي أو صندوق زيت الكربون.

(1)- إيزابيل ابراهارت :ولدت بجنيف 1878م'من أصول ألمانية روسية،قدمت إلى وادي سوف مرتين الأولى 1899م والثانية 1900'اعتنقت الإسلام 'وتوفيت بعين الصفراء 1906م.

(2)- حوار مع البناء مسعود حرزولي يوم 2011/12/16 على الساعة 10:00

(3)- حوار مع البناء عبد الكريم شتحونة يوم 2011/12/12 على الساعة 15:00.

الرفش : ويسمى (البالا) أما عن شكلها فهو يشبه شكلها الحالي ولكنها ليست بنمط الحداثة تستعمل في رفع الرمل والجبس و...إلخ.

المسحة : وهي أداة تستعمل في عملية حفر الأساسات، وهي مربعة الشكل وتصنع من الحديد وبها يد مصنوعة من الخشب.

المعلقة : تستعمل في عملية تلبيس الجدران أما عن شكلها فهي مثلثية مصنوعة من حديد وبها يد مصنوعة من خشب.

الميزان : وهو يستعمل لقياس مدى استواء الجدار، وأما عن شكله يتكون من قطعتين من الحديد الأولى مربعة الشكل والثانية على شكل مخروط وبينهما خيط خشن ويربط بين الشكلين وطوله حوالي 60 سم، ثم ظهر ميزان حديد مائي فهو يتكون من قصبة حديدية وبها أنبوبان من الماء وعلى درجة استوائهما يعني استواء الجدار.

الشفرة : وهي أداة تستعمل لتشفير الجدار أو كسر الحجارة، وهي ذات الشكل المستقيم تشبه المسمار ولكن بحجم كبير ويصل طولها من 35 إلى 40 سم وقطرها حوالي 5 سم.

الغربال : يستعمل لتصفية وغربلة الجبس والجير...إلخ، ويصنع من صناديق الشاي أو الكربون بحيث يدق في أسفله العديد من الثقب بواسطة مسمار ومدقة وبعدها يصبح صالح للاستعمال.

الشاقور : هو عبارة عن فأس صغير يستعمل لتكسير الحجارة .

السرير : ويستعمل عند بناء المباني العالية كالقبة أو صوامع المساجد أو الدمسة أما عن شكله فيوضع برميلين مملوئين بالتراب ويوضع فوقهما قطعة خشب كبيرة تصل بينهما ليتمكن البناء من الوقوف عليها.

المبحث الثالث : نظام البناء وفرق العمل

أولا : العوانة

وهي التويزة، حيث أن بناء البيوت في سوف لا يتطلب بنائون مختصون أو مهندسون إذ الذي يريد بناء بيته ما عليه سوى إعداد مواد البناء الضرورية ،ثم يدعو جيرانه وأقاربه من أهل الحي فيبدأون العمل الذي يبدأ من الصباح وينتهي غالبا عند المساء،وكل هذا مقابل مؤدبة

فقط.[1] دون أن يدفع لهم (نقود) وبمرور الزمن وتوسع العمران، تحولت هاته المجموعة إلى فرقة عمل ناشطة ولكنها تختلف عن الأولى لأنها تعمل مقابل اجر(نقود) [2] وتتكون هاته المجموعة من رئيس عمال وهو البناء و يدعى "Maçon" ويعمل معه أربعة عمال في الأغلب وبدوره" Maçon "هو الذي يقسم العمل على كل واحد منهم على حدا، فالعامل الأول والثاني يقومان بجلب الماء والجبس ويجلسان بالقرب منه ويفرشون لقماط، في نصف حفرة صغيرة تملأ بالماء، ويوضع فوقها الجبس ثم تقلب إلى القسم العلوي، فيقومان عاملان بخلط الجبس بالأيدي حتى يصير لزجا، وبعدها تأتي مهام العامل الثالث والعامل الرابع، ويشكل الجبس على صفة كرات صغيرة (لقم) تتناقلها أيدي العاملان حتى تصل إلى البناء ليضعها في مكانها ويتواصل العمل بهذه الكيفية على أنغام الأهازيج (المداح)، والصلاة على الرسول- صلى الله عليه وسلم- [3] ويعتبر البناء هو المشيد، والمهندس في نفس الوقت[4] وببساطة متناهية يخط بيده أو برجله مكان الجدران، ثم يشرع في وضع الحجارة وربطها ببعضها بالجبس الذي يجمد بسرعة، لأنه من أحسن الأنواع، وفي أحسن الأحوال تغطى الحجارة البارزة بطبقة من الجبس بواسطة الأيدي،وتدعى التلبيس يتراوح سمك الجدار ما بين 40 إلى 50 سم حتى يستطيع حمل القباب الثقيلة، ومقاومة الحر وهي تقنية أشارت بها الحضارة الفرنسية الوافدة، بواسطة ضباط الشؤون الأهلية، وطبقوها في المباني الخاصة بالملحقة وإذا بلغ المبنى علوا مقبولا يتجاوز قليلا طول الإنسان في المتوسط يشرع البناء في تسقيف المبنى بإحدى الشكلين[5]:

القبة[6]**:** وهي التي تغطي أغلب السطوح، حتى صارت سمة شهيرة لمدينة سوف حتى سمتها إيزابيل مدينة الألف قبة وقبة[7].

والقبة ذات أصول شرقية،[1] وقد عبرت إلى وادي سوف من الجنوب التونسي، من منطقة دوز وبلاد الجريد، وانتشرت بشكل واسع منذ منتصف القرن 19م[2] ولتوسيع الحجرات

---

(1)-E.cat, op –cit , p 179

(2)- يتقاض Maçon 200 فرنك والعامل 18 دورو أو 100 فرنك حسب شهادة عبد الكريم الذي كان يتقاض 18 دورو ومعلمه ابراهيم الورماسي يتقاضى 200 فرنك.

(3)- حوار مع البناء عبدالكريم شتحونة يوم 11 ديسمبر 2011 على الساعة 14:00

(4)-Ahmed nadjah: op.cit,p93

(5)- غنابزية:المرجع السابق،ص204.

(6)- ينظر الملحق رقم07 الشكل رقم01

(7)-Isabelle eberhardt **: Dans l'ombre chaude de L'islam**, librairie charpentier et fasquelle paris .1921.p258.

الصغيرة المشيدة من قبة واحدة، استحدثت الأقواس لإضافة قباب جديدة،حيث تتم طريقة بناء الأقواس، بأن تصنع من سعف النخيل بعد ربط بعضه ببعض وعندما تقام الجدران توضع حزم النخيل من الجانبين وتقام فوقها قبة تنتهي بسداد، ولكن سقالات القوس هذه لا تحمل الكثير[3].

ولتفسير تقبيب السقوف يمكن الحديث عن شح الخشب، وإرادة السوافة بعدم بناء الطابق العلوي، ذلك لحماية الحريم من نظرات الرجال الأجانب.

ويجب أن نضع في الاعتبار شح الخشب في المنطقة وتوفر منتوج طبيعي بكثرة وهو الجبس، واعتماد القباب له فضل كبير في إضفاء خصوصيات لقرى المنطقة.

وهذا إضافة لكون القباب أكثر تهوية وتعميرها أطول لأن مياه الأمطار تسيل من عليها فور تساقطها، ولأنها تجعل حركة الرياح تحدث تيارا دائريا يمنع تراكم الرمال المزاحمة من أن تغمر المنزل.كما تفرض البيئة على الإنسان تحديات متعددة تجعله يلجأ الى اختراع أو جلب الحلول المناسبة وهكذا كان على الإنسان في منطقة سوف أن يستجيب إلى تلك التحديات التي واجهته بها تغيرات البيئة خاصة الرياح والحرارة، فاتخذ القبة درعا له يمنعه من تركز الحرارة داخل الغرفة ويشتت ضربات الرياح.

لكن القبة لم تكن مجرد ضرورة بيئية، بل هي اختيار نابع من الأعماق في حنايا الروح شواهد تربطه بعالمها اللامتناهي، فالقبة بشكلها نصف كروي تعبير مباشر عن الكون قبة السماء، وتجسد أيضا وبشكل جلي معاني التوحيد والخضوع لله حيث أن نقطة مركزها تقع في أعلى موضع , فيها تمثيل دقيق للقدرة الإلهية المتعالية وإذا تأمل الناظر يجد كل أطراف القبة مشدودة بأشعة قوسية إلى نقطة المركز، إنه ارتباط كل الكائنات بالقدرة الإلهية التي صدر عنها الكون بكلمة ، كما أن القبة لم تكن استجابة آلية لتحديات الطبيعة فقط ، بل جعلت من طياتها انتماء هذا الفرد وجماعته إلى رؤية روحية عميقة تتجاوب أصدائها في كل مناحي حياته اليومية، وهكذا كان الذكاء والعبقرية في ملائمة الضرورة للاختيار وتبعية الحاجات المادية لحاجاته الروحية[4].

---

(1)- القبة :يعود تاريخها إلى حضارة بلاد ما بين النهرين أنظر قبيلة المالكي :المرجع السابق,ص30.

(2)-André Voisin: op- cit ,p164.

(3)- أبو العيد دودو :المرجع السابق ،ص65.

(4)- مسعود بوضياف :المرجع السابق، ص ص 53-52.

وعن عملية انجاز القبة ،فتتم بأداة بسيطة استعملها البناء السوفي تتمثل في "طاردة غربال" حيث تتم بها تدوير القبة[1].

والجدير بالذكر أن البناء في وادي سوف شهد تطور في الوسائل والأساليب، وكان للضباط الفرنسيين الذي حكموا سوف منذ 1883م دورا في تطوير الهندسة العمرانية باعتمادهم طرق تقنية متطورة واستعمالهم الخيوط والمسامير لتدوير القباب والأقواس بدقة، وكان النقيب "Pujat" الأكثر تأثيرا في هذا المجال وقد حكم سوف ما بين (1893 -1894)الذي استطاع بالتدرج تعليمهم التخلي عن القوس الخشبي، وإنجازه بطرق هندسية بسيطة باستعمال الخيط، والذي يشد في نقطة مركزية بمسمار ويشكل نصف القطر[2].

الأدماس[3] : هي مستطيلة ونصف اسطوانية،[4] وكانت مستعملة في مدنين بالجنوب التونسي[5]والتي استقدم هندستها النقيب" Pujat "[6] الذي علم السوافة التوظيف الجيد للجبس ،وذلك بإنشاء الأدماس التي استعملها بناؤو سوف في العادة لتغطية الغرف الكبيرة ذات الشكل الفسيح، ويتم بناءها عبر خيط يربط بالنقطة المركزية ويبدأ البناء بإنشاء قوس (الغراب) في إحدى جهتي الدمسة المراد بناءها والجدران الجانبية قائمة ثم يبنى القوس الأخر ثم يصلها بعدة خيوط توجيهية (من 5 إلى 6 خيوط) توجيهية لبناء الجزء الوسيط للدمسة[7].

ثانيا : عمر قاقة وفن النقش على الجبس

يمثل فن الزخرفة وسيلة تعبيرية عن الجمال وقد تميز الفن الإسلامي بكثرة استعماله ،هذا الفن يدخل في تركيب كل الفنون الأخرى كما انه يتميز بالقدرة على الابتعاد والتجسيد فيكون ملائما لما حدده الإسلام في هذا الميدان، وفن النقش الزخرفي الذي انفردت به وادي سوف دليل واضح على ارتقاء الفنان المسلم تجسيدا وتنفيذا من خلال استعمال عدة عناصر زخرفية. ومن المعروف والمؤكد أن أول من أدخل فن الزخرفة، والنقش على الجبس إلى وادي سوف

(1)- حوار مع البناء عبد الكريم شتحونة يوم 11 ديسمبر 2011 على الساعة 14:00
(2)- غنابزية: المرجع السابق، ص 205.
(3)- ينظر الملحق رقم 07 الشكل 02.

(4)-Daviault :op-cit,p8.
(5)-Voisin: op – cit ,p179.
(6)- عند معاينتا للزاوية التجانية لاحظنا هذا الشكل الهندسي الذي يعود إلى فترة تولي الشيخ محمد العروسي مشيخة الزاوية ما بين 1892-1920،ومع ما يذكره الجنرال" كوفي" أن شيوخ الزوايا قد استقدموا بنائين تونسيين للبناء في مؤسساتهم الدينية ،هذا ما يدعنا إلى الشك في فضل استقدام الجنرال" بيجا" لهذا الشكل إلى وادي سوف.
(7).c.cauvet: **Notes sur le souf et les souafas**, bulletin de la sociète de gèographie d' Algerie, alger , 1934, p73.

هو الشيخ محمد العيد الأول (1230-1292هـ/1815-1875م) والذي تولى مشيخة الطريقة خلفا لوالده سيدي الحاج علي التماسيني[1]. حيث قام محمد العيد بتوسيع الزاوية التجانية بقمار التي تأسست سنة 1204 و1789 وذلك لبناء مسجد الزاوية ومسمى مسجد سيدي أحمد عمار، وبعض السكنات الأخرى لإخوته،والمقر الرئيسي لاستقبال الضيوف والعلماء، وقد جلب الشيخ محمد العيد فنانا بارعا في فن الزخرفة على الجبس يدعى: احمد بن الطاهر بن بالقاسم التجاني الملوي من فاس، فقام هذا الأخير بنقش قبة المسجد وتزيينه بأروع اللوحات الزخرفية والفنية والتي تعبر عن درجة عالية من الجودة والتميز[2].

وبالرغم من حرص هذا الفنان على إخفاء سر مهنته على أبناء المنطقة، الذين كانوا يساعدونه في عملية البناء والنقش، إلا أن إصرار وحرص الشيخ محمد العيد على تعليم هذه الحرفة لأبناء قمار، كان منهم عمر بن محمد بن ابراهيم قاقة (ت 1944),والذي بدوره قام بنقل تقنيات هذه الحرفة لأبناء بلدته ومن أهمهم :التجاني قاقة الذي ساهم في نقش وزخرفة مساجد سوف. ونتيجة لذلك ذاعت شهرته فاستعانت به السلطات الاستعمارية في نقش قبة البريد المركزي بالجزائر العاصمة، وقاعة قصر الشعب، فأبهر أشهر المهندسين المعماريين الفرنسيين آنذاك ببساطة الوسائل التي كان يستعملها والتي لا تزيد عن توظيف فرشاة ليحدد مقاسات الأقواس وأجزاء القبة وتشكيلات النقش الهندسية[3] وعبقريته جلبت له الاحترام والتقدير التي نالها وفق التالي:

- ميدالية شرف من طرف وزير التجارة والصناعة الفرنسي باسم الجمهورية الفرنسية بباريس 1919/08/13.
- تعيينه عضو في أكاديمية البناء والفنون الجميلة بباريس 1920/02/21 من طرف وزير البناء والفنون الجميلة باسم الجمهورية الفرنسية.

(1)- علي التماسيني: من الأشراف ولد بعين ماضي قرب الأغواط، 1150ه، انظر إلى حرازم الفاسي: **جواهر المعاني وبلوغ الأماني من فيض سيد أبو العباس التجاني** دار الجيل، ج1، بيروت، 1988، ص 23.

(2)- سعيد عقبة: **جمالية الفن الإسلامي في معالم الزاوية التيجانية** ,مجلة التراث الثقافي، مديرية الثقافة لولاية الوادي الملتقى الوطني الثاني حول التراث الوطني ط01,مطبعة مزوار ,2009، ص ص 64-65.

(3)- بشير خلف: مجلة القباب، العدد 6، لولاية الوادي، 2007، ص ص 61،62.

- كما منح في تاريخ 1930/12/29 نيشان الاقتدار المطرز من الصنف الرابع من باي تونس احمد باشا باي صاحب المملكة التونسية بناء على اقتراح وزير الخارجية للملكة حينذاك[1].

خصائص الفنون الإسلامية في النقوش الجبسية بسوف[2]:

- **التنوع :** تميزت اللوحات الزخرفية بتنوع في مواضيعها أن تجتمع في لوحة واحدة المواضيع النباتية والهندسية والكتابية، ينقل فيها الفنان بين العناصر الزخرفية المختلفة، تتعانق فيها العناصر والخطوط والأشكال،وتتناظر فيما بينها كوحدات زخرفية وعناصر متكاملة .
- **التكرار والإعادة :** وهما أحد التآليف الزخرفية للعمل الفني، حيث تكون عبارة عن تكوين زخرفي جميل ويكون بواسطة تكرار وحدات متشابهة من الزخرفة المراد تكرارها، أو بعض عناصرها أو خطوطها وذلك بطريقة متناسقة ومتشابهة باحترام مسافة التكرار واتجاهه.
- **التماثل والتناظر :** تعد هذه الميزة ظاهرة فنية وجمالية تقوم على قواعد عملية فن البناء الزخرفي ونظامه يعتمد فيها الفنان على ترتيب الوحدات الزخرفية بصورة مزدوجة بطريقة متكررة أو متبادلة حيث تبدو منسجمة بين شكلها ومضمونها وذلك بتلاؤم الأجزاء ببعضها وانسجامها وتناسقها.
- **الأشكال الهندسية :** وهي أشكال وعناصر أساسية في تكوين الزخرفة وتركيبها ويمكن أن نقسمها إلى جزئين:

أ- أشكال مساحية ذات أضلاع وزوايا متنوعة كالمستطيل والمربع ويتفرع عنهما من أشكال أخرى كالمعين أو المثلث.

ب- أشكال مساحية كروية : وهي بدورها كثيرة النقوش كالأشكال الدائرية والبيضاوية[3].

- **الألوان :** من خلال ما ظهر في فن تلوين النقش بدى ذلك على انه تم بمواد طبيعية بحتة كان يتم التلوين على السطح المنقوش قبل جفافه ورطب حتى تتسرب الألوان داخل طبقة

(1)- بشير خلف: المرجع السابق ، ص 62.
(2)- ينظر الملحق رقم 08 .
(3)- سعيد عقبة: المرجع السابق، ص ص65-66.

النقش ومن بعض المواد التي يتم مزجها بالغراء الحيواني وزلال البيض واللاقمي [1] وبعض الألوان التي تنتج منه هي: الأزرق الزاهر، البني الداكن،الأخضر الضارب إلى الزرقة بالإضافة إلى استعمال بعض أنواع الطينة مثل: الطينة البيضاء والأحمر الطبيعي وبعض الأكاسيد النباتية مثل أسود الفحم والاخضر النباتي، كما استخدمت أزهار القرنفل والياسمين وقشور الرمان ليستخلص منها بعض الألوان كالأحمر الطماطمي والأرجواني[2].

- **طرق وأنواع الزخارف :** للزخرفة طرق وأساليب متنوعة في إنجازها كما يجب على الفنان إذ تمكن من الوسائل والإمكانيات التي تسهل من عملية النقش والزخرفة كالجبس الجيد النقي الذي يسهل على الفنان ويزيد من جمال وإتقان اللوحات المنقوشة[3] ويصف لنا عبد الرحمن ابن خلدون عملية الحفر بقوله: "ويصنع من فوق الحيطان الأشكال الجسمية من الجص، ويخمر بالماء ثم يرجع جسدان وفيه بقية البلل فيشكل على التناسب تخريما بمثاقب الحديد إلى أن يبقى له رونقا ورواء"[4]. ويتبين من حديث ابن خلدون في وصفه لعمل الزخارف على الجبس بما يلي:
- تحضير الجبس في الماء.
- الاحتفاظ به رطبا.
- تشكيل الزخارف بآلة حديدية.
- معالجته لتلك الزخارف بطريقته تتخذ مظهرا جميلا أملسا.

وتتم عملية الحفر أو النقش باستعمال آلة حادة، ومسطرة حيث يتم الشروع في العمل، وذلك برسم الزخارف وحفرها، وفقا للموضع والعناصر المتصورة في مخيلة الفنان، كما قد يعمد الفنان إلى طريقة أخرى لتحديد الزخارف تقوم على نموذج زخرفي مسبق مرسوم على ورقة ينقله على الطبقة الجبسية، وهي لا تزال لينة، ثم ينزع النموذج ويكمل العمل بالحفر[5].

---

(1)- اللاقمى: وهو مادة تستخرج من النخلة يكون حلو المذاق في بدايته ويستطيع المتمرس أن يشتق منه عدة مواد أخرى مثل الخل.

(2)- تجاني مياطة: مياطة،**فن النقش على الجبس بالزاوية التيجانية بقمار** ,مجلة التراث الثقافي، مديرية الثقافة لولاية الوادي، الملتقى الوطني الثاني حول التراث الوطني ط01,مطبعة مزوار ,2009، ص ص 88-89.

(3)- تجاني مياطة: المرجع نفسه، ص ص 89.

(4)- **مقدمة ابن خلدون**، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، بيروت، 2007، ص 413.

(5)- تجاني مياطة: المرجع السابق، ص ص 89.

- **أنواع الزخارف:** اتخذت الزخارف والنقوش ثلاثة أصناف هي :

أ- **الزخارف الهندسية :** تعد الزخرفة الهندسية واحدة من السمات الرئيسية الموحدة للفن الإسلامي بأشكاله وأساليبه ومضامينه ومن لاحظ هذا النوع بشكل واضح على جدران مسجد الزاوية التجانية وخاصة في أعلى المحراب، وفي سطح سيدي محمد العروسي حيث يتضح وبصورة جلية الاستعمال المتكرر والمنتظم للأشكال الهندسية كالمثلثات والمربعات والمستطيلات والمعينات وكذلك المضلعات المختلفة كالشكل الخماسي والسداسي والمثمن والنجوم المختلفة[1].

ب- **العناصر الزخرفية الكتابية:** استعملت كتابة الآيات القرآنية على المباني والجدران والأروقة استخدمت فيها أنواع من الخطوط كعنصر زخرفي بحت فعمل الفنان على حسن تنفيذ المرون وتناسق أجزائها وتزيين سيقانها ورؤوسها أو مداتها وأقواسها بالفروع النباتية والوريدات.

وقد كتبت العبارات وتنويعت في المكان الواحد بين الهندسة النباتية والكتابية باستعمال أنواع من الخطوط مثل الكوفي المربع والبسيط وذي طرف المتقن[2].

ج- **العناصر الزخرفية النباتية:** رغب الفنان المسلم في استعمال هذا النوع من العناصر الزخرفية كفن التوريق الذي يقوم على زخارف متكونة من أوراق النباتات المختلفة والأزهار المتنوعة، وأغصان الثمار، وأشكالا نباتية كعراجين النخلة، وهذا الفن نابع من روح الإنسان، مستوحى من الطبيعة المحيطة به، وقد جاء تنفيذها منفردة أو متزاوجة أو مجتمعة وغالبا ما تكون مشكلة من مجموعة من العناصر المتداخلة والمتشابكة والمتناظرة تتكرر بصفة منتظمة في مكان واحد حيث نجد فن الارابسك العربي أيضا يتجلى في عدة نقوش وتسمى الوحدة الرئيسية فيه بأصناف المراوح النخيلية وتتكون من فروع نباتية محورة عن الطبيعة والجذوع المنحنية وأوراق أزهار نباتية تتداخل وتتشابك بطريقة هندسية جميلة[3].

---

(1)- ينظر الملحق رقم 07
(2)- تجاني مياطه : المرجع السابق، ص 89.
(3)-تجاني مياطة : المرجع السابق, ص89.

ثالثا : مهندسو سوف

أما عن أشهر المهندسين الذي عملوا في سوف خلال الفترة الاستعمارية ، أولهم ميريقا (MIRIGA) الذي اقترح طريقة تهديم الصومعة القديمة لزاوية سيدي سالم بواسطة الديناميت وكان في نهاية القرن 19م[1].

كما ظهر في سنة 1933 مهندس طرقات ايطالي يدعى (شيكا) ،وبقي في الوادي ما يقارب 10 سنوات وبعدها ترك مجال عمله، واتجه إلى تجارة التبغ مع فلاحي قمار ثم استقر به المقام بالجديدة [2]واشترى من أهلها غوط ،وهو يحمل اسمه إلى حد الساعة[3].

وفي سنة 1940 دخل على سوف نمط عمراني جديد مخالف عن تصاميمها المعتادة وهذا بفضل المهندس" Raymond fraisier" الذي صمم المباني المغلقة التي تدعى" Villa" والتي تضاعف عددها حتى كونت الحي الأوروبي،المخصص للمعمرين .كما صممت إلى جانبه المساكن والإدارات الخاصة بالفرنسيين كالمستشفيات والثكانات والكنائس والمدارس...إلخ، ويقدم لنا الشيخ احمد خزاز تعريف لهذا المهندس " Raymond fraisier من مواليد 25 ديسمبر 1915 بدار البيضاء درس الهندسة في قالمة تزوج من بنت كربونيل بقسنطينة اسمها مرسيل وقد أنجبت له ولدان وبنت (ميشال ويبسون ودانيال) قدم إلى وادي سوف عام 1940م[4]عمل كمقاول طرقات ومهندس في وقت واحد إلى أن أتت فرنسا بمهندس طرقات أسمه شميت بعدها تفرغ فريزي للهندسة والبناء وأسس مكتب هندسة في سنة 1944م الذي يتكون من:

- أمين عام (سكرتيرة)تدعى مدام بونيس.

ومجموعة من بنائي سوف وأهمهم:

- مسعود الزهواني، الطاهر الدو، لزهاري العرشي، بشير الشريف، بخاري شيخة،محمد بن خليفة الدبيلي، العيد حمداني، عسيله الهاشمي وأخوه مسعود ويلقبان بأولاد علاق وقد كان فريزي يقاضيهم مبلغ 200 فرنك يوميا[5].

---

(1)- رشيد سالمي: **منارة سيدي سالم بوادي سوف معلم وتراث**،ط1، مطبعة مزوار الوادي، الجزائر، 2009، ص 12.
(2)- الجديدة :تبعد عن الوادي ب23كم الى الشمال الشرقي .
(3)- حوار مع البناء عبد الكريم شتحونة، يوم 12 ديسمبر 2011 على الساعة 14:00والسيد احمد خراز يوم27نوفمبر 2011م مساء.
(4)- ينظر الملحق رقم09.
(5)- حوار يوم 23 ديسمبر 2011 على الساعة 11:00

أما عن تصاميم مبانيه:

المدارس:

- المدرسة الابتدائية للذكور البهيمة 1946 – المدرسة الابتدائية الرقيبة 1947.
- المدرسة الابتدائية للبنات الوادي 1948 – المدرسة الابتدائية للذكور المقرن 1948.
- المدرسة الابتدائية للبنات قمار 1948 - المدرسة الابتدائية البياضة 1948
- المدرسة الابتدائية ورماس 1948 - المدرسة الابتدائية تكسبت1950
- المدرسة الابتدائية للبنات المحطة بالوادي1959 – المدرسة الابتدائية النخلة 1960
- المدرسة الابتدائية النخيل الوادي 1961 ...إلخ
- كما صمم المستشفى سنة 1959
- كما صمم مركز التكوين المهني1958[1].

وقد استعمل مهندس فرنسي تقنيات بناء تقوم على أسس علمية ملائمة لمناخ المنطقة مع الحرص على إبقاء الطابع المحلى للتصميم من بينها:

- بنا الحائط بعرض اكبر إذ يصل إلى 90 سم كي يتحمل ثقل القباب والأدماس ويعطي قوة وصلابة للبناء ،وهذا ما تأكد لنا من خلا ل معاينتنا للمتحف زيادة على تحمله لهزات مولد الكهرباء[2].
- بناء القباب والأدماس بقطر أكبر إذ تصل مساحة الغرفة التي تغطيها القبة إلى 8م ويصل عرضها 4م .
- بناء الأدماس بطبقتين (double-voute) وذلك يسمح لمرور الهواء بينهما ومن ثم تقلل حرارة الغرفة [3].
- بناء الحائط بطبقتين.
- بخصوص مواد البناء فقد تم تصغير حجم الحجارة التي توضع مع الجبس إذ أصبحت صغيرة الحجم كما يجب أن تغسل من التراب العالق بها لأنه ينقص من جودة الجبس، ويتم وضعها بالتساوي (لقمة وحجرة).

(1)- حوار مع محمد الطاهر منصوري بجمعية السوافة يوم 2012/02/10 على الساعة 11:00.
(2)- معاينة للمتحف بتاريخ 12 مارس 2012صباحا. ينظر الملحق رقم 10.
(3)- ينظر الملحق رقم 11 .

المربعات الجبسية (carreaux au platre) تقنية أدخلت كمادة من مواد البناء وذلك للبيوت السكنية تحديدا و ذلك سنة 1950 وهو تاريخ نشأتها من طرف المنظمة الموحدة للمناطق الصحراوية O.C.R.S (organisation commune des regions sahariennes) مديرية ورقلة في تلك الفترة وهي مربعات بطول 0.80م و عرض 0.50 و بسمك يتراوح بين 0.10 و 0.15م و تستعمل تحديدا في جدران الفصل بين الغرف وهي عبارة عن مزيج بين الجبس و الرمل الناعم و الماء و يوضع هذا الخليط في قالب حتى ينشف حينها ينزع القالب و يصبح جاهز للاستعمال[1].

- كما نلحظ في البناء الفرنسي بسوف علوه على مستوى الأرض الرملية و المدخل يكون بسلالم جبسية تجنبا لتراكم الرمال و تفادي دخولها وهي تزحف مع السطح[2].

المبحث الرابع : الحواضر والقرى في سوف

لقد تشكلت التجمعات السكانية بسوف أواخر القرن 19 ضمن مدينتين رئيسيتين وثماني قرى ،المدينة الأولى الوادي والثانية قمار[3]، أما القرى الثمانية فهي على التوالي من الشمال إلى الجنوب الشرقي: تغزوت، كوينين، عميش،[4]. وبالشمال الشرقي البهيمة، الزقم والدبيلة[5]،وغربها سيدي عون أما ورماس فهي بالشمال الغربي من الوادي، أما القرى التي ظهرت بعد ذلك وتطورت أوائل القرن العشرين فهي الرقيبة، هبة، غمرة، وادي العلندة البياضة[6]، العقلة[7]، الطريفاوي،[8] الدرميني، المقرن، وقد شكل انتشار هذه القرى في سوف حرف (y) على حد تعبير "chalumeau"[9].

أولا : الحواضر: من حيث النشاط عرفت سوف حاضرتين، الوادي التي تعتبر مركزا تجاريا مهما وكذا تعدادا سكانيا أكثر، فقد اشتملت سنة 1883 على 5000 ساكن، وكذا كونها

(1)- لقاء مع السيد الجموعي بله بتاريخ 16 أفريل 2012م على الساعة 17:00مساء.
(2)- ينظر الملحق رقم 12.
(3)-D. Escard, op, cit, p37.
(4)- عميش:الجهة الجنوبية للوادي بعد أولاد أحمد .
(5)**-Guides pratiques Conty**: algerie-Tunisie,Administration des Guides conty,Paris,1901,p 226
(6)- البياضة:قرية تبعد عن الوادي ب6كم جنوبا.
(7)- العقلة :قرية تبعد عن الوادي 20كم جنوبا
(8)- الطريفاوي :قرية تبعد عن الوادي 9كم شرقا
(9)- علي غنابزية: المرجع السابق، ص 280.

العاصمة الإدارية الفرنسية في الإقليم , أما الحاضرة الثانية فهي قمار التي تمثل الحاضرة الدينية والثقافية والتي اشتملت سنة 1883 على نحو 3000 ساكن[1].

أ- **الوادي**[2]: تعد الوادي من المراكز السكانية الثابتة الأكثر قدما[3] والمركز العمراني الرئيس للحضر في سوف، تحيط بها 15 قرية فهي تمثل للسكان المستقرين في المناطق الجديدة , البلاد بكل ما تحمله من امتيازات ورفاهية[4] وقد كانت الوادي نقطة ربط بين كل سوف وخاصة مجموع السكان المعروفين بالرحل[5].

أما عن مجالها العمراني فكان ابتداء من نواته الأولى في المكان المسمى "البلد" قرب السوق في اتجاه الشمال والغرب ،وكان وقتها حي أولاد احمد مفصولا عن الحيين القديمين الأعشاش[6]والمصاعبة[7] برؤية من الطائرة تبدو الوادي قديما محيطة بمسجد أولاد خليفة ،ونلاحظ أن الوادي قديما بأحيائه قد بنى بالطريقة القديمة للمدن ذات الأبواب التي يحيط بها سور[8] ويمكن اعتبار تواريخ إقامة المساجد كمرحلة مهمة في تطوير واتساع المدينة أو القرية على سواء حيث تم إحصاء 13مسجدا أواخر القرن 19 بالوادي[9] أما امتداد الوادي خارج إطار مركزها كان نحو الجنوب الشرقي باتجاه عميش ونزلها التي تشكلت من طرف البدو الرحل بإقامة الغيطان وقد اتخذ هذا الامتداد شكلا عشوائيا وكذا نميز توسع من الجهة الشمالية الغربية في حي المحطة[10] ويمكن مقارنة هذا التطور الذي غير وجه المدينة من خلال معطيات المخطط الذي دفع عام 1890 وخريطة 1911 والصور الجوية لسنة 1949 التي تبين نمو وتوسع كبير لمدينة الوادي لكل الكتلة المركزية خاصة حي أولاد احمد ومن المشاكل التي كانت مطروحة في توسع المدينة هو ضيق مجال التوسع بسبب الكثبان الرملية

---

(1)-J.scelles-Millie: op – cit , P21. c.cauvet :op-cit,p64.

(2)- ينظر الملحق رقم 13. -الملحق رقم14 .

(3)-Bataillon :op-cit ,p16.

(4)- عثمان زقب، المرجع السابق، ص 179.

(5)-Bataillon op.cit.p69.

(6)- الاعشاش :ينحدرون من فرع بني سليم ،منهم أولاد أحمد وأولاد جامع والفرجان والربايع،أنظر العوامر ،المرجع السابق، ص307.

(7)- المصاعبة وينحدرون أيضا من بني سليم ،غير أن بعض المؤرخين يعتبرونها ذات اصل امازيغي في التسمية وهي من قبيلة "ماسوفة"البربرية،أنظر ،موسى بن موسى :الحركة الإصلاحية ،ص55.

(8)- بن سالم بن الطيب بالهادف: المرجع السابق، ص 22- تم بناء سور الوادي سنة 1633م أنظر العوامر: المرجع السابق، ص 190.

(9)-Eugéne Gallois: **aux Oasis d'Algérie et de Tunisie**, Lauréat des sociètès de Géographie, imp M-R-Leroy,p81.

(10)-Bataillon :op-cit,p69-70.

التي تحيط بها[1] وكذا الغيطان المحيطة من الجهة الشمالية و الشرقية وقد أخذت المدينة طابع معماريا شرقيا بياض متميز وشوارع ملتوية غير مبلطة[2].

ويصف الرحالة (j.ZAccone) في سنة 1864 "أن بالوادي بيوت بقباب وبيوت بسقوف مسطحه وكلها على طابق أرضي"[3] ولكن إيزابيل ابرهاردت في وصفها لبيتها غير البعيد عن بيرو عرب، انه كان يضم طابق علوي، ولعل هذا من البيوت القلائل في سوف، التي يمتلكها بعض النبلاء (المتميزون).وعلو هذه البيوت يفوق بقليل طول رجل عادي[4].

وقد بلغ عدد البيوت حسب إحصائية سنة 1938 بالوادي 1460 بيتا[5] وبالإضافة إلى هذا المظهر العمراني يمكن ملاحظة وجود عدد من خيم الرحل[6].

أما في سنة 1946 فقد شهدت المدينة في إطار أعمال التنظيم مد طريق الصحن جنوبا إلى غاية مزرعة طاهر بالقاسم(غوط مجول) ونهج الكثيبان(rue de Dune) المتجه من مستودع (حلاسة) للنقل ثم مده إلى غاية نهاية مزرعة الملحقة ،كما تم تهيئة شارع محطة القطار المستقبلية بمد طريق من صفين بعرض 10 متر من مزرعة طاهر بالقاسم إلى غاية محطة السكة الحديدية ،وفي شرق المدينة تم تهيئة المسلك الذاهب نحو توزر لتعديل مدخل المدينة باتجاه الشرق وفي سنة 1945 شرع في بناء مصنع للكهرباء بالمدينة والذي بدأ في الاشتغال منذ 25 ديسمبر 1947 أما الانجازات التي شهدتها المدينة بعد الحرب العالمية الثانية أصبحت تميز بين قسمين مدينة الأهالي والحي الأوروبي الذي شهد انجازات عديدة[7] منها قاعة الأفراح و الى الشرق منه دار العسكري أهم ما فيها مرقد تعلوه قبة 8م×8م [8].

ب-قمار[9]**:** تعتبر قمار من أقدم القرى في سوف[1] فأول تجمع سكاني بها يعود إلى القرن الثامن الهجري[2].

---

(1)- عثمان زقب، المرجع السابق، ص 180.

(2)-isabelle Eberhardt :op-cit,p257.

(3)-J. zaccone: **de Batna A tuggurt et au souf**, librairie Militaire, paris 1865, p 253.

(4)-إيزابيل ابرهادرت: **عودة العاشق المنفي**(كتبات إيزابيل ابرهادرت عن سوف)، تر:عبد القادر ميهي، EL.walid editions, 2006, p 94-D.Escard , op . cit.p38

(5)-Bataillon op.cit.p70.

(6)-Henri Duveyrier: op- cit , p 16.

(7)- عثمان زقب، المرجع السابق، ص 118.

(8)-annexe d'el oued **urbanisme et travaux d'élite**, rubrique numéro 2 rapport 1950 p 2- voir annexe n° 15.

(9)- ينظر الملحق رقم 16 الشكل 01 .

وقد تميزت بطابع حضري اكبر من حاضرة الوادي[3] فقد كانت النواة الأولى لقمار المدينة القديمة التي كانت تسمى البليدة وهي الجهة المحيطة بجامع سيدي مسعود الذي يعود تأسيسه إلى سنة 1597م[4] حيث ضمت قبل الاحتلال الفرنسي ما يقرب من 40 حوشا أعطت نسيجا متميزا يسمى بالحارات وكنتيجة لفكرة العروشية تشكلت مجموعات صغيرة متتالية بعد التجمع الأول ليضم كل تجمع منها عرشا أو عائلة شكل تجمع التجانيين آنذاك والذي شمل الزاوية التجانية[5] التي تعد أجمل بناية في قمار[6].

وبعدها بدا تكثف المنازل حتى أصبحت متداخلة فيما بينها مما أعطها نمط عمراني متميز من خلال أزقتها الضيقة والملتوية المغطاة بالقباب، ومساكنها ذات الطوابق خاصة بحي السوق الذي يمثل بحث معماري قلّ نظيره. وكانت تحيط بهذا التجمع أبواب بمراكز حراسة في الجهات الأربعة للمدينة الباب الغربي، الشرقي، القبلي، الظهراوي، كما كانت هذه الأبواب مقرونة بسباطات[7]. ويصف هنري ديفايريي (Henri Duveyrier)مساكن قمار فيقول: "أنها مساكن تقريبا بعلو رجل مبنية من الحجارة والسقوف تعلوها قباب صغيرة متميزة، جدران البيوت ليست بالحرشاء وليست بالمستوية وكلها تبدو وبيضاء"[8] وقد بلغ عدد بيوت قمار حسب إحصائية سنة 1938 إلى 1279 بيت[9] أما عن أحياء قمار فعادة ما تتضمن ساحة يقابلها مسجد وأقواس سباط أحداهما ظهراوي (شمالي) والأخر قبلاوي (جنوبي) وتمثل هذه المساحات الحياة الاجتماعية في الحي بقمار التي بلغ تعداد سكانها سنة 1938م 9139 نسمة ليصل عددهم وفق إحصاء أكتوبر 1948 م إلى 11478 نسمة ويمكن تفسير التزايد البطيء للسكان خاصة في الأربعينيات لكون الحرب العالمية الثانية أثرت بقوة في سكان قمار حيث نزح 1/3 سكانها إلى الشمال ومناجم تونس والأراضي الحجازية.

---

(1)-André Voisin: op, cit ,p89.

(2)- محمد الطاهر التليلي **"فذلكة تاريخية عن منطقة سوف بالجزائر"**، تح، أبو القاسم سعدالله، مجلة العرب، ح11-12 المملكة العربية السعودية، السنة 37 جويلية، اوت، 2002، ص 542."

(3)-J. scelles- Millie: op, cit, P21.

(4)- ستو عبدالله- ابن ثابت احمد: المرجع السابق،ص 6.
- محمد الطاهر التليلي: المرجع السابق، ص 543.

(5)- ستو عبدالله- ابن ثابت أحمد: المرجع السابق، ص 6.

(6)-Henri Duveyrier, op- cit, p 14.

(7)-Bataillon op.cit.p39.. ستو عبدالله- ابن ثابت أحمد: المرجع السابق، ص 6

(8)-Henri Duveyrier, op, cit, p 14

(9)-Bataillon op.cit.p70.

وقد شهدت مدينة قمار مع نهاية الحرب العالمية الثانية العديد من الانجازات ضمن مخطط تنظيم المدن الذي عرفته سوف، أضافت لها الكثير من التحسينات فكانت قمار تمتلك بيت للعينين ومحكمة شرعية وفرع بريدي منذ فترات سابقه أضيفت لها منجزات عديدة مثل مصحة قمار بها قاعة للاستقبال ومحطة سكة الحديدية وإدارة بريد ومدرسة بنات سنة 1947، وضمن هذا المخطط تم حصر البنايات الإدارية في الغرب والشمال الغربي من مدينة الأهالي في نهاية مسلك الوادي بسكرة[1].

ثانيا : القرى القديمة (القصور)

1- **تغزوت :** تعتبر تغزوت توأمة قمار[2] فبذلك تعد من التجمعات السكانية الأكثر قدما[3] وقد كانت البلدتين موحدتين لكن خلافات بينهما جعلهما ينفصلان في منتصف القرن 16م[4] فأسس سكان تغزوت وهم أولاد سعود[5]مسجدهم الأول سنة 1582م القريب من السوق في شمال القرية ثم مسجد آخر في الجنوب سنة 1724 ثم أخر في الغرب سنة 1874م وكل هذه المراحل في البناء، تشكل تاريخ للتوسع العمراني للقرية التي بلغ عدد سكانها سنة 1918م حوالي 2800 نسمة[6] وفي سنة 1938 وصل تعدادهم إلى 3675 نسمة ثم تراجع العدد إلى 2848 نسمة سنة 1948م بسبب الإقبال على الهجرة مثل سكان قمار[7].

2- **الزقم والبهيمة**[8] **:** هاتين القريتين متزاوجتين كقرية قمار وتغزوت فحسب آثار الجدران على الأرض والصور الجوية تؤكد إلى حد بعيد على وجود هذين التجمعين في مكان واحد يسمى"القديمة"،وبسبب خلافات تم الانفصال خلال القرن 18م (1745م) ،وتعدان من الأكثر قدما في سوف[9]، فالزقم التي كانت تسمى اللجة في العصور الماضية قد أخذت تسميتها نسبة للولي الصالح الزقام إعمارة بن محمد اللجي معاصر الشيخ

(1)- عثمان زقب، المرجع السابق، ص 181.

(2)-Bataillon: op-cit،p37.

(3)- عثمان زقب: المرجع السابق، ص 182.

(4)-André Voisin: op- cit ,p89.

(5)- أولاد سعود:نسبة الى شيخهم "سعود "،وهم سكان تغزوت وكونين والزقم وورماس وسيدي عون ،وسكان هذه القرى مزيج بين عرشي طرودوعدوان،أنظر ،موسى بن موسى :المرجع السابق ،ص 55.

(6)- Bataillon:op-cit.p38.

(7)- عثمان زقب: المرجع السابق، ص 182.

(8)- ينظر الملحق رقم 17 الشكل 01 .

(9)-Bataillon :op-cit,p39,40.

العدواني[1] والتي كان إنشاء مسجدها الأول عام 1860م[2] سكان الزقم ينتمون إلى عرش أولاد سعود الذين بلغ تعدادهم سنة 1938م نحو 3791 نسمة وفي سنة 1948 بلغ تعدادهم 2776 نسمة[3] أما من الناحية العمرانية فقرية الزقم تضم تجمعات سكنية متلاصقة ذات نسيج عمراني مميز بأزقة ضيقة وأقواس وسباطات ذات القباب وكان يحد القرية سور يحمل أبواب مختلفة تحمل مسميات اتجاهاتها[4] وهذا السور الذي يقول عنه الدكتور إسكار(D. Escard) أنه الأكثر ثباتا من غيره [5].وكانت القرية محاطة بالغيطان من جميع الجهات، أما خلال أربعينيات القرن 20م فقد تم بناء مدرسة وإعادة فتح مقر للبريد[6].

أما قرية البهيمة تقع في الجهة الغربية من قرية الزقم، ينتمي سكانها إلى عرشي المصاعبة والأعشاش بلغ تعداد سكانها سنة 1938م 1857 نسمة وفي عام 1948 بلغ تعدادهم 3462 نسمة. أما من الناحية العمرانية فقد تم بناء قرية البهيمة بدون مخطط حسب رغبة السكان بطرق ضيقة تفصل البنايات متحدة ومتقاربة باتجاه ساحة السوق وبأحجام صغيرة داخل التجمع السكاني أما البنايات الإدارية فقد وضعت شرق القرية[7].

3- **كوينين**[8]**:** تنتمي كوينين إلى سلسة القرى القديمة، ويقع التجمع العمراني بها غرب مزارع النخيل (الغيطان) [9] .ويصفها(ZAccone)خلال رحلته قادما من ورماس على بعد 2كم في شتاء 1864 فيقول "نلحظ كوينين وهي على هضبة رمل بعلو 2 متر ونحن نتقدم من القرية نتصور خلية نحل وحتى نقرب أكثر صورة كوينين، فهي كالبيادق موضوعة على كتاب مستو ،اندهشنا ونحن نرى أمامنا ما لم نكن نأبه به ونحن بعيدين تلك القباب المتراصة البيوت بطابق أرضي، مشهد كوينين جدير بالسفر إلى سوف...شوارع ضيقة مستقيمة ولا تتعدى 2 متر عرضا"[10]

---

(1)- المولدي سيشي: المرجع السابق، ص 13.

(2)-Bataillon :op-cit,p40.

(3)- عثمان زقب، المرجع السابق، ص 183.

(4)- المولدي سيشي: المرجع السابق، ص 14.

(5)-D. Escard, op, cit, p38.

(6)- المولدي سيشي: المرجع السابق، ص 15.

(7)- عثمان زقب:المرجع السابق، ص 183.

(8)- ينظر الملحق رقم 16 الشكل 02.

(9)-Bataillon :op-cit.p40.

(10)-J. zaccone: op- cit, p 253.

ومن خلال هذا الوصف ومقارنته بمخطط القرية يتضح لنا أن التخطيط كان دائما منظما بشوارعه المشكلة لزوايا قائمة تقريبا شمال جنوب وشرق غرب، ونرى في مجمل القرية عند الجنوب منظمة بشكل مركز دائري حول السوق في حين يسترسل الشمال على امتداد شارع رئيسي شمال جنوب مقسم إلى أزقة ثانوية شرق وغرب مغلقة مما يعكس أن الإعمار كان لمجموعة سكانية منتظمة وليس إعمارا عشوائيا، وتوسع المدينة أيضا يحدوه مراحل تأسيس المساجد من مسجدها الأول سنة 1634 (التلمود ثم جامع بئر الفسيل) نحو الشمال ثم مرحلة جديد من التوسع نحو الشمال بإقامة مسجد الظهارة في عام 1836 ثم مسجد جبيرات سنة 1942 في الجنوب الشرقي والمناصير سنة 1946 نحو جهة الشمال الغربي للقرية[1]

وكانت كوينين قد عرفت نوعا من الامتياز لدى الإدارة الفرنسية حيث استفادت من المشاريع الممنوحة إلى الوادي رغم قلة عدد سكانها مقارنة بالمناطق الاخرى فكان بها مدرسة وفرع للبريد وبيت للعينين ومحكمة ،غير انها ضمت لاحقا لمحكمة الوادي ،ومع نهاية الحرب العالمية الثانية بدأ العمران في التوسع نحو الشرق، أين بنيت محطة القطار لاحقا[2].

4- **تكسبت :** كقرية سكنية يبقى تاريخها غامض فهناك من يقول أن نزلة "ضواي روحه" هي مكان تكسبت القديمة التي عمّرها الطرود الذين غادروها إلى كوينين وقد أخذت شكل القرى الأخرى القديمة بجامع في المركز وسوق وتقاطع منظم حوله شارع رئيسي شمال جنوب[3]. وقد نقلت تكسبت إلى الغرب من الوادي إلى الشمال وقد عمّرها قرويون قدامى. معظم سكانها ينتمي على عرشي الأعشاش مع نسبة قليلة من المصاعبة الذين بلغ تعدادهم 1613 نسمة سنة 1921م ليصل إلى 1571 نسمة سنة 1948 وقد كانت علاقة أهل تكسبت بكوينين أحسن منها من علاقة الوادي بتكسبت[4].

5- **عميش :** عمرت عميش من طرف طرود أولاد حمد وأولاد غدير من الشعانبة[5] ،ثم التحق بهم الربايع خلال القرن 19 وبداية القرن 20م مكونين قرية مويه خليفة[6] ونزلة

---

(1)-Bataillon : op-cit.p35. André Voisin: op-cit ,p89

(2)- لقد بلغ سكان كوينين سنة 1938 5345 نسمة وسنة 1948 انخفض إلى 4002 نسمة وينتمي سكانها إلى أولاد سعود. أنظر عثمان زقب، المرجع السابق، ص ص 183-182.

(3)-Bataillon: op-cit.p41.

(4)- عثمان زقب: المرجع السابق، ص 184.

(5)-André Voisin: op- cit ,p90.

(6)- مويه خليفة :قرية تبعد عن الوادي ب 22كم شمالا.

محدة وقد بلغ تعداد سكان عميش بما في ذلك البياضة 23640 نسمة سنة 1948 موزعين على عرشي المصاعبة 12684 نسمة والأعشاش 10956 نسمة[1].

6- **سيدي عون :** من الكتل السكانية الثابتة الأولى في الشرق من سوف ،نشأت من طرف سكان الزقم ثم التحق بهم سكان من قمار، والجموع الأولى التي سكنت القرية كانت بتوجيه المرابط سيدي عون المتوفي سنة 1781 والبعض قد انحدر من هذا الولي وقد بلغ تعداد سكان سيدي عون سنة 1948م 900 نسمة[2].

7- **الدبيلة :** معظم سكان الدبيلة من عرش المصاعبة مع نسبة قليلة من عرش الأعشاش ووصل تعداد السكان في الدبيلة سنة 1938 إلى 2177 نسمة ليصل إلى 2401 نسمة سنة1948.

8- **حاسي خليفة :** تعد من القرى القديمة تقع في الجهة الشرقية وتبعد حوالي 30 كلم تتكون من عناصر ينتمون لعرش المصاعبة و الأعشاش وبلغ تعداد سكانها سنة 1948 حوالي 2984[3].

9- **ورماس :** ترجع تسميتها إلى رجل من بربر زنانة يدعى ورماس بن لو ابن مطماط بن تمصيت بن خريس بن زحيل كان قد قبر بها ،ويرجع تاريخ نشأتها إلى القرن 16م تقريبا[4] وقد عمرها أهل كوينين والمسجد الأقدم بالقرية يعود على سنة 1850 جامع الشيخ وجامع الدويرة في الجنوب سنة 1848م وبذلك ينتمي سكانها الى أولاد سعود الذي وصل تعدادهم في سنة 1938م إلى 2393 حتى بلغ 2555 نسمة سنة 1948م[5] كما ضمت ورماس تخييم واسع للرحل ملاصقا لها وتراصف هذه الخيام بشكل عشوائي[6].

ثالثا : التجمعات العمرانية الجديدة:

ان جموع الرحل لها آثارها الثابتة على تراث سوف، أنها المداشر التي تسمي ب **"النزلة"** حيث العروش تبني بيوتها البسيطة ذات الشكل المكعبي تعلوه قبة (خزين) المحاطة بزربية من جريد النخيل ،بعض العائلات تلصق دارين أو ثلاثة ديار شبيهة ببعضها ومرات يبنى

(1)- عثمان زقب: المرجع السابق، ص 184.

(2)-Bataillon: op-cit.p40. André Voisin: op- cit ,p89

(3)- عثمان زقب:المرجع السابق، ص 184.

(4)- علي غنابزية وآخرون : مذكرة القرن العشرين.الصفحة غير مرقمة.

(5)- عثمان زقب: المرجع السابق، ص 518.

(6)-berger levrault **: un Mois de soleil** , Paris,1908, P82,83.

شكل جناح بأقواس يتجه للجنوب بمجموع هذه الزرائب بجوار الغيطان , يكونون نزلة في أربعة أشكال من حيث تواصلها مع القرى القديمة.

أ- نزل خارج المدن القديمة مثل الغربية بقمار والنزلة الغربية بالبهيمة.

ب-نزل تشكل نهايات المدن القديمة مثل النزل التي شكلت مجموعة عميش من جنوب الوادي إلى العقلة (نزلة كريّم، نزلة لقطوطة، نزلة محده)[1].

ج- نزل مفصولة ومعزولة عن القرى القديمة مثل التوام ، مويه مولاهم ، وادي الترك.

د- نزل بطابع مختلط أين نجد عنصر الرحل (البدو) والحضر في مجموعة منتظمة مثل الرقيبة[2].

ولقد كان لظهور هذه التجمعات السكانية (النزل) بان شهدت سوف توسع عمراني كبير الذي كان وراءه عدة عوامل نذكر منها:

1- التغيرات الموسمية: وخاصة في فصل الصيف حيث السكن ساخن فيأخذ السكان بالنزول إلى غيطان النخيل وهذا للرعي، وسرعة برودة الرمل مما يجعل الليل منعش ووجود الماء ،وكذا متابعة لنخيلهم إلى أن يحين وقت جني التمور في الخريف، وكان هذا في عادة أهل كوينين الذين يتوجهون إلى الجهة الغربية، فكانوا سبب في تعمير ورماس وأهل قمار إلى غمرة وأهل الوادي إلى أمية باهي ووادي زيتن، وأهل تغزوت إلى باقوزة[3].

2- إن انفجار في القرى القديمة بالسكان صحبته هجرة داخلية، تدخل ضمن حركة ذات أهمية بالغة زادت من التعداد السكان في إطار التوسع في زراعة النخيل من منتصف القرن 19م إلى بداية القرن 20م ،وكان لهذا ظهور عامل هام تمثل في تحضر البدو واستقرارهم ضمن تجمعات جديدة تخلّو فيها عن إطار القرية القبلية[4].

3- وجود الماء بالقرب من السطح في شمال الوادي ، جعل لسكان "عميش" دور في تعمير المنطقة الشمالية الغربية وخاصة الرقيبة من طرف رجل يدعى "قرين" الذي كان قد وجد الماء على سطح الأرض فقرر أن يتخذها محلا للسكن والعمران، فزرع به غرسات

(1)- ينظر الملحق رقم 17,الشكل 02 .

(2)-J. scelles- Millie: op, cit, p 22.
(3)-Bataillon: op-cit.pp44-46.
(4)-I.bid, p46.

فصارت تدعى (أمية الغرسات) ثم غلب على المكان أم الرقيبة[1]. وبالإضافة إلى مصاعبة عميش الذين عمّروا جنوب المنطقة منذ سنة 1881م والذين عمروا الدميثة سنة 1892م فقد قدم إليها أولاد جامع سنة 1883م من عميش والوادي ثم تبعهم الربايع في عام 1910 ،وقد تم بناء أول مسجد سنة 1900 لأتباع الطريقة التجانية وجامع لأتباع الطريقة القادرية سنة 1914 وقد بينت خريطة سنة 1911 أن رقيبة لها عدة من البيوت بفناء بالإضافة إلى مدرسة ومكتب بريد وعيادة وسوق.

وكذلك الأمر بالنسبة لنزلة "التوام" التي تأسست مع بداية القرن العشرين (1900م) على أرض مستوى الماء فيها على عمق 3 إلى 4 متر. سكنها عرشي الشعانبة والقطاطية وهذا في غرب الوادي أما في جنوبها الغربي فقد بدأت بلدة وادي العلندة في التطور منذ سنة 1890م وهو نفس تاريخ تطور سحبان، فيعود اعمار وادي العلندة على احمد محده من مصاعبة الوادي رغم أنها كانت لأحد ربايع الرقيبة، فاشتراها منه احمد محده وكان قدومه إليها لجمع الحطب والصيد فوجد الماء بها على عمق 4 الى 5 أمتار فبدأ بزراعة النخيل في حدود 1893م [2] في النزلة الشمالية والجنوبية ،وهذه الأخيرة التي تضم بعض الزرائب وديار الخزين .

و قد تأسس في طرق واد العلندة الشمالي الشرقي وادي الترك التي تكونت في حدود 1900م من طرف عائلة (عبد الله بلقاسم) وتطلق(باللباسي) وقد بدأت في التوسع جنوبا نحو عام 1910-1915 وشمالا بعد عام 1925م.

4- لعل وطأة المناخ في سوف كان سبب في استقرار بعض البدو الرحل كالربايع بسبب هلاك مواشيهم بعد عام الريح سنة 1947 فنزلوا نزلة" لقطوطة " بعميش التي يملكون بها في اغلب الأحيان دار واحدة للخزين تكون محاطة بزربية، وكذلك الأمر بالنسبة لنزلة" موية مولاهم" التي عمرت من طرف القطاطية الذين جاءوا من جنوب عميش وقد ساهم في استقرارهم أكثر ريح عام 1947م[3]

5- قرب المكان الجديد من المدينة كنزلة النجار التي تبعد نحو كيلومتر ونصف من الجنوب الغربي من حي الأعشاش موطن الهاشمي النجار الذي أقام أول غوط بهذه النزلة.

(1)- علي غنابزية : المرجع السابق، ص 282.

(2)-Bataillon : op-cit,pp46-47.

(3)-Bataillon:op-cit, pp46-57.

6- وجود مكان جيد صالح لزراعة النخيل حيث تكون الرمال قليلة والمياه قريبة من السطح في المناطق الشمالية والشمالية الغربية من وادي سوف وبعد مدة تغادر العائلات الأصلية مركزها الأصلي وتستقر في الغوط الجديد وتبني مسكنها ومسجدها ،ومن ثم تتحول هذه المراكز إلى قرية صغيرة كما هو الحال وتعمير قرية المقرن وكذا نواحي الجدلة بالوادي،و الرقيبة.

إذ فالقرى الأخرى في سوف فقد تطورت أواخر القرن 19م في مختلف الأطراف وكانت من مرتكزه على محور أساسي هو الغوط أولا ثم النزلة في الدرجة الثانية وارتباط تطورها العمراني بالتطور الاقتصادي والاجتماعي للمنطقة[1].

(1)- علي غنابزية : المرجع السابق، ص ص282- 284.

المبحث الأول : نماذج من العمارة المحلية

أولا : حي الأعشاش وسوقه

أ- **الحي:** يعد حي الأعشاش واحد من أقدم الأحياء بمدينة الوادي يعود تاريخ بنائه إلى حوالي القرن السادس عشر الميلادي سمي هذا الحي نسبة إلى رجل اسمه العش بن محمد اليربوعي[1] الذي هاجر إلى سوف في حدود القرن 16م واستقر في الحي المعروف باسمه وقد ساهم أولاده في توسيع الحي والحركة السكانية فيه مما أدى إلى ظهور حي المصاعبة الذي يعتبر امتداد له نظرا لطابعهما العمراني المتناسق[2].

أما عن النشأة الأولى لحي الأعشاش فتذكر كل المصادر بأن أهل الطرود هم من قاموا بتشييده اثر الخلافات والحروب التي نشبت بينهم وبين بربر زناتة سكان تكسبت القديمة بسبب التنافس على الماء، حيث أراد الطرود بناء قرية بالقرب من تكسبت القديمة فعارضتهم زناته إلا أن الطرود أصروا وبدؤوا في إنشاء القرية خفية إذ أحضروا الجبس من منطقة سندروس والحجارة من الفولية وبنو لكل زعيم من زعمائهم بيتا صغيرا في المكان المسمى شارع البلد[3] الذي يقع حاليا في أقصى شرق حي الأعشاش في حافة السوق الغربية، وقد أتمّوا بناء سبعة بيوت في ليلة واحدة ولم تعلم بهم زناتة فواصلوا في الليلة التالية بناء تسعة بيوت أخرى، وعندما علمت زناتة بالأمر لم يستطيعوا فعل شيء واغتاظوا من الطرود فنشبت الحروب بينهما مما أدى إلى تخريب تكسبت القديمة في حوالي 818هـ الموافق لـ 1416م بهزيمة زناتة وتفريقها فاتسعت بيوتهم وازداد عمرانهم وانتشرت مراعيهم[4]، وحفرت الغيطان (غوط السردوك، غوط قروي، غوط إمهريس) وأقيمت السوق الحالية في الحافة من غوط السردوك وكانت المقبرة في الجهة الغربية من السوق بالقرب من المساكن الأولى كما قام الشيخ العش بتأسيس أول مسجد في الأعشاش بأمر من الشيخ المهاجر سيدي مسعود الشابي الذي قدم إلى سوف في حدود عام 1597م فسمي هذا المسجد الواقع الآن في قلب سوق الوادي باسمه (مسجد سيدي مسعود) بعد اكتمال تشييد ه

(1)-العش بن محمد اليربوعي: يربوع بن حنظلة من مالك زيد مناه بن تميم بن مشرة بن أد بن طاخة آخر نسب الربايع
(2)- نادية زايد وآخرون، الوادي تراث وحضارة التصميم الفني عبد الحميد محمود باشا، حقوق طبع والنشر cosp 2009، ص 47.
(3)- شارع البلد: وهو أول شارع عمر في الأعشاش وكان ذلك في قرن 15 (حوار مع احمد خزاز يوم 2011/12/23 على الساعة11:00)
(4)- العوامر :المرجع السابق ،ص ص169-170.

حوالي عام 1600م وأصبح مركز المدينة القديمة وتتالى بعد ذلك تشييد المساجد في المنطقة منها مسجد أولاد خليفة[1].

(مسجد أولاد خليفة أو مسجد بئر الجماعة 1112هـ/1700م)، مسجد سيدي عبد الرزاق سنة 1750م مسجد أولاد احمد سنة 1790م مسجد سيدي عبد القادر سنة 1810م مسجد سيدي سالم وزاويته 1830 وهكذا توسع حي الأعشاش وحي المصاعبة من الجهة الشمالية الشرقية وبتشييد مسجد الحسني المعروف (بمسجد سيدي حميده) سنة 1870م اتسعت المدينة نحو الشمال الغربي، وفي نفس السنة تقريبا ازداد الحيين توسعا من جهتهما الجنوبية الشرقية، ويشكل هذين الحيين العتيقين وجهة سياحية هامة فعلاوة على صفتهما التاريخية هما يضمان الكثير من المعالم منها الزاوية القادرية والزاوية الرحمانية.

دراسة لحي الأعشاش[2] :

يتمتع الحي بموصولية جيدة نظرا لوجوده وتمركزه في وسط المدينة حيث تحيط به عدة أنواع من المسارات:

1- **الشارع :** وهي وسيلة الانتقال من مجال إلى مجال .

2- **الأزقة :** وهي مسارات ضيقة وملتوية ومنعرجة لعرقلة الرياح الرملية التي تهب خاصة من الجنوب، وهي ضيقة تسهل ولوج حامل بضاعة، ومنها ما هو مغطى كله ومنها ما هو بالأقواس حيث يلعب دورا هاما في الهيكلة الخارجية، وانعكاس أشعة الشمس، وعرضها من 1.55 م إلى 2م.

3- **الدروب :** وهي أزقة حادة وخاصة جدا، كثيرا ما يربط بين أهلها وحدة القرابة وتزيد فيها قيمة الحرمة، وهي اصغر وحدات الشبكة العمرانية وضيقة الأبعاد حيث يصل عرضها 1.5م وطولها من 3 إلى 5م وفيها ما هو مغطى.

شارع ⟷ زقاق ⟷ درب من الخاص إلى العام

من العام إلى الخاص

4- **الرحبات :** وهي مساحات خالية من البناء, تلعب دورا مهما في تهوية الطريق وتوسيع المسار الخطي وتوضيحه وكسر الملل الناتج عن طوله، وقد استغلت كمكان لتجمع

(1)- نادية زايد وآخرون: المرجع السابق ,ص47.
(2)- معاينة لحي الأعشاش 2012/03/15.

السكان في المناسبات الكبرى والمبادلات التجارية، والمحل الذي تتركز فيه الحياة الاجتماعية ويحاد عادة بمباني عمومية ذات الطابع الديني والاجتماعي...إلخ والرحبات عدة أنماط:

- **الرحبات الدينية :** وهي الفسحة المقابلة للمسجد دورها تجميع المصلين بعد أوقات الصلاة أو في المناسبات الدينية الأخرى.
- **الرحبات السكنية :** وتنتج عن التقاء عدة ممرات داخل الحي وتشكل مجال مركزي لعدد من المساكن، كما أنها تعتبر من أهم المجالات غير المبنية في الحي وضرورة وجودها تكمن في وظيفتها حيث تعمل على تقوية الروابط الاجتماعية بين السكان من خلال الالتقاء بهذه المساحات.
- **الرحبات التجارية :** وهي مركز الإلتقاء والتبادل الاقتصادي والاجتماعي والثقافي ولها دور اقتصادي هام وفعال مثل: رحبة القمح ،رحبة اللحم [1].

ب-**السوق :**

كان الفرد السوفي يمارس التجارة في أبسط صورها وأشكالها، والتي كانت ترتبط ارتباطا وثيقا بحياته الاقتصادية والاجتماعية، فالفلاح يحمل إلى السوق ما أنتجه في غيطانه من تمور ومزروعات معاشية، ومن بيته يحمل المنسوجات المنجزة من طرف النساء، وقد كانت هاته الأشياء تلقى رواجا كبيرا في سوق الوادي الذي عرف في القرن 19 كأكبر سوق يؤمه التجار من مختلف الواحات والبلدان[2]،حيث يقام هذا السوق يوم الجمعة ،وبدءا من مساء الخميس الطرق المحيطة تكتظ بالجمال والحمير و الراجلين[3] ويمثل سوق الوادي المركز الاقتصادي الأساسي، ويقع في قلب مدينة الوادي، ، ويحده من الشرق غوط "السردوك" وحي سيدي مستور، ومن الجنوب حي اولاد أحمد ومسجده الذي شيد أواخر القرن 18م، ومن الغرب مسجد العزازلة وحي الأعشاش، ومن الشمال غوط إمهيريس وزاوية سيدي سالم ومسجدها المشيد سنة 1830م وإلى جانب الدكاكين التي أقامها السكان، شيد الفرنسيون بعد استقرارهم بالمنطقة بناءات مسطحة من طرف الهندسة العسكرية، وخصصت الأولى لبيع الحبوب وتدعى "رحبة القمح" وتم تشييدها في حدود عام 1886،

(1)- معاينة لحي الأعشاش المرجع السابق.
(2)- علي غنابزية: المرجع السابق، ص ص 209.
(3)-isabelle Eberhardt :op-cit,pp257 -258..

والثانية لبيع اللحوم وتدعى "رحبة اللحم" سنة 1884م وفي الناحية الشرقية من زاوية سيدي سالم[1]،وفي سنة 1945م شهد السوق عملية تهيئة وبناء أرصفة وأقواس شمال غرب السوق[2]وينقسم السوق إلى ثلاث مجالات رئيسية:

المساحات الأرضية الحرة : هي مساحات أرضية خصص كل جزء منها لبيع إحدى المنسوجات، ويدعى كل قطاع باسم" السوق" فالجنوب هو مجال لبيع الصوف الأبيض والحيوانات من الجمال والبغال والحمير والغنم ويصرف من طرف البدو , والماعز من طرف الحضر، وسوق الجلة والحطب ويبيعونها صباحا . أما وسط الرحبة، المحاذية للمكان المغطى، فهي مخصصة لبيع الحبوب وفي الشمال "رحبة اللحم" وتحيط بها المواد الزراعية، والحشان، والتمور الموضوعة في الصناديق أو المرفوسة في مزاود للخرفان وإلى الغرب يوجد سوق الكسوة، الخاص بالمنسوجات الصوفية والوبرية، وسوق المصنوعات المختلفة من السعي والأواني الخزفية المستوردة والقطران والخردوات، وفي الوسط مخصص لبيع الخبز والخضر، يضاف إليها في آخر الصبيحة بيع الفول، ويتم عرض هذه المبيعات عموما فوق الرمال مباشرة[3].

المحلات التجارية : وهي الحوانيت المخصصة لبيع القماش والتوابل والعقاقير في العطارات التقليدية، مواد البزار، واللعب البلاستيكية[4]، والتجارة العصرية متمركزة في الطريق المعبد، المقابل للبرج الإداري، والثكنة العسكرية لملحقة الوادي، وقد برزت تلك المحلات في الخمسينات من بعض التجار لبيع التجهيزات العصرية المتوفرة آنذاك كالثلاجات والمذياع، وقارورات الغاز والسيارات الخفيفة والشاحنات[5].

دكاكين الحرفيين : وتتوزع في أنحاء السوق، منها الخاصة بالحداده والنحاس، وصانعي المجوهرات، والساعات والمصورين والخياطين، وتنتشر المقاهي المفروشة بالرمال في نواحي السوق، والتي تشتغل بعض محلاتها يوميا، بينما تقام السوق الأسبوعية يوم الجمعة فيقبل الناس من مختلف قرى سوف لبيع منتوجاتهم، واقتناء ما يحتاجونه من مواد فيربطون حيواناتهم المركوبة بغوط "السردوك" ثم يباشرون عملية البيع والشراء والتي تتم عن طريق

(1)- علي غنابزية: المرجع السابق، ص ص 209-211. لقاء مع احمد خراز 26 فيفري 2012.
(2)- زقب :المرجع السايق ،ص 180-181.
(3)- علي غنابزية: المرجع السابق، ص ص 209-211. لقاء مع احمد خراز 26 فيفري 2012.
(4)-Ahmed nadjah: op-cit,p93.
(5)- علي غنابزية: المرجع السابق، ص 211.

المقايضة ولم تكن السوق تعرف حيوية الحركة التجارية إلا في غضون ساعتين أو ثلاث في الفترة الصباحية ومثلها تقريبا بعد الظهر، وهي الساعات التي يرجع فيها من عملهم بالغواطين، فيتجهون إلى بيع خضرواتهم وشراء ما يلزمهم، أو يقضون بعض أوقاتهم في المقاهي، إذ كانت هاته السوق مركزا لربط المواعيد وقضاء الحاجات وتلقى الأخبار المهمة[1] ووجود النساء غير مرغوب فيه وحتى البنات الصغار لأنهم يرون في ذلك عيب كبير[2].

ثانيا : المساجد والزوايا

تعتبر المساجد من الأماكن المقدسة في العالم الإسلامي حيث لقيت اهتماما كبيرا من حيث اختلاف التصميمات لإظهارها في أجمل صورة تتناسب مع القيمة الروحية لها حيث هي بيوت الله في الأرض[3].

أ-المساجد :

لقد اهتم أهل مدينة وادي سوف بعد تشبعهم بتعاليم الإسلام بإقامة المساجد، حيث كان لكل قبيلة مسجد يمثل مجمعا للتشاور والتعاون، ومكانا لتحقيق العدل بين الأفراد، ومدرسة لتعليم الصغار والكبار[4] وأول مسجد جامع أسس سنة (665هـ-1267م) على يد الشيخ العدواني بالزقم[5] وبعدها مسجد جامع سيدي مسعود 1597م وحوله توسعت المدينة وعمرت، وبعد ذلك مسجد الجامع بالبهيمة يدعى "مسجد أولاد مسعود" سنة 1650 ثم تأسس مسجد أولاد خليفة في حدود 1700م، ثم شيد مسجد سيدي عبد الرزاق سنة 1750م في المصاعبة ثم مسجد أولاد أحمد سنة 1790م، وبعده أسس مسجد سيدي عبد القادر بالأعشاش1810م، ثم شيد مسجد سيدي سالم سنة 1830م، وتأسس المسجد الحسني المعروف (بمسجد سيدي حميدة) سنة 1870م في الجهة الشمالية الغربية وفي نفس التاريخ أسست فرقة العزازلة مسجد إمام1872م الجهة الجنوبية الشرقية ، كما أسس بحي أولاد احمد مسجد سيدي بوعلي سنة 1890م وهكذا أسست مساجد أخرى في ضواحي المدينة كمسجد نزلة ضواي روحة

(1)- علي غنابزية : المرجع السابق, ص 212.

(2)-Ahmed nadjah: op-cit,p94

(3)- نوبي محمد حسن: المرجع السابق، ص 10.

(4)-André Voisin: op- cit ,p109.

(5)- نادية زايدو أخرون:المرجع السابق، ص 63.

سنة 1830م[1] كما شيد مسجد بالنزلة سنة 1870 بالقرب من نزلة ضواي روحه[2] وكذلك مسجد نزلة بالقاسم سنة 1841م، كما شيد "علي دربال" بقرية الرباح مسجد سنة 1870م[3] وقد أخذنا نموذجين من هاته المساجد لدراسة جانبها المعماري التي مازالت إلى حد الآن على الطراز المحلي: المسجد الأول : مسجد سيدي مسعود الشابي 1597م.

المسجد الثاني : مسجد النزلة الوادي 1875م

المسجد الثالث :المسجد العتيق بالمقرن1816م

مسجد سيدي مسعود الشابي :

يعد هذا الجامع الذي يقع في قلب سوق الوادي أول مسجد شيد بسوف، حيث قام بتأسيسه الشيخ سيدي مسعود الشابي في حوالي 1597م، وجدد بنائه عدة مرات ويرجع شكله الحالي إلى العام 1350 الموافق لـ 1930م، أهم ما يميز هذا المسجد صوامعه المربعة المختلفة الشكل[4]، ومنبره الذي أوتى به من مدينة قفصة (تونس) سنة 1930م[5] بعد عملية توسعة أصبح يضم 76 قبة صغيرة وكبيرة (كانت 16 قبة) و63 عمودا وله أربعة أبواب ويتسع لحوالي ألف مصلي[6]. من أشهر أئمة ومدرسي هذا المسجد الجامع سيدي محمد الهادي بن مستور وابنه يوسف من بعده ثم ولده بوغزالة، الحاج عطاالله، سيدي الجديدي سيدي الجديدي الثاني، سيدي محمد بن جديد بن سيدي مسعود بن سيدي عطا الله، سيد احمد بن محمد[7].

جامع النزلة[8]:

وهو أول جامع بني بالنزلة عندما عمر هاته المنطقة بالقاسم شتحونة و هقي الطاهر بن محمد وجاورهم ضيف الله حاج صالح وعبد المالك علي بن سليمان، ولكن هذان الأخيران رحلوا لأنهم كانوا بدو رحل، فقرر كل من بالقاسم شتحونة والطاهر هقي ببناء مسجد بجوار

(1)- الجباري عثماني :المرجع السابق، 93.
(2)- حوار مع عبد الكريم شتحونة، يوم 26 فيفري2012 عل الساعة 14:15.
(3)- الجباري عثماني: المرجع السابق ,ص93.
(4)- صوامعه كانت على الطراز المغاربي المراكشي.
(5)- في عام 1930م جلب منبر إلى جامع سيدي مسعود الشابي وهو مصنوع من الخشب النبيل، وقد منحت العناصر الهندسية للمنبر تألقا وجاذبية فهو تحفة هندسية مثقلة بالنقوش والزخارف.
(6)- ينظر الملحق رقم 18 .
(7)- نادية زايد وآخرون:المرجع السابق، ص 48.
(8)- ينظر الملحق رقم 19 .

مقر سكناهم، فبنو مسجد بأربعة قباب الواقع ما بين غوط شتحونة وغوط هقي، وجلبوا امام يؤمهم في الصلاة من قرية البهيمة يدعى (لرقط محمد الطيب) وكان ذلك سنة 1870م[1].

وبتوسع الحركة العمرانية لهاته المنطقة وزيادة النمو السكاني فيها، قرر بشير بن بالقاسم شتحونة سنة 1940م بتوسيع الجامع وترميمه وذلك بشراء بيت مرزوقي لرقط المجاور للمسجد ليوسع به الجامع ويرممه[2].

وكانت أخر ترميما للجامع سنة 1962 على يد البناء عبد الكريم شتحونة بن بشير بن بالقاسم التي بلغ المسجد فيها مساحة 300م^2 مساحة إجمالية وسنقسم مبنى المسجد على عدة مرافق:

1- **قاعة للصلاة :** وتسمى "حيز الصلاة" أو "الظلمة" أو "الرواق" ووظيفتها أنها مكان للصلاة داخل المسجد، حيث يقف المصلين في استواء تام في صفوف بمحاذاة القبلة لأداء صلاتهم، وقد بلغت مساحتها 112م^2 كما تتكون قاعة الصلاة من :

أ- **المحراب :** وهو ذلك التجويف في جدار المسجد باتجاه القبلة (الكعبة المشرفة) وهو موضع يؤم به الإمام المصلين [3] وكان أول محراب أوجده الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه، وهناك من ينسبه إلى الخليفة الأموي معاوية ابن أبي سفيان رضي الله عنه[4] ومحراب جامع النزلة بناه عبد الكريم شتحونة، وزخرفة ونقش على جبسه كان من طرف شبروعبد القادر و احمد بهاوي، وقد كانت نوعية هاته الزخرفة نباتية واستعملا اللون الأصفر والأزرق والأخضر والأحمر، لونه من الداخل اخضر ، أما عن طول المحراب يصل الى 1.70م [5]، كما تحتوي القاعدة على ثمانية أدماس تسندها ستة أعمدة، وقبة ذات قاعدة سداسية والتي بها نوافذ صغيرة مختلفة الأشكال يدخل إليها النور وهي ذات الشكل المخروطي والمربع، ثلاث بشكل مخروطي وثلاث بشكل مربع واحد بواحد.

(1)- حوار مع عبد الكريم شتحونة 26 فيفري 2012 على الساعة 14:15.
(2)- نفسه.
(3)- نفسه.
(4)- قبيلة المالكي: المرجع السابق، ص 103.
(5)- حوار مع عبد الكريم شتحونة، معاينة لهذا المسجد يوم 2 جانفي 2012 على الساعة 10:00.

كما توجد في قاعة الصلاة نافذتين في الجهة اليسرى ذات الشكل المربع يصل طول ضلعها 0.5م وباب ذو دفتين مصنوع من نفس خشب النوافذ[1] كانت من صنع نجار احمد شطرونا وهو النجار الوحيد في هاته المنطقة.

- **المأذنة :** وهي المنارة التي يعلوها المؤذن حين ينادي إلى صلاة في المواقيت المعروفة وكان أو من بنى مأذنة في الإسلام هو معاوية ابن أبي سفيان رضي الله عنه عندما بنى مسجد الجامع الكبير بدمشق الشام.

وقد بنيت هاته المنارات لتصل الأرض بالسماء، وهي التكوين الوحيد الذي يميز البنيات الإسلامية عن غيرها، لأن التكوينات الأخرى كالقباب موجودة في حضارات كثيرة، اما المنارة فتنفرد بها الحضارة الإسلامية[2].

أما عن شكلها، فكل بنائها مربع تحلّيها زخارف خاصة على الطراز المراكشي وفي الطابق الوحيد يعلوه غطاء على شكل قبة صغيرة، ويصل ارتفاعها إلى 2 م.

- **سباط قبلاوي :** في هذا السباط يجتمع الأطفال الصغار كل صباح بعد صلاة الفجر رفقة معلمهم"نعم سيدي" لتعليمهم القرآن الكريم وأحكامه وتصل مساحة هذا السباط الى 8م طولا و4 م عرضا.
- يوجد في الجهة اليسرى من فناء المسجد حيز مربع الشكل به دلو ماء تمسح به ألواح الخشب بالطين بعد حفظه.
- **الميضأة :** تكون بجانب المسجد وهي في الجهة اليمنى وتنقسم إلى فرعين:

الأول: وهي مكان للوضوء وهي غير مسقفة .

الثاني :وهو مكان لبيت الخلاء,وهو غير مسقف أيضا[3].

المسجد العتيق بالمقرن :

الراجح أن المسجد العتيق لم يرى النور كبناء تؤدى فيه الصلاة إلا مع إطلالة القرن 20م رغم أن البعض يصر على انه أسس عام 1816م وكان حينها مصلى بسيط من الحجارة المتراصة فوق بعضها دون جبس مصفوفة بالجريد وتذكر كل الروايات أن الخليفة الشيخ سيدي حمه ترك فيه عصاه حيث كان عائدا من تونس حين تلقى نبأ وفاة والده الشيخ سيدي

(1)- معاينة لجامع النزلة: يوم 2 جانفي 2012 على الساعة 10:00
(2)- قبيلة مالكي:المرجع السابق، ص 105.
(3)- معاينة مسجد النزلة, نفس التاريخ.

البشير. والراجح انه عندما ترك عصاه فيه، فقد أعطى الإذن بإقامة صلاة الجمعة فيه ولكن هذا تاريخ بعيد من الصعب تصديقه رغم ربطه بالروايات ،إذا علمنا أن المنطقة لم تكن معروفة بهذا الاسم إلا حديثا (المقرن)،أي في بداية القرن 20م.

أما من الناحية المعمارية فالمتأمل في هذا المسجد يلاحظ الفن المعماري الأصيل الذي شيد عليه عمران القباب والمنابر (المنارات)...إلخ وكما شهد بدايات هذا المسجد الحاج عمر بن عبدالله قبنة المولود في حدود عام 1880 والمتوفى سنة 1988 انه شهد هذا المسجد تؤدي فيه الصلاة الجماعية دون خطبة وهو عبارة عن حوزة باللوس "الحجارة" ثم تم تسقيفه بسعف النخيل "الجريد" في حدود العشرية الثانية من القرن 20م، ثم تم تشييده عام 1932م على الطراز العربي القديم قباب وأعمدة ضخمة دائرية الشكل بارتفاع متوسط على شكل المساجد التي كانت تبنى في سوف في تلك الفترة وبدون منارات.

أما المنبر فهو مصنوع من اللوح بنقوش مغربية ولون أخضر على النمط المغربي دون أن يكون هناك أثر ما عرف بالمشرق بفن الأربسك وقد كان هذا المسجد حلقة تجتمع عليه ثلاث طرق صوفية وهي التجانية والقادرية والعزوزية والملاحظ أن الأخوة كانت تجمع بين هذه الطرائق الثلاثة رغم مكائد الاستعمار[1].

ب- الزوايا :

شهدت سوف نشاط العديد من الطرق الصوفية مع انتشار الزوايا كغيرها من مناطق الجزائر والطرق الصوفية الأساسية والأكثر انتشارا هي التجانية والقادرية والرحمانية.

والتي عملت على نشر الإسلام ومبادئه وترسيخه لأهل المنطقة.

- **الطريقة التجانية :** وهي طريقة صوفية، ترجع الى أواخر القرن 18م، ومؤسسها الشيخ أحمد التجاني[2] الذي ارتبطت طريقته بأصل سوف في وقت مبكر، عندما أرسل التجاني احمد أتباعه وهو محمد الساسي القماري لينشر الطريقة بقمار، وقد نجح في دعوة عشرة أفراد، كون منهم قادة واتجهوا نحو عين ماضي لزيارة الشيخ التجاني واخذوا الطريقة

(1)- لقاء قام به الطالب سالم رقوطة مع الأستاذ السعيد قبنة (باحث في تاريخ المنطقة)يوم 23 جمادي الأولى 1433هـ الموافق لـ 15 أفريل 2012م.

(2)- أحمد التجاني أبو العباس: من الأشراف ولد بعين ماضي قرب الأغواط 1150هـ انظر إلى حرازم الفاسي المصدر السابق، ج1، ص 23.

منـه مباشـرة عـام 1201هـ/1786م ورافقهم فـي زيـارتهم للشيخ سنة 1204هـ/1789م الحاج علي التماسيني[1] الذي دخل الطريقة، وكان له دور كبير في قيادتها ونشرها[2].

وقـد أمـر الشـيخ أحمـد التجـاني مريديـه بتأسـيس زاويـة لهـم بقمـار[3]فـتم ذلـك عـام 1204هـ/1789م علـى يـد المقدم محمد الساسـي القمـاري، ثـم سلم مفاتيحهـا إلـى الشيخ علـي التماسيني، ومن أشهر شيوخها: الشيخ محمد العيد نجل علي التماسيني، الشيخ محمد الصـغير بن الشيخ الحاج علي، الشيخ محمد العروسي[4].

وهكذا نشأت زاوية قمار على مساحة تقدر بحوالي 81م^2 في أواخر عام 1789م[5].

وخلال سنة 1870م عرفت زاوية قمار في عهد الشيخ سيدي محمد العيد الأول[6] ابن خليفة سيدي الحـاج علـي التماسـيني، حيث قـام بتشـييد المسـجد الموجـود حاليـا وعـدة سكنات لعمـال الزاوية وهياكل الاستقبال ومنذ ذلك الحين استمرت الزاويـة فـي التوسـع والتطـور علـى جميـع المستويات (المعماري، الديني والروحي) [7].

عرفت الزاوية في عهد الشيخ سيدي محمد العروسي تألقا معماريـا كبيـرا[8]فـي الفتـرة مـا بـين 1892 و1920 بتشييد مجموعـة مـن البنايـات والفضـاءات بـنمط معمـاري وهندسـي فـي غايـة من الروعة الفنية، وقد تم الاستعانة من أجل إنجاز هذه التشييدات بفنانين[9].

وخلال هذه الفترة أصبحت الزاوية مقر لتعليم الفن المعمـاري، بفضـل الفنـان عمـر قاقـة الـذي قـام بـنقش وتـزيين العديـد مـن البنـاءات منهـا البريـد المركـزي بالعاصـمة ومـن أبـرز تلاميـذه التجاني قاقة الذي ساهم في بناء ونقش جل مساجد سوف[10].

•-الطريقة القادرية[11] :

---

(1)- علي التماسيني من الأشراف يرجع نسبه إلى بلدة ينبع ببلاد الحجاز ولد بتماسين في حدود 1180هـ/1767م.

(2)- أبو القاسم سعدالله: **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج4، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998، ص178.

(3)- ينظر الملحق رقم 20.

(4)- محمد العروسي بن محمد الصغير بن الحاج على التماسيني ولد بقمار 1850 وكان من أبرز واهم شخصيات الطريقة التجانية.

(5)- محمد الطاهر المنصوري: المرجع السابق، ص 41 – غنابزية: المرجع السابق، ص 178.

(6)- محمد العيد بن الشيخ الحاج على التماسيني تولى إدارة الزاوية 1260هـ/1844,و وسع الزاوية وبنا بها مسجد.

(7)- نادية زايد وآخرون:المرجع السابق، ص 60.

(8)- في عهده تم بناء الشكل الهرمي (المخروطي) في الزاوية التيجانية مستوحيا الفكرة حين نزل ليرتاح في طريقه من تماسين إلى قمار أن رأى نوع من النمل تبني بيوتها بهذا الشكل المخروطي .لقاء مع الأستاذ الجامعي سعيد عقبة يوم28 أفريل 2012صباحا.

(9)- نادية زايد وآخرون:المرجع السابق، ص 60.

(10)- رشيد سالمي: المرجع السابق، ص 16.

(11)- ينظر الملحق رقم 21 الشكل رقم01 .

لقد وصلت الطريقة القادرية الى وادي سوف عن طريق الجريد التونسي وكان ذلك في القرن 16م بإشراف إبراهيم بن أحمد الشريف[1]وبعد وفاة الشيخ إبراهيم تولى أمر الزاوية ابنه الكبير محمد الذي تولى إدارة المكتب العربي بالوادي سنة 1881م وعمل بعد ذلك في جهاز الاستخبارات بتونس، وحصل(ديبورتر) على دبلوم (مقدم القادرية) من الشيخ محمد الكبير ومقابل ذلك رخص(ديبورتر) لأبناء الشريف بفتح فروع لهم بعدة أماكن[2] أهمها بقمار، حساني عبد الكريم والوادي التي اتخذناها نموذجا لدراسة الجانب العمراني بها[3].

المعاينة : تتكون من:

مصلى : تصل مساحته الى ما بين 40 و50م^2 تتوسطه قبة كبيرة جدرانه منقوشة على الجبس يتخللها اللون الحمر والأخضر والأصفر والأزرق يصل طول جدرانها إلى 4 و5م قاعة لاستقبال الضيوف: تشبه المصلى إلا أنها أقل منها مساحة، توجد بها لوحة فنية كبيرة عليها صورة لشيخ الطريقة الهاشمي الشريف.

والميزة التي تميزت بها هذه الزاوية عن الزوايا الأخرى بسوف بناية تحت الأرض (القبو) التي تستغل كمرقد للطلبة التي كانت تستقبلهم من مناطق خارج وادي سوف وأهمهم النمامشة. يقع هذا القبو تحت قاعدة استقبال الضيوف بحيث يتكون من 6 غرف تصل مساحة الغرفة حوالي 3م^2 ويصل سمك جدارها إلى 90 سم لكي يتحمل ثقل البناية العلوية وبه نوافذ تطل على الخارج بفتحة صغيرة في أسفل جدران الزاوية الخارجية.

وبهذا نستنتج أن وادي سوف نجحت في استقطاب وتجسيد وهيكلة وهندسة نمط البنايات تحت الأرض على الرغم من أن أراضيها هشة ورملية [4].

- **زاوية سيدي سالم (الرحمانية) [5]:**

تتبع زاوية سيدي سالم الطريقة الرحمانية[6] والتي وصلت إلى سوف على يد الشيخ محمد

---

(1)- هو الشيخ إبراهيم بن احمد بن محمد بن عطية الشريف الذي عاش ما بين (1229-1292هـ) الموافق لـ (1813-1875م) وقد أسس زاويته القادرية بنفطة (تونس) سنة 1251-1835م ثم اتجه إلى الجزائر اعميش الوادي.

(2)- غنابزية:المرجع السابق، ص 176.

(3)- حسان الجيلاني: المرجع السابق، ص 184.

(4)- معاينة يوم 13 فيفري 2012.

(5)- ينظر الملحق رقم 21 الشكل رقم 02 .

(6)- تنسب إلى مؤسسها الشيخ محمد بن عبد الرحمان الأزهري الزواوي الجرجري المولود حوالي 1720م، في قبيلة آيت إسماعيل، وتوفي سنة 1793 وقد عرف ببوقرين الأول في جرجرة والثاني في الجزائر العاصمة، انظر إلى فيلالي مختار: **نشأة المرابطين وطرق الصوفية وأثرها في الجزائر خلال العهد العثماني**، دار الفن الغرافيكي للطباعة والنشر باتنة,الجزائر،(د .ت)ص ص 40-43.

بن عزوز البرجي[1] الذي زارها ومكث فيها أربعة أيام، وخلالها نصبت له خيمة ليعلّم الناس تعاليم الإسلام ويبين لهم الإيمان ومراتب الإحسان ويحثهم على ذكر الله ويوضح لهم كيفية الارتقاء إلى سلم التربية الصوفية وعرفت الطريقة التوسع والرسوخ على يد سيدي سالم الذي وضع نواة الزاوية في بادئ الأمر في بيت من سعف النخيل ثم تطورت الى زاوية في حدود سنة 1235هـ/1819م ثم توسعت بتشييد مسجد مجاورا لها في حدود 1246هـ/1830م وبعد ذلك بسنوات بنيت المنارة (صومعة) بأمر من شيخه علي بن عمر البرجي وهي المنارة التي وصفها الرحالة دوفيرييه (duveyrier) عند مروره بسوف في التاسع و العاشر من فبراير سنة 1860م "...بسوف جامع به منارة طويلة "[2].

كما وصف المستكشف(j. zaccone) مسجد سيدي سالم عند زيارته لسوف في أواخر ديسمبر 1964 كالأتي " وصلنا جامع سيدي سالم و هو جامع بطابق أرضي و بسقف يستند على 16 قاعدة و بفناء مغلق , المنارة الى حد ما عالية صعدناها حتى نتأمل البلد فلم نكتشف سوى كثبان الرمال و رؤوس النخل المنغمس في الحفر الكبيرة"[3] وبعد مرور ما يزيد عن 60 سنة من إنجاز المنارة القديمة ظهرت عليها تصدعات وتشققات خطيرة وأصبحت تشكل كابوسا وخشي من سقوطها على رؤوس المصلين[4].

وتبعد المنارة القديمة عن المسجد القديم بحوالي 8م وهي تشبه المنارة الحالية إلا أنها أقل ارتفاعا وعرضا وسمكا في الجدار، وكان موقعها بالتقريب قرب باب المدخل الشمالي للمسجد الحالي بعد تجديده الأخير، ثم بدأ التفكير في إحدى الحلين لمعالجة مشكل التصدعات المنارة، أما ترميمها أو تهديمها وإعادة بناءها من جديد ولكن اتجهوا إلى الرأي الثاني وهو تهديمها وإعادة بناءها وذلك باقتراح من الحاكم الفرنسي، وقد أبدى شيوخ الزاوية الموافقة على هذا الاقتراح[5].

---

(1)- نسبة إلى الشيخ محمد بن عزوز البرجي ولد 1170هـ/1756م بواحة البرج قرب طولقة، وتلقى الطريقة الرحمانية على مؤسسات وتوفي ببرج طولقة ودفن هناك 1232هـ/1817م.

(2)- رشيد سالمي: المرجع السابق، ص ص 5-6. Henri Duveyrier : op-cit , pp 15-16

(3)-j. zaccone : op – ci t , pp 261-262

(4)- رشيد سالمي :المرجع السابق,ص9.

(5)- حوار مع شيوخ زاوية سيدي سالم على رأسهم حرزولي يوم 12 ديسمبر 2011 على الساعة 10:00

هدّمت الصومعة الأولى، وبدأت الزاوية تبحث عن بناء، ووقع الاختيار على عمر قاقة القماري وهوالمعلّم (إسم يطلق على البارع في البناء بالمنطقة) في انجاز البناء والنقش في زمانه[1].

شرع في وضع أساس المنارة الحالية في حدود عام 1312هـ()1890م على بعد 6 أمتار من ذلك الموقع واستمر ارتفاع بناء المنارة إلى غاية الحزام ثم ترك البناء 6 أشهر لتمام الجفاف والاستقرار والاستعداد للمرحلة الثانية[2].

وبعد مدة من التوقف تم استئناف ومواصلة ارتفاع بناء المنارة للجزء الثاني ثم القبة العلوية وقد إكتمل البناء في حدود عام 1314هـ1896م وبلغت تكلفة البناء زهاء 5000 خمسة ألاف فرنك في ذلك الزمان[3].

مواصفات صومعة سيدي سالم :

بوصف عام يمثل الشكل المكعبي لمنارة مسجد سيدي سالم قلعة ذات قاعدة مربعة نواة مركزية تدور حولها الأدراج الصاعدة بطريقة حلزونية على عكس اتجاه عقارب الساعة توحي فعلا بالصعود، تماما عملية فتح برغي، وهذا الشكل في العمارة يمثل رمز للمنارات ذات الطراز الأموي الذي انتشر في الأندلس وفي بلاد المغرب بشكل عام، وهي منارة شبيهة جدا على سبيل المثال بمنارة أول مسجد بالقيروان بتونس من طرف الصحابي الجليل عقبة بن نافع أثناء الفتح الإسلامي[4].

أ- الوصف الوظيفي للمنارة :

المنارة يصل ارتفاعها حاليا 18.70م وهي من حيث الشكل الخارجي مقسمة إلى 3 أجزاء سفلي وأوسط وعلوي ويحتوي على 66 درج[5].

الجزء السفلي :

الجزء السفلي من المنارة ارتفاعه 7.90م وقاعدته مربعة الطول ضلعها الخارجي يساوي 4.90م وبه نواة مركزية معبئة الشكل ومربعة القاعدة طول ضلعها 1م يدور حولها سلم وفي أعلى هذا الجزء يوجد منفذ باتجاه القبلة يدخل مباشرة إلى الشرفة[1].

---

(1)- رشيد سالمي: المرجع السابق، ص 12.
(2)- حوار مع شيوخ زاوية سيدي سالم: يوم 12 ديسمبر 2011 على الساعة 10:00
(3)- رشيد سالمي:المرجع السابق، ص 13.
(4)- رشيد سالمي:المرجع نفسه، ص 13 .
(5)- رشيد سالمي: المرجع نفسه، ص 14.

الشرفة المزخرفة (الحزام) :

بعد اجتياز 36 درجة يمكن الولوج إلى ممر الشرفة المزخرفة (الحزام) الذي عرضه 85 سم وارتفاع جدارها الواقي من الداخل 85 سم يمكن النظر من خلالها في كل الاتجاهات وقد زين هذا الحزام من الخارج بنقوش بديعة وهي بمثابة شريط عرضه 1.15م يلتف حول المنارة في شكل مربع ضلعه 5.60م، وتعكس هذه النقوش مدى تطور فن النقش بالمنطقة[2].

كما كان الهدف من هذه الزخرفة يرمي إلى إيجاد تناسق بين جزئي المنارة بغرض عدم ملاحظة نقص ضلع القاعدة المربعة التي تلي البناء[3].

الجزء الأوسط :

الجزء الأوسط من المنارة ارتفاعه 7.30م وقاعدته مربعة الطول ضلعها الخارجي يساوي 4م، وكما في الجزء السفلي فإن النواة المركزية تواصل ارتفاعها إلى غاية هذا الجزء ثم يغيّر السلم من دورانه حول النواة كما في الجزئين السابقين ليصبح في وسط النواة ويأخذ اتجاه الجنوب إلى أن يصل للشرفة الثانية، ويلاحظ هنا ارتفاع المدارج عما كانت عليه وقد زين جدارها الخارجي بنقش ثلاث أقواس متقنة على شكل حذوة حصان من كل جهة من الجهات الأربع، وكلها يرمز للنمط المعماري السائد[4].

الشرفة الثانية :

الشرفة الثانية ممرها أضيق من الأولى وهي بعرض 60 سم و72 سم حسب الجهات،كما أن في جهتي الجنوب والغرب توجد بعض الدرجات التي تساعد عل الوصول إلى الأعلى وقد زين أعلى جدارها الواقي بوضع أشكال تزيينيّة بمثابة وردة ثلاثية الأوراق مثبتة في الزوايا الأربع وفي منتصف أضلاع جدار الشرفة[5].

الجزء العلوي(تاج المنارة) :

يبلغ ارتفاع الجزء العلوي للمنارة 3.60م، وقد زين بقوسين مفتوحين من كل جهة من الجهات الأربع وهي أشكال ترمز للتنوع في الثراء المعماري، وهناك منفذ يوصل على

---

(1)- رشيد سالمي: المرجع السابق، ص 14.
(2)- رشيد سالمي: المرجع نفسه، ص 14.
(3)- نفسه، ص ص 14-15.
(4)- معاينة هذه الصومعة يوم 12 ديسمبر 2011 على الساعة 11:00 - رشيد سالمي: المرجع نفسه, ص15.
(5)- نفسه.

سطح داخل هذا الجزء يتسع لسبع أشخاص يمكن النظر من خلاله جلوسا أو قياما إلى كامل مدينة القباب وإلى الأفق الرحب الذي يمتد بعيدا على أن يلتقي ببحر أموجه الكثبان الرملية، والجلوس في هذا الموقع مريح جدا خاصة بعد قطع مسافة قدرها بالأدراج 66 وتعلو هذا السطح وكل ذلك الأقواس قبة صغيرة تتربع كتاج فوق هذه المنارة[1].

ثالثا : المقابر والأضرحة

أ- المقابر:

المقبرة هي المكان المخصص لدفن الموتى، وهي دار الميت بعد مغادرته الحياة الدنيا وقد سماها الرسول صلى الله عليه وسلم الديار، وظهرت فكرة المقبرة منذ القدم بعد استقرار الإنسان وتمكنه من توفير المسكن والغذاء اهتدى إلى ضرورة تخصيص أماكن معينة خارج مسكنه لدفن الموتى[2] والمقابر في سوف على ثلاث أشكال:

1- مقبرة السكان المحليين

ظهرت المقابر في سوف منذ تعميرها حيث أوصى جد طرود أبناءه قائلا:" أكرموا موتاكم فإنكم أن أهنتموهم تهانوا"[3] ومنذ ذلك الوقت أظهر سكانها اهتمامهم بالقبور وقد تميزت المقابر في البداية ببساطة الشكل حيث لم يكن هناك شكل معين للقبر يميز قبر الرجل عن المرأة بوضع شاهدين على قبره احدهما جهة الرأس والآخرى جهة الرجلين أما المرأة فيضاف لها شاهد أخر في الوسط وتكون هذه الشواهد إما من الحجارة أو جريد النخيل الأخضر وذلك اقتداء بسنة الرسول محمد- صلى الله عليه وسلم-[4].

وفي الفترة الأخيرة أصبحت القبور تبنى بمادة الجبس يختلف ارتفاعها من قبر إلى آخر فمنها ما مطابق للسنه ومنها ما هومخالف لها[5].

2- مقبرة اليهود :

لمّا استقر اليهود بوادي سوف اتخذوا لموتاهم مقبرة خاصة بهم وقد كانت هذه المقبرة تقع في شمال حي النزلة الغربي، وموقعها الحالي ثانوية السعيد عبد الحي.

---

(1)- رشيد سالمي: المرجع السابق، ص16.

(2)- ظهرت الفكرة الأولى للمقبرة لدى البربر في العصر الحجري الحديث(النيوليتي)، انظر رابح لحسن، **أضرحة الملوك النوميد والمور**، ط5، دار هومة، الجزائر، 2004،ص19.

(3)- حسان جيلاني: من التراث الغنائي بواد سوف، دار الشهاب، الجزائر، (د،ت)، ص 21.

(4)- أبي عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، باب الجنائز، (د.ط)، دار الهدى، 1992، 458.

(5)- حوار مع عبد الكريم شتحونة ديسمبر 2011 على الساعة 14:00

وقد كانت لهذه المقبرة ميزة خاصة من حيث شكل قبورها التي كانت مبنية من مادة الجبس على شكل هرم مدرج ذو ثلاث طوابق[1]، أما قبر كبيرهم (الحاخام) ويسميه سوافة "بالربى" فيكون أكبر حجم من القبور أخرى[2].

3- مقبرة المسيحيين :

لما استقر المستعمر الفرنسي بوادي سوف، اتخذ لموتاه مقبرة خاصة لهم والتي تقع بجوار حيهم (الحي الأوروبي) فقد كانت تقع خلف متوسطة ابن باديس وقد تميزت مقبرتهم بالصليب الكبير الذي يتوسطها.

أما قبورهم تشبه شكل قبور المسلمين إلا أنها تزيد عنها بصليب صغير مصنوع من سعف النخيل يوضع فوق القبر[3].

ب- الأضرحة والقباب :

منذ الزمن القديم كان الإنسان يمجد نفسه في الحياة، ويمجده الناس بعد الممات و يعبّر عن هذا التمجيد بالعديد من الظواهر والتصرفات والتي منها بناء القباب والأضرحة التي انتشرت في العالم الإسلامي على نطاق واسع حيث لا تخلو أية قرية أو مدينة من القباب والأضرحة الممجدة للأعيان وأصحاب المكانة في المجتمع، وقد زال أغلبها بزوال المقتدين بها، ولم يبقى منها إلا القليل الذي شيده بعد المرابطين أو الشيوخ المشهورين .

وكان لكل ضريح أو قبة بارزة أسباب أدت إلى تشييدها بإبرازها وتقديسها وهي:

- وجود الطرق الصوفية، وتمجيد الشيخ ومحبتهم والاعتقاد فيهم.
- الإيمان بالخرافات والأساطير.
- الإسراف في الإيمان بالكرامات التي تجعل صاحبها وليا صالحا يتطلب منهم احترامه وتبجيله، بإقامة ضريح يليق بمقامه وتقديم الهدايا، وأصبح يربطون كل ظاهرة طبيعية بكرامات من الأولياء.
- طلب الإعانة من صاحب المقام (قبة أو ضريح) رجاء كشف الأمراض وتفريج الكروب، و تقديم الصفح وقد عرفت هذه الظاهرة انتشارا في مجتمع وادي سوف وخاصة القرى[1].

(1)- حوار مع عبد الكريم شتحونة ديسمبر 2011 على الساعة 14:00
(2)- حوار مع علي شتحونة 2012/03/26
(3)- حوار مع عبد الكريم شتحونة ديسمبر 2011 على الساعة 14:00

1. **الأضرحة :** انتشرت في العديد من الأماكن كالزوايا والمساجد والمقابر وغيرها والضريح هو القبر الذي يبنى ويشيد وعادة ما يضم مرابط أو ولي صالح وغالبا ما يكون هذا الضريح في حجرة مربعة الشكل تعلوها قبة[2].

أضرحة المساجد : تحتوي بعض المساجد على مدافن عديدة، وأضرحة لشيوخ الزوايا والطرق الصوفية، فنظرا لمكانة الشيخ، ودوره يدفن في المسجد أو يقام المسجد على قبره إكراما له على صلاحه مثل قبة على بن خزان في مسجد الدبيلة .

- ضريح علي دربال بالمسجد الذي شيده بنفسه في الرباح[3] يتمركز هذا الضريح في الزاوية الشرقية من المسجد وهو عبارة عن ضريح مستطيل الشكل ارتفاعه حوالي متر وطوله مترين وعرضه 0.75 مبني بالجبس وكان فوق هذا الضريح قبة ولكنها أزيحت سنة 1995م[4].ويزار هذا الضريح وتشد إليه الرحال من مختلف الجهات وتضاء حوله الشموع وترفع من حوله الزغاريد أثناء هذه الزيارات.

- ضريح الحاج بن سالم ويقع بالمسجد الذي أسسه بحي الكرامة حاليا بالبياضة بالضبط في الجهة الشرقية من المسجد وشكله عبارة عن مستطيل ارتفاعه حوالي0.75م وطوله 2م وعرضه 0.75م مبني من الجبس . ضريح العيد بن يامة يقع بمسجد سي بن سالم في الجهة الشرقية منه إلى جانب ضريح بن سالم وشكله عبارة على مستطيل ارتفاعه حوالي 0.50م وطوله 2م وعرضه 0.75م مبني بمادة الجبس وما زال هذان الضريحان يزاران من قبل أتباع الطريقة التجانية[5].

- **أضرحة الزوايا :** عند موت مقدم الزاوية أو شيخها لا يجد أصحابها مكانا أفضل من زاويته لدفنه فيها وأضرحة الزوايا هي:

- ضريح الهاشمي الشريف ويتواجد بزاويته بحي القدس حاليا بالبياضة، وهو عبارة عن تابوت خشب اخضر مغطى بقماش اخضر، ارتفاعه متر ونصف، وعرضه وطول

---

(1)- جبارية زواري وفاطمة حمده: **المعالم الأثرية في منطقة عميش** مذكر ة مكملة لنيل شهادة ليسانس في التاريخ إشراف علي غنابزية ,كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ,قسم التاريخ ،2009/2008، ص 40.

(2)-نفسه

(3)- إبراهيم العوامر: المرجع السابق، ص 99.

(4)- معاينة للمسجد يوم 2012/03/25.

(5)- جبارية زواري وفاطمة حمده: المرجع السابق، ص 40.

ضلعه مترين، وتتضمن الجهة الأمامية لافتة بها تعريف مختصر بالشيخ الهاشمي ويوجد بجانبه ضريح ابنه عبد القادر وعن جنوبه ضريح زوجته وحفيده[1].

- أضرحة المقابر: وهي قباب صغيرة أقيمت فوق قبور الأشخاص الذين يتوسم فيهم المجتمع الصلاح ويشهدون لهم بالتقوى والاستقامة وفعل الخير أثناء حياتهم ويبرز الضريح داخل القبة بشكل واضح مرتفع عن الأرض مثل قبة سيدي يوسف (وهو من قبيلة طرود)، قتل في أحد المعارك وشهد الناس فورا فوق قبره فأقاموا عليه قبة ثم صارت المقبرة تحمل[2] اسمه وقبة سيدي قشوط بمقبرة الأعشاش وكلها بمدينة الوادي[3].

أما عن أضرحة ومزارات بلدة قمار نذكر منها : سيدي محمد القروي في مقبرة قمار مزار سيدي عبد الله الشريف في المقبرة ,ومزار سيدي إبراهيم بن سعد الشارف مزار سيدي خليفة بن حسن ,ومزار خليفة بن العماري ,وغيرها ,وكل هذه المزارات يوجد بها قبة[4].

كما نجد قبة الحاج البكري بالبياضة الذي يقع ضريحه في الجهة الشمالية من المقبرة وهو ضريح يوجد بداخل قبة بها باب حديدي اخضر اللون متجه نحو الشرق، وقد انهار سقفها ولم يبقى سوى جدرانها[5].

كما تصف إيزابيل قبور تغزوت<< ... القبور الغربية في تغزوت على شكل أجراس حادة>>[6].

2. **قباب الصحراء :** عندما يتوفى احد الصالحين في اعتقاد الناس يدفن في المكان الذي مات فيه، وبطول الزمن تقام له قبة , و نجد ذلك منتشر في مدينة الوادي ومنها قبة ضواي روحة فقد شهد الناس ضوء فبنو قبة صغيرة في ذلك المكان، ثم أقيمت بقربها مسجد ضواي روحه 1834م وانفرد احدهم ويدعى بالقاسم بلعجال وأقيم ضريحه في الجهة الشرقية، وعرفت هذه المواقع بأسماء المقبرين كما توجد قبة الحاج احمد غرائسة في أولاد احمد، وقبة سيدي سالم شمال حي أولاد احمد قبة سيدي مرغني بصحن الماسط

(1)- جبارية زواري وفاطمة حمده: المرجع السابق، ص 41.
(2)- إبراهيم العوامر: المرجع السابق، ص 185.
(3)- علي غنابزية: المرجع السابق، ص 186.
(4)- محمد الطاهر التليلي: **فذلكة تاريخية عن منطقة سوف بالجزائر**، تح: أبو القاسم سعد الله، مجلة العرب، ج7-8 المملكة العربية السعودية، (مارس-أفريل)2004،ص467.
(5)- جبارية زواري وفاطمة بن حمده: المرجع السابق، ص 41.
(6)- إيزابيل ابرهاردت : المصدر السابق، ص 55.

على بعد كيلو مترين جنوب الوادي، وضريح عثمان قشوط قرب مسجد القرافين بالبياضة[1]

المبحث الثاني: نماذج من العمارة الفرنسية

لقد شرع الفرنسيون منذ نزولهم لوادي سوف في تهيئة وإعادة المباني والمنشآت العمرانية الخاصة بهم كالإدارة، والمصالح المختلفة وقد حافظوا على مظهرين بارزين من التراث المحلي في البناء، وعملوا على تعميمه، وهو الشكل التقليدي الخارجي الممثل في القباب والأروقة ذات الأقواس المتعددة، والمظهر الثاني ممثلا في مواد البناء المحلية (الجبس) لأنه هو المادة الوحيدة التي تقاوم قسوة الطبيعة،كما أن الأروقة تساعد على التهوية وتوفير البرودة لأطراف المباني ولم يمنعهم هذا الاختيار من استعمال مواد أخرى كالاسمنت والحديد في الأساسات، والبلاط (carrelage) في أرضية المباني (من مادة الجبس)[2]،وجلبت الأبواب والنوافذ ذات الزجاجات الجيدة(vitrenie) والخزائن الجدارية وقد كانت قسنطينة أهم مصدر لهاته المواد في تلك الفترة[3].

كما كان البناء خاضعا لنظام دقيق تحت إشراف المهندس ويتم إنجازه وفق مخططات مدروسة[4].

أولا : المسكن الفرنسي (villa) والحي الأوروبي

1. **المسكن**[5]**:** هي من النوع المسطح تعلوا سطحها قباب كبيرة، وأقواس وأروقة في مداخلها، ونوافذ تفتح على الفناء الدائر بها في مختلف الغرف التي يتفاوت عددها وأقلها غرفتان للمعلم في إحدى القرى، وتصل إلى ثلاث غرف للضباط وتضاف غرف أخرى عند الحاجة، فضلا عن غرفة المطبخ، وغرفة تناول الطعام،ودورة المياه المجهزة بطريقة جيدة، وغير معهودة من السكان douche-wc[6]. ويحيط بالمسكن فضاء به الحديقة والأشجار، ويحميها السور من مختلف أطرافها[7].

(1)- علي غنابزية :المرجع السابق : ص186.
(2)- علي غنابزية:المرجع نفسه,ص188
(3)- حوار مع عيسى حساني يوم 24 ديسمبر 2011، على الساعة11:00.
(4)- علي غنابزية: المرجع السابق، ص 188.
(5)- ينظر الملحق رقم 22 .
(6)- علي غنابزية:المرجع السابق,ص189.
(7)-Ahmed nadjah: op-cit,p94

2. **الحي الأوروبي**[1] **:** عند التطلع لتاريخ المنطقة نرى أن أثر أستقرار المستعمر الفرنسي لم يستطع الاندماج مع السكان المحليين، وهذا راجع لعدة أسباب نذكر منها:

- رفض سكان سوف الاندماج مع المستعمر لكونه مسيحي، فيرون أن هذا الاندماج ما هو إلا نوع من الشرك، والخروج عن الدين.
- يرفضون الإقامة معهم خوفا على محارمهم (النساء) من عيون المستعمر.
- ربما لم يقبل المستعمر الاندماج مع السكان المحليين خوفا من اغتيالاتهم ومن هذا نشأ هذا الحي الذي يعتبر أحد أهم الأحياء الراقية ويقع وراء الأحياء الثلاث الكبرى (الأعشاش، المصاعبة، أولاد احمد)، يرجع اختيار هذا الموقع لرصد ومراقبة تحركات السكان ودليل هذا عند بناء الصومعة الكبرى في الثكنة العسكرية[2].

وتعود البدايات الأولى لهذا الحي إلى نهاية القرن 19م وبداية القرن 20م واقتصر على البنايات الإدارية كالثكنة العسكرية وبيروعرب والمستشفى العسكري ومدرسة الأهالي...إلخ، إضافة إلى السكنات الصغيرة لعمال الإدارات السالفة الذكر[3].

ولم يشهد هذا الحي توسع عمراني كبير إلا في نهاية الأربعينيات بسبب كثرة أعداد المعمرين وبها اضطرت فرنسا لجلب خبير خاص بمجال العمران وهو المهندس فريزي الذي اهتم بتصميم عدد من المباني الإدارية كالمدارس والمستشفيات، ومراكز التعليم المهني والثكنات العسكرية والفنادق...إلخ، كما عمل على تصميم الأدماس، الأقواس، كما استعمل مادة الجبس كمادة أولية في عمليات البناء[4].

وبفضل هذا المهندس شهد الحي توسع عمران كبيرة وعند معاينتنا لهذا الحي لاحظنا:

- تميزت شوارعه وطرقاته بشساعة المساحة خلاف عن الأحياء الأخرى (الأعشاش) وترجع شساعة الشوارع والطرقات إلى تخطيطات مستقبلية.ومن هذه الشوارع شارع لابيرين وشارع المحطة[5].

- كما لاحظنا آن البنايات صممت على شكل تقاطعات هندسية مثل لوحة الشطرنج[1].

(1)- ينظر الملحق رقم 23. والملحق رقم24 . و الملحق رقم 25 .
(2)- حوار مع عبد الكريم شتحونة يوم 26 فيفري 2012 على الساعة 14:15.
(3)- حوار مع احمد خراز يوم 28 فيفري 2012 على الساعة 14:10
(4)- حوار مع مسعود بوضياف 6 جانفي 2012 على الساعة 12:00
(5)- ينظر الملحق رقم 26.

ثانيا : فنادق سوف ومتحفها

تعتبر وادي سوف إحدى المعالم السياحية الخلابة نظرا لطبيعتها الصحراوية وكثبانها الرملية الذهبية، وسماءها الصافية، و هوائها النقي، وروعة منظر الغروب فيها ناهيك عن الواحات التي هي أشبه بالأرخبيل من الجزر,هذا الجمال الذي بهر العديد من الرحالة من بينهم "هنري بورغان" الذي كتب في رحلته إلى وادي سوف: "إذا كان جمال مدينة الوادي لا يوجد إلا في روائعها، أو نهجها ونوادرها،... وبياض قبابها العديدة والصغيرة... والنظر إلى قباب المسجد أو الدمسة في السوق...جمال وادي سوف ليس في غيرها من المدن..." [2].

منذ ذلك بدأت وادي سوف تشد إليها أنظار الأجانب من مختلف أنحاء العالم حتى أصبحت إحدى أهم المدن السياحية عند الأوروبيين وعند تطور قطاع النقل بالسيارات عبر الصحراء، بدأ عدد السياح يزداد وخاصة بعد ظهور سيارات Renault القادرة على إقحام المناطق الرملية وكان ذلك سنة 1931م.

وبدأت فاعلية النشاط السياحي في الثلاثينات وذلك بفتح الفنادق وأشهرها[3].

أ- **الفندق(transatlantique)** الذي فتح سنة 1926م[4] وكان به 18 غرفة وقاعتين للطعام والجلوس، يقابله نزل الرمال والذي يسيّر من طرف السيد "لوكا lucas" وبه 6 غرف وكل غرفة تعلوها قبة وتتسع لشخص أو شخصين وهاته الغرف مبنية على الطراز المحلي كما توجد به مطعم وحانة ودكان للمواد الغذائية[5] وتسمو به منارة بارزة للعيان تميز عن غيره من المباني المجاورة وهذا المعلم السياحي الأول من طرف مجموعة (Transat) الفرنسية[6].

ب-**فندق الكثبان (Hôtel des Dunes)** الذي أقيم من طرف المعمر (Lucas) وهو مقابل للفندق السابق تماما، ويحتوي على ستة غرف، وتتواجد هاته الفنادق على مقربة من

---

(1)- معاينة لهذا الحي يوم 19 مارس 2012.
(2)- علي غنابزية: المرجع السابق، ص 246.
(3)- نفسه.
(4)- زقب:المرجع السابق ص 125.
(5)-André Voisin: op- cit ,p190.
(6)- علي غنابزية: المرجع السابق، ص 246.

المنشآت الفرنسية، لا سيما مكتب العرب، الثكنة العسكرية، المستشفى، والمركز البريدي...إلخ[1].

وبهاته الفنادق بدا يتزايد عدد السياح بالمنطقة، ووصل عددهم سنة 1936 إلى 288 سائحا ليرتفع في سنة 1937 الى 335 سائح من مختلف الجنسيات الأوروبية[2].

رغم توسع حركة السياحة بعد الحرب العالمية الثانية إلا أن السياح كانوا يصطدمون بقلة الفنادق في منطقة قال عنها المتصرف الإداري بالملحقة "pierre chalumeau" "السياحة مورد بدأ يتطور...وإذا كان في العالم مكان محدد للسياحة، فهو سوف، برماله وشطوطه وهدوء سكانه، وأنس أهله من البدو الخالص...ونقول أن هذه المنطقة ولدت لتزار...".

ج – **المتحف :** مع زيادة الوافدين الى سوف دفع بالسلطات الفرنسية إلى التفكير في إنشاء متحف يساعد السياح على التعرف على المنطقة، وتم افتتاح أول متحف يوم 17 جانفي 1954، به دمستين كبيرتين تتوسطهما قبة كبيره يصل قطرها الى 8م وهو "متحف سوف والعرق" وكان يحتوي على مقتنيات وصور وأشكال، مما جعل يطلقون عليه "أصغر متحف في العالم"، كما يحتوي على لوحة كبيرة زيتية على جدرانه ومجموعة من زهور الرمال، والكثير من الحجارة الصغيرة المسنونة تعود للعصور الحجرية القديمة، والأسلحة الفرنسية القديمة ونماذج من المنسوجات التقليدية، وبهذا العرض انشرحت صدور الأوروبيين، واستطاع السائح التعرف على أسرار المنطقة، والتعرف على تاريخ المنطقة بسهولة[3].

ثالثا : المؤسسات الإدارية

أ- المدارس:

(1)- علي غنابزية: المرجع نفسه، ص 247.
(2)- نفسه.
(3)- علي غنابزية: المرجع السابق، ص 247،248. معاينة للمتحف يوم 2012.04.15

إثر استقرار الإدارة الفرنسية بوادي سوف عملت على فتح أول مدرسة بمدينة الوادي[1]. تدعى بـ" مدرسة الأهالي" واستقبلت أول فوج من التلاميذ في الموسم الدراسي 1886-1887م بعد 8 أعوام فتحت المدرسة الثانية سنة 1893 بكوينين[2]، ثم المدرسة الثالثة بقمار سنة 1921 [3].

ولم تتلقى هاته المدارس الإقبال من تلاميذ وادي سوف لأنهم يرون الانتساب إليها وصمة عار، وخضوع للكفار كما صور ذلك حمزة بوكوشة، "...وقد يبدوا لكم ان هذا جمود وركود، ولكنه فيما أرى هو أن القراءة الفرنسية في تلك الآونة هي من المتشابهات، ومن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه..." [4].

ولم تظهر بعد هاته المدارس، أي مرافق تعليمية أخرى إلا بعد الحرب العالمية الثانية فافتتحت فرنسا من المدارس الابتدائية واكمالية التعليم المهني، وهذا ربما تكفيرا لأخطائها التي ارتكبتها في الحرب وأرادت بفتح هاته المدارس أن تمتص الغضب الجزائري (السوفي)[5] ومن أهم هاته المدارس:

المدرسة الابتدائية للذكورالبهيمة 1946م.

المدرسة الابتدائية الرقيبة 1947م.

المدرسة الابتدائية للبنات الوادي 1948م.

المدرسة الابتدائية للبنات قمار 1948م.

المدرسة الابتدائية البياضة 1948م.

المدرسة الابتدائية للذكور المقرن 1948م.

المدرسة الابتدائية ورماس 1948م.

المدرسة الابتدائية الزقم 1949م.

المدرسة الابتدائية تكسبت 1950م.

المدرسة الابتدائية عميش 1952م.

المدرسة الابتدائية للذكور حاسي خليفة 1952م.

---

(1)-André Voisin: op- cit ,p109.

(2)- علي غنابزية: المرجع السابق، ص 107.

(3)- محمد الطاهر المنصوري: الدر المرصوف، ص 67.

(4)- علي غنابزية: المرجع السابق، ص 117.

(5)- حوار مع الأستاذ زقب عثمان يوم 10 مارس 2012 بالجامعة على الساعة 9:30.

المدرسة الابتدائية الطريفاوي 1952م.

المدرسة الابتدائية غمرة 1953م.

المدرسة الابتدائية الدرميني –الدبيلة 1955م.

المدرسة الابتدائية للذكور الوادي 1956م[1]

ومن ناحية أخرى وظفت المنشآت لتحقيق أهداف سياسية مقصودة فإثر اعتلاء الجنرال ديغول الحكم بالجزائر طرح مشروع إصلاحي اقتصادي اجتماعي ألا وهو مشروع قسنطينة 1958 ومن عائدات هذا الإصلاح على وادي سوف افتتاح العديد من المدارس قصد إشغال أهل سوف عن الثورة وإبعادهم عن مسرح الأحداث[2].

ومن أهم المدارس التي افتتحت:

المدرسة الابتدائية للبنات الوادي 1959م.

المدرسة الابتدائية تغزوت 1960م.

المدرسة الابتدائية النخيل الوادي 1961م.

المدرسة الابتدائية صحن الماسط 1961م.

المدرسة الابتدائية هبة 1961م.

المدرسة الابتدائية جديدة 1961م[3].

ولدراسة أشكال وأنماط العمران المستعملة في هاته المدارس اقترحنا نموذج مدرسة الأهالي 1886م لكونها اول مدرسة فتحت في الجنوب الجزائري.

نشأت المدرسة سنة 1886م حسب وثيقة الترقيم الصادر عن وزارة التربية الوطنية أما بالنسبة للوثائق الموجودة إلى حد الآن بأرشيف المؤسسة يعود تاريخها إلى سنة 1886م وتتمثل هذه الوثيقة في سجل التلاميذ وكان أول معلم فرنسي عين بالمؤسسة السيد (Gry Théodore) وأول معلم جزائري بصفة ممرن المرحوم عبد القادر بن الطالب السعيد من تقرت وظف في 9 مارس 1900م وكان أو مدير السيد "Ballentine" في أكتوبر 1901م وأول مدير جزائري سنة 1971م كساب بشير.

(1)- محمد الطاهر منصوري: المرجع السابق, ص 68.
(2)- حوار مع أحمد خراز2012/02/28 وعبد الكريم شتحونة2012/2/26.
(3)- محمد الطاهر منصوري: المرجع السابق , ص 69.

وهذا ان المدرسة كانت تضم حجرتين للتدريس ومسكن وظيفي، وتوجد في الحد الفاصل بين الحي السكني لوسط المدينة والحي الجنوبي وتعتبر هي أخر مبنى في ذلك الاتجاه.

وفي سنة 1945 أصبحت تضم 6 حجرات وفي بداية الخمسينات 10 حجرات منهم 3 حجرات مخصصة للتمهين والنجارة ونسيج الزرابي و في مخطط قسنطينة أضيفت لها 4 حجرات [1].

ب-مراكز التطبيب :

إثر نزول القوات الفرنسية إلى منطقة وادي سوف، وجدوا الحياة الصحية فيها رديئة جدا بتقديم الوصفات التقليدية، ويعتمدون في علاجهم على الأعشاب البسيطة المتوفرة عندهم حينها رافقت الحامية العسكرية مستوصف متنقل يهتم بشؤون هاته الحامية، وقد كان أو مستوصف لهم بالدبيلة لأنها هي مستقرهم وقد أشرف عليه الدكتور إيسكار وكان ذلك سنة 1884م[2].

وعند استقرار الحامية العسكرية بمدينة الوادي بصفة نهائية، شرعوا عندئذ في تأسيس أول مركز صحي أو مستشفى عسكري، ملاصق لثكنة العسكرية والمكتب العربي. فقد بني هذا المستشفى بمادة البناء المحلية (الجبس) وتصميمه على الطراز المحلي وكان يضم غرفا متعددة، وغرفة للعمليات الجراحية وغرفة لتطبيب المرضى وفي سنة 1900م جهّز المستشفى بالمعدات الطبية الحديثة.[3]

كما أنشأ المستشفى خيمة كبيرة بجواره، مخصصة لوضع حالات المرض المعدية كالطاعون، والحمة الشديدة (التهاب السحايا) [4].

ولكون المستشفى صغير يخاف الأطباء من تفشي المرض أو الوباء داخل المستشفى لذلك خصصت هاته الخيمة لمثل هاته الحالات[5].

ج- المراكز العسكرية الفرنسية:

---

(1)- بن سالم الشايع,البشير مقدود,خالد حنه:**التعليم الفرنسي في وادي سوف مدرسة الأهالي بالوادي نموذجا 1886-1962**,مذكرة ليسانس في التاريخ,إشراف علي غنابزية ,معهد العلوم الاجتماعية والإنسانية,قسم التاريخ,2008-2009,ص ص43-44.

(2)-D.Escard: op-cit، p 43.

(3)-André Voisin: op- cit ,p282.

(4)- حوار مع عبد الكريم شتحونة 15 ديسمبر 2011 على الساعة 14:00

(5)- حوار مع عبد الكريم شتحونة 15 ديسمبر 2011 على الساعة 14:00.

أ- **مركز لاصاص (SAS) بالرباح:** (section administrative spécialisée) يقع في حي الشعانبة بالرباح أسسته السلطة الفرنسية سنة 1956م وتولى قيادته القائد العسكري كورونبوا (cornebois)والمركز عبارة عن ثلاث سكنات مخصصة لإقامة كورنبوا ومساعديه وغرفة مخصصة للتعذيب وباحة وسجن موجود تحت الأرض وبرج مراقبة وبه عيادة طبية ومكتب للشؤون الأهلية وقد تم بناء هذا المركز عن طريق نظام السخرة حيث استغلت السلطة الفرنسية الشعب ودوابهم في جلب الحجارة والجبس.

وتحول هذا المركز في الوقت الحالي إلى مقر دائرة الرباح ولا تزال بعض معالمه موجودة بالرغم من تغيير شكل البناء عموما [1].

ب- **دوز يام بيرو** (deuxieme bureau): يقع في الحي الأوروبي أسسته السلطة الفرنسية إثر اندلاع الثورة الجزائرية 1952م لأن منطقة وادي سوف كانت من أبرز المناطق المدعمة للثورة والمشاركة فيها كما كانت محطة لنقل وجلب السلاح من تونس وإرساله إلى الشمال وخاصة الأوراس[2].

وهذا المركز يتكون من ستة غرف مخصصة لإقامة العساكر وبئر عميق جدا يصل عمقه إلى 30م ومن دخل هذا البئر لا يخرج إلا ميت أو معاق.

كما كان في هذا المركز قبو لتعذيب الأشخاص المشكوك فيهم واستنطاقهم عن طريق حرق الجلد القتل...إلخ [3].

ج- **الثكنة العسكرية بالوادي :**

أقيمت هذه الثكنة عندما استقرت الحامية العسكرية بالوادي فقد كانت بمثابة برج مراقبة حتى يتمكن العساكر من خلالها رصد ومراقبة تحركات السكان واكتشاف المناطق البعيدة كما كانت مهمتها رعاية شؤون العساكر وتنظيمهم وتصفيفهم والقيام بالشؤون الأمنية أما

(1)- الجبارية زواري فرحات فاطمة بن حمدة: المرجع السابق, ص 52.
(2)- حوار مع عبد الكريم شتحونة يوم 2012/03/21.
(3)- حوار مع عبد الكريم شتحونة التاريخ نفسه - معاينة للمبنى يوم 15 ديسمبر 2011.

من ناحية البناء فهي مبنية على الطراز المحلي (القباب والأدماس والأقواس) مستعملين مادة الجبس وتتكون الثكنة من مكاتب إدارية وغرف نوم وباحة ومنارة[1].

(1)- حوار مع عبد الكريم شتحونة 15 ديسمبر 2011، على الساعة 14:00.

خاتمة

من خلال دراستنا للعمران في سوف خلال الحقبة الاستعمارية توصلنا للنتائج التالية:

- لقد شكل العمران في وادي سوف انعكاس للبيئة الجغرافية وصورة من صور التجانس بين الطبيعة والعمارة.
- تجلى هذا التجانس من خلال طبع هذا التركيب العمراني بطابع متميز يمثل تلك البيئة وتوجيهه من طرف عناصرها كالرياح والحرارة وتوزيع النخيل وكذا الرمال.
- إن قسوة الطبيعة بسوف تعكس مدى روح النشاط والتحدي للفرد السوفي الذي عمل على تطويعها وتكريس العيش فيها.
- لقد كانت بصمة الطبيعة في مسكن الفرد السوفي الممزوج المنابع واضحة أعطته خصوصية رغم بساطتها تمثلت في القباب والأقواس.
- كذلك فرضت الطبيعة تصميما داخليا للمسكن يتناسب وقسوتها وكان لها الدور الكبير في ظهور تجمعات جديدة.
- أن التراص والترابط في النسيج العمراني بسوف يعكس فترة ممتدة من تاريخ المنطقة في ظل الصراعات بين القبائل.
- لقد كان النسيج العمراني بسوف قد أملته بالإضافة إلى الطبيعة تقاليد حضارية وثقافية وتفاعلات اجتماعية.
- لقد لعبت التقاليد الحضارية دورا كبيرا في صياغة التركيب العمراني للمسكن وكان أهمها الدين الإسلامي من وجود سقيفة وهذا احترام لخصوصية الفرد وكذا جانب من السترة والحياء.
- ولقد شكلت المساجد التي تعتبر طراز أضافته الحضارة الإسلامية أهم مراحل توسع المدن والقرى في سوف إذ انه مع إقامة كل مسجد يبدأ العمران في التوزع على أطرافه.
- كان للنظم الاجتماعية من ترابط أسرى واجتماعي قد ترك رسم مظهرا في المسكن السوفي وهو وجود الفناء (الحوش) الذي يعتبر مركز البيت والذي يقدم العديد من الوظائف.
- وكذا لوحدة الجوار في التصميم المحلي حظ وذلك من خلال فكرة الشوارع ذات النهايات المقفلة التي تساعد على خلق روابط يومية مع أفراد المجتمع.

خاتمة

- كما أن تتبعنا لعمران سوف لاحظنا دون نكران منا البصمة التحسينية للمستعمر الفرنسي على مبانيها خاصة مع بداية الأربعينات وبوجود المهندس (Raymond Fraisier) الذي استوحى فكرة هندستها من أنامل السوفي ولكن بتقنيات علمية دقيقة وأكثر ملائمة للمناخ تمنح أكثر اتساعا وصلابة تمثلت في الدمسة وغيرها.
- تميز العمران الفرنسي بنماذج مختلفة على المحلي في البناء المغلق وكذا تصميم الشوارع الأكثر اتساعا ونظاما.
- لقد أضاف المستعمر الفرنسي انجازات عديدة تمثلت في المدارس والمستشفيات...إلخ.

والموضوع ما زال يحتاج إلى دراسة دقيقة وتفصيلية أكثر.

مصادر ومراجع البحث ـــــــــــــــــ

أولا : الوثائق الأرشيفية :

1 -Annexe d'el-oued urbanisme et travaux d'élite, rubrique numéro 2 rapport 1950 , A.D.M.EL .

2 – L'administrateur (annexe d'el oued) note sur la situation économique de la population de la commune d'el oued .(1951-1958) , A.D.M.EL .

3 – Archives de la wilaya d'el oued (pavillon urbanisme)

ثانيا : المصادر و المراجع العربية

- قائمة المصادر:

1- ابرهاردت, إيزابيل: **عودة العاشق المنفي** (كتابات إيزابيل ابرهادرت عن سوف) تر:عبد القادر ميهي،EL.walid éditions, 2006

2- البخاري , أبي عبدالله محمد بن إسماعيل: **صحيح البخاري**، باب الجنائز، (د.ط)، دار الهدى، 1992

3- حزازم , علي بن العربي الفاسي: **جواهر المعاني وبلوغ الأماني من فيض سيد أبو العباس التجاني** ,ج1 , دار الجيل، ، بيروت، 1988.

4- بن خلدون عبد الرحمن : **تاريخ ابن خلدون**, مر:سهيل زكار , دط , ج6 ,دار الفكر,بيروت,2000.

5- بن خلدون , عبد الرحمن **: مقدمة ابن خلدون**، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع لبنان، بيروت، 2007.

6- العدواني , محمد بن محمد بن عمر: **تاريخ العدواني** تح: أبو القاسم سعد الله، ط2 دار الغرب الإسلامي ، بيروت، 2005 .

7- ابن منظور **: لسان العرب** المحيط ، مج 2،دار العرب ،بيروت، دت.

مصادر ومراجع البحث ــــــــــــــــــ

- **قائمة المراجع** :

1-الجيلاني , حسان **: قصة العودة،** ج1، دار هومة، الجزائر، 2011.

2-الجيلاني, حسان: من التراث الغنائي بواد سوف، دار الشهاب, الجزائر، (د،ت).

3-العوامر , إبراهيم بن محمد الساسي: **الصروف في تاريخ الصحراء وسوف،** تع: الجيلاني بن إبراهيم العوامر، الدار التونسية للنشر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، تونس، الجزائر، 1977.

4-المالكي , قبيلة : **تاريخ العمارة عبر العصور**،ط1، دار المناهج للنشر والتوزيع الأردن، 2007.

5-بالحميسي , مولاي : **الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني**،ط2 المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر، 1981.

6-بالهادف , بن سالم بن الطيب : **سوف تاريخ وثقافة** (د ط)، مطبعة الوليد،الوادي الجزائر، .2007

7-دودو ,أبو العيد: رحلة ديسور إلى وادي سوف، **دراسات وشهادات مهداة إلى أبو القاسم سعد الله** جمع: ناصر الدين سعيدوني، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت 2000.

8-زايد , نادية وآخرون، **الوادي تراث وحضارة** تصميم الفني عبد الحميد محمود باشا، حقوق طبع والنشر cosp، 2009.

9-سالمي , رشيد: **منارة سيدي سالم بوادي سوف معلم وتراث**،ط1، مطبعة مزوار الوادي، الجزائر، 2009.

10 - سعد الله , أبو القاسم : **أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر،** ج2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986**.**

11- سعدالله , أبو القاسم: **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج4، دار الغرب الإسلامي بيروت، 1998.

12- سيشي , محمد المولدي : **مقتطات من تاريخ بني عدوان وعماره سوف** د.ط الوادي،الجزائر، د.ت.

13- ضيف , الأزهر: **البيئة والمجتمع**، مكتبة اقرأ، قسنطينة،(د.ت).

14- عمر ,أحمد مختار : **اللغة واللون**، عالم الكتاب، القاهرة، ط2، 1997.

15 - عوادي ,عمار: **كتابات ووثائق من تاريخ وادي سوف** , دار هومه، الجزائر 2011.

16 - غنابزية , علي وآخرون: **مذكرة نهاية القرن العشرين**، المطبعة العصرية الوادي، 1999-2000.

17 - فيلالي , مختار الطاهر**: نشأة المرابطين وطرق الصوفية وأثرها في الجزائر خلال العهد العثماني**، دار الفن الغرافيكي للطباعة والنشر، باتنة, الجزائر،(د.ت).

18 - قعيد و خليفة **: فجر الغيطان**،ط1، مطبعة سخري،الوادي, الجزائر، 2011.

19 - كوت, مارك: **الجزائر..المجال المقلوب**, تر، خلف الله بوجمعة، دار الهدى، 2010.

20 - لحسن رابح **: اضرحة الملوك النوميد والمور**، ط5، دار هومه, الجزائر 2004.

21 - مسعودي , ساسي: **النباتات الطبية**، ط1، دار الفكر تونس، 2005.

22 - مياسي , إبراهيم: **الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية 1837-1934**، دار هومة، الجزائر ، 2005.

23 - منصوري , أحمد بن الطاهر: **الدر المرصوف في تاريخ سوف**، ج2, مطبعة مزوار، الوادي، 2001.

- قائمة الرسائل الجامعية :

1. الشايع بن سالم و مقدود , البشير, حنه خالد : **التعليم الفرنسي في وادي سوف مدرسة الأهالي بالوادي نموذجا 1886-1962**,مذكرة ليسانس في التاريخ,إشراف علي غنابزية ,معهد العلوم الاجتماعية والإنسانية,قسم التاريخ,2008- 2009 .

2. بن موسى , موسى **: الحركة الإصلاحية بوادي سوف نشأتها وتطورها** مذكرة لنيل شهادة ماجستير، جامعة قسنطينة، الجزائر،2006/2005.

3. تجاني , آمنة بزمان و بن مشيش , نوال: **جامعة إسلامية بمدينة الوادي**، مذكرة لنيل شهادة دولة للمهندس المعماري، كلية العلوم وعلوم المهندس، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، 2007.

4. دادة , مريم و نصري , كوكب و بيوضة ,رندة : **الهوية الثقافية للمجتمع السوفي من خلال المسكن السوفي التقليدي** –دراسة تحليلية وسيميولوجية –مذكرة لنيل شهادة ليسلنس في علوم الاعلام والإتصال ,جامعة محمد خيضر ,بسكرة (2008-2009).

5. زقب , عثمان : **الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في منطقة وادي سوف (1918-1947) وتأثيرها على العلاقات مع تونس وليبيا** رسالة ماجستير، جامعة باتنة، اشراف: أ.د أحمد صاري، 2005، 2006.

6. زواري , جبارية و حمده , فاطمة : **المعالم الأثرية في منطقة عميش** مذكر ة مكملة لنيل شهادة ليسانس في التاريخ , ، إشراف علي غنابزيةكلية العلوم الانسانية والإجتماعية قسم التاريخ ،2009/2008.

7. ستو ,عبدالله، ابن ثابت , احمد:**سكن مدمج بقمار "وادي سوف"**مذكرة التخرج لنيل شهادة الدولة في الهندسة المعمارية,epau ,فرع العمارة البيومناخية ,جوان 2000.

8. شوية, محمد العيد**: دراسة تحليلية مقارنة للأنماط العمرانية والمعمارية (حالة**

وادي سوف)، رسالة لنيل شهادة ماجستير في العمارة،إشراف أ.م.د عبد العالي دبلة قسم الهندسة المعمارية،كلية العلوم والعلوم الهندسية جامعة محمد خيضر بسكرة، جوان 2001.

9. عثماني, الجباري: **مدينة الوادي الحياة الاجتماعية والاقتصادية من خلال سجلات المحكمة الشرعية في النصف الثاني عن القرن 19م**,رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير تخصص:المدنة والحياة الحضرية في الغرب الإسلامي، إشراف د.عميراوي احميدة،قسم التاريخ،كلية الآداب والعلوم الإنسانية ،جامعة الأمير عبد القادر قسنطينة, 2009/2008.

10- عروة, الصافية, عطاء الله, سهام: **علماء وادي سوف ودورهم في الحركة الإصلاحية بين (1931-1939)**,مذكرة التخرج لنيل شهادة ليسانس في التاريخ ,جامعة الأمير عبد القادر,قسنطينة ,الجزائر ,(2006-2007).

11 - غنابزية, علي: **مجتمع وادي سوف من الاحتلال الفرنسي إلى بداية الثورة التحريرية (1300-1375هـ) (1882-1954)** رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه، إشراف أ.د. عمر بن خروف، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2008-2009.

12- نوبي , محمد حسن: **العمران والتعمير في ضوء القرآن والسنة**، كلية الهندسة، جامعة أسيوط.

- قائمة المجلات و الملتقيات :

1- التليلي , محمد الطاهر: **فذلكة تاريخية عن منطقة سوف بالجزائر**، تح: أبو القاسم سعد الله، مجلة العرب، ج7-8 المملكة العربية السعودية، (مارس-أفريل)2004.

2- التليلي , محمد الطاهر: **فذلكة تاريخية عن منطقة سوف بالجزائر**، تح: أبو القاسم سعد الله، مجلة العرب، ج11-12 المملكة العربية السعودية، السنة 37، جويلية

أوت2000.

3- بوضياف , مسعود ، **مجلة القباب،** العدد6، دار الثقافة ,ولاية الوادي، 2007

4- تجاني مياطة: مياطة، **فن النقش على الجبس بالزاوية التيجانية بقمار** ,مجلة التراث الثقافي، مديرية الثقافة لولاية الوادي، الملتقى الوطني الثاني حول التراث الوطني ط01,مطبعة مزوار ,2009،

5- خلف , بشير: **مجلة القباب،** العدد6، لولاية الوادي، 2007

6- عثمان , محمد عبد الستار : **" المدينة الإسلامية "** , عالم المعرفة , العدد 128 أوت 1988.

7- . عقبة , سعيد: **جمالية الفن الإسلامي في معالم الزاوية التيجانية** ,مجلة التراث الثقافي، مديرية الثقافة لولاية الوادي، الملتقى الوطني الثاني حول التراث الوطني ط01,مطبعة مزوار ,2009.

8- موسى , بن موسى : **" الوضع الاجتماعي و الاقتصادي لوادي سوف خلال مطلع القرن العشرين "** وادي سوف دراسات تاريخية واقتصادية وثقافية متنوعة،تأليف مجموعة من المختصين،ط1 مطبعة مزوار، الوادي،2008

9- مياسي , إبراهيم : **(من تاريخ وادي سوف مدينة ألف قبة)**، مجلة الثقافة، العدد 113، السنة 21 ،وزارة الاتصال والثقافة , الجزائر 1996.

10- وهابي , نصر الدين : **سوف" في المصادر الاباضية "** وادي سوف دراسات تاريخية واقتصادية وثقافية متنوعة،تأليف مجموعة من المختصين،ط1 مطبعة مزوار، الوادي،2008.

الحوارات الشفاهية :

مصادر ومراجع البحث

- لقاءات متكررة مع البناءعبد الكريم شتحونة(مواليد 1924)
- لقاء مع السيد عمر رحال بكوينين
- لقاء مع عائشة بالقط من مواليد 1923 .
- لقاء الشيخ مسعود حرزولي يوم 15 ديسمبر 2011 على الساعة 11:00.
- لقاءات متكررة مع السيد جموعي بله(رئيس بلدية الوادي 1984-1989) عمل مع المهندس الفرنسيRaymond fraisier عام1968 -1969م بمقر سكناه .
- لقاء مع المجاهد بوغزالة بمتحف المجاهد يوم 12 جانفي 2012 على الساعة 9:00صباحا.
- لقاء مع الأستاذ الجامعي عمار غرايسة يوم 9 أفريل 2012 على الساعة 9:00.
- لقاءات متكررة مع السيد أحمد خراز بمقر سكناه..
- لقاء مع محمد الطاهر منصوري بجمعية السوافة يوم 2012/02/10 على الساعة 11:00.
- لقاء مع النجار عيسى بن حميده حساني يوم 24 ديسمبر 2011، على الساعة11:00. عمل مع المهندس الفرنسيRaymond fraisier .
- لقاء مع الأستاذ الجامعي زقب عثمان يوم 10 مارس 2012 بالجامعة على الساعة 9:30.
- لقاء قام به الطالب سالم رقوطة مع الأستاذ السعيد قبنة (باحث في تاريخ المنطقة)يوم 23 جمادي الأولى 1433هـ الموافق لـ 15 أفريل 2012م.
- لقاء مع شيوخ زاوية سيدي سالم على رأسهم مسعود حرزولي يوم 12 ديسمبر 2011 على الساعة 10:00.
- لقاء مع المجاهد مسعي أحمد صالح بن الطاهر (مواليد1928م)بمقر سكناه بحي الشهداء يوم02جانفي 2012م على الساعة 16:50مساء

- لقاء مع أوريدة زوج المجاهد مسعي أحمد صالح بن الطاهر (مواليد 1937م) بمقر سكناها بحي الشهداء يوم 02 جانفي 2012الساعة 14:00
- لقاء مع السيد ميلود نصبه (مواليد 1932م بقمار)بفندق سوف بتاريخ 16 أفريل 2012م على الساعة 11:30صباحا
- لقاء مع السيدعبد الرزاق كبسه بقمار (مدير ثانوية) بتاريخ 10ما رس 2012على الساعة 11:20صباحا.
- لقاء مع الأستاذ الجامعي سعيد عقبة يوم 28 أفريل 2012 صباحا.

- المعـــاينـــات

- معاينات عدة للزاوية التجانية بقمار
- معاينة للمتحف يوم 16 أفريل 2012 صباحا.
- معاينة لحي الأعشاش 2012/03/15.
- معاينة لجامع النزلة: يوم 2 جانفي 2012 على الساعة 10:00.
- معاينة لصومعة الزاوية الرحمانية (سيدي سالم)يوم 12 ديسمبر 2011 على الساعة 11:00.
- معاينة الحي الأوربي يوم 19 مارس 2012.
- معاينة لمبنى دوزيام بيرو يوم 15 ديسمبر 2011.
- معاينة الزاوية القادرية يوم 13 فيفري 2012,على الساعة 10:00.
- معاينة بلدية النخلة يوم 30 أفريل 2012م.

ثالثا : قائمة المصادر و المراجع الأجنبية :

1- Bataillon, CL : **le souf Etude de géographie humaine, institut**

de recherches sahariennes, université d' Alger;1953.

2- c , cauvet: **Notes sur le souf et les souafas**, bulletin de la société de gèographie d' Algerie, alger , 1934.

3 - cote , marc : **la ville et le désert** , karthala , nouvelle imprimerie laballery, clamecy, France 2005.

4 - Daviault , Lucien **: une Région du sud constantinois " le souf** " ,document photocpie (1940-1941).

5 –D , Escard ,: **Etude médicale et climatologique Sur le pays d' El-oued souf**, publie dans les Archives de médecines militaire; T7,1986.

6 - Duveyrier, Henri : **journal de Route** , rev: ch.maunoir et H. schirmer librairie maritime et coloniale , paris. 1905.

7 - Eberhardt , Isabelle : **Dans l'ombre chaude de L'islam**, librairie charpentier et fasquelle, paris .1921.

8 - Eberhardt, isabelle: **écrits intimes** , rev: marie-odile delacour et jean-rené huleu,petite bibliothéque payot/voyageurs.

9 - E. cat : **a travers le désert** , librairie gedalge , paris,1892 .

10 - Gallois , Eugéne**: aux Oasis d'Algérie et de Tunisie**, Lauréat des sociètès de Géographie, imp M-R-Leroy.

11- Levrault , berger : **un Mois de soleil** , Paris,1908.

12- Millie, J.scelles : **contes sahariens du souf**, G-P Maisonneuve et la rose, Paris,1964.

13- Monmarché,Marcel : **Les guides bleus** , librairie hachette, paris1923.

14- nadjah, Ahmed : **le souf des oasis**, Edition la maison des livre , Alger, 1971.

15 - Voisin, Andrè-Roger : **Le souf monographie**, édition El-Walid,

EL-Oued, Algérie, 2004.

16- zaccone , J : **de Batna A tuggurt et au souf**, librairie Militaire, paris 1865.

رابعا : المواقع الإلكترونية

www.delcampe.net

www.yannarthusbertrand.org

قائمة المختصرات ـــــــــــــــــــــــ

تح : تحقيـــق

تر : ترجمـــة

تع : تعليـــق

دط : دون طبــعة

دت : دون تــاريخ

مج : مجـــلد

مر : مراجعة

Rev : محقق

A.D..M.EL : أرشيف مديرية المجاهدين الوادي

الفهـــــــرس

العنوان	الصفحة
مقدمه	5
مدخل	9
أولا : الإطار الجغرافي لسوف وتأثيره على العمران	9
ثانيا : المسار التاريخي للتجمعات السكانية بسوف	14
الفصل الأول: استعراض المسكن السوفي وتطور الحواضر والقرى بسوف	
المبحث الأول : مراحل تطور المسكن السوفي	24
أولا : مساكن البدو الرحل	24
ثانيا : المساكن الريفية (داخل الغيطان)	25
ثالثا: مساكن الحضر	27
المبحث الثاني : المواد المستخدمة في بناء المسكن السوفي	36
أولا : صناعة الجبس	36
ثانيا: مواد أخرى مستعملة في عملية البناء	38
ثالثا : الأدوات المستعملة في عملية البناء	40
المبحث الثالث : نظام البناء وفرق العمل	42
أولا : العوانة	42
ثانيا : عمر قاقة وفن النقش على الجبس	45
ثالثا : مهندسو سوف	49
المبحث الرابع : الحواضر والقرى في سوف	53
أولا : الحواضر:	53
ثانيا : القرى القديمة (القصور)	57
ثالثا : التجمعات العمرانية الجديدة	61
الفصل الثاني: أشكال النسيج العمراني بسوف	
المبحث الأول : نماذج من العمارة المحلية	65
أولا : حي الأعشاش وسوقه	65
ثانيا : المساجد والزوايا	69
ثالثا : المقابر والأضرحة	80
المبحث الثاني : نماذج من العمارة الفرنسية	85
أولا : المسكن الفرنسي (villa) والحي الأوروبي	85
ثانيا : فنادق سوف ومتحفها	87
ثالثا : المؤسسات الإدارية	89
خاتمة	95
قائمة الملاحق	98
قائمة المصادر و المراجع	125
قائمة المختصرات	135
الفهرس	137

الملحق رقم 01 : خريطة توضح موقع سوف و أهم مناطقها

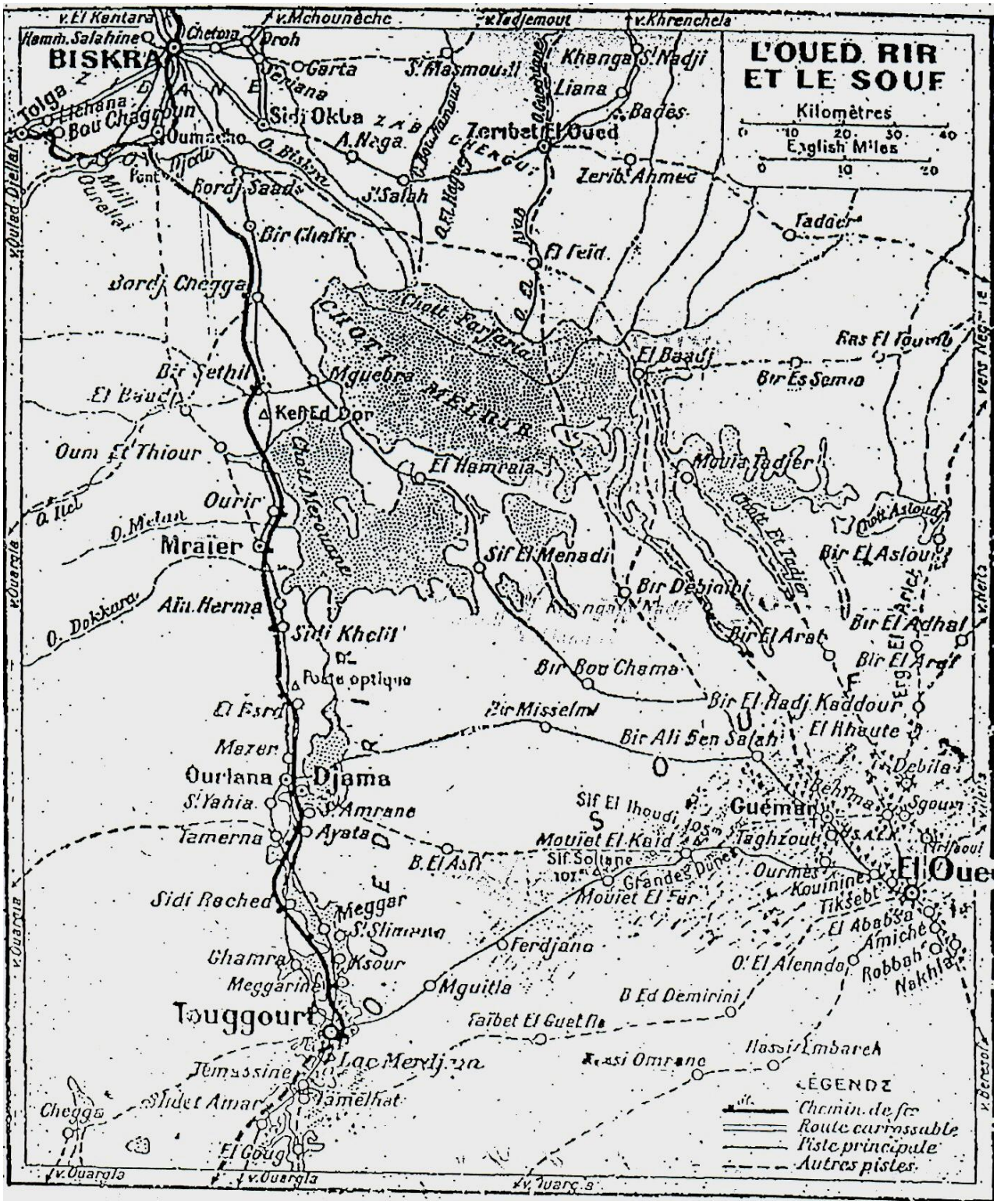

المرجع : Marcel monmarché ,Les guides bleus,librairie hachette,paris1923,p61

الملحق رقم 02: الشكل 01 : بقايا معبد اليهود بقمار

المرجع : ألتقطت الصورة يوم 31 .01 .2012 عند الساعة 15 : 16

الشكل رقم 02 : مساكن البدو الرحل بنواحي ورماس

المرجع : berger levrault, op,cit,p6

الملحق رقم 03 : الشكل رقم 01 : أحد نماذج مساكن شبه الرحل

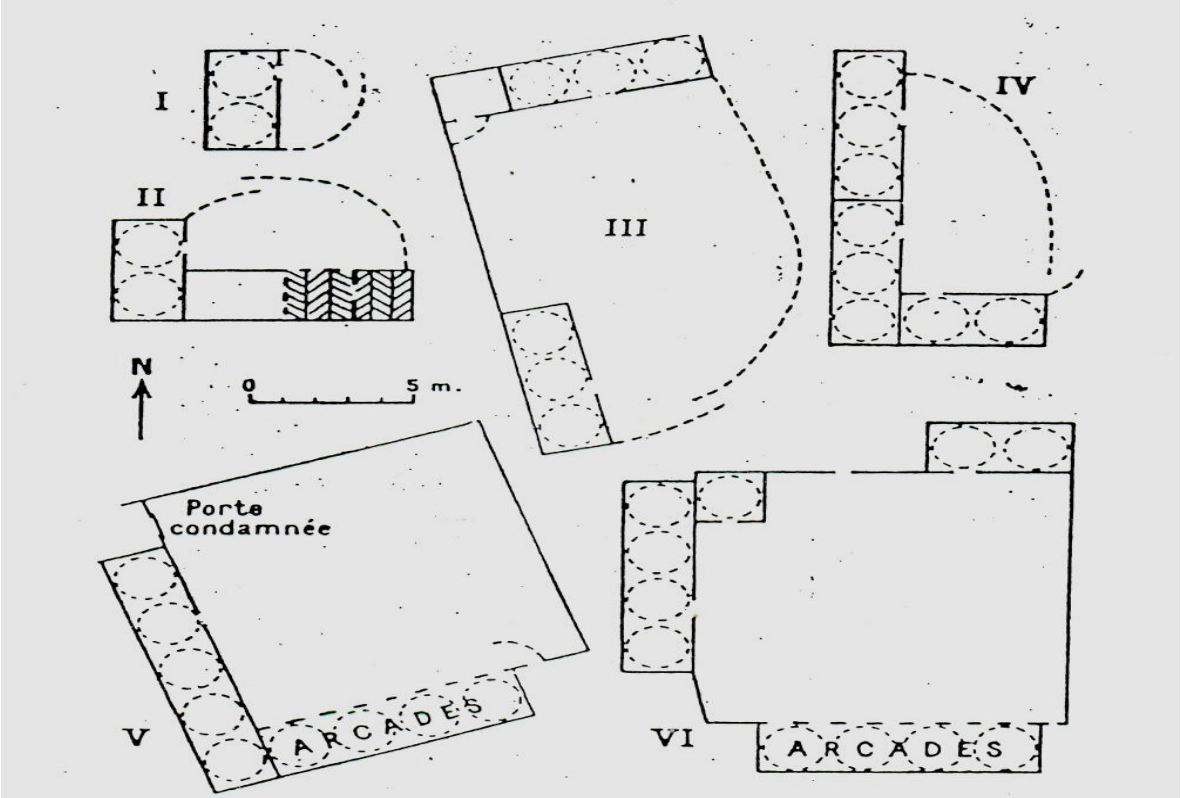

المرجع : bataillon : op – cit – p 64

الشكل رقم 02 : أحد مساكن شبه الرحل

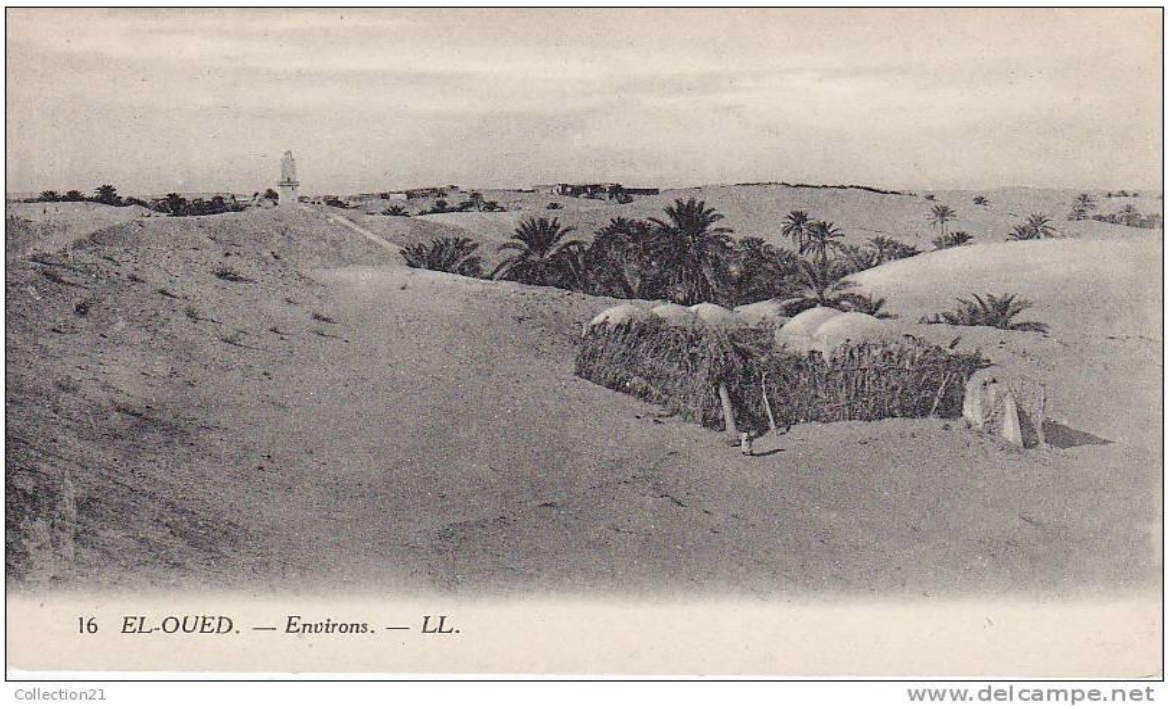

المرجع : أخذت من الموقع www.delcampe.net

الملحق رقم 04 : مخطط لمنزل العمامرة الحاج علي بن سعد

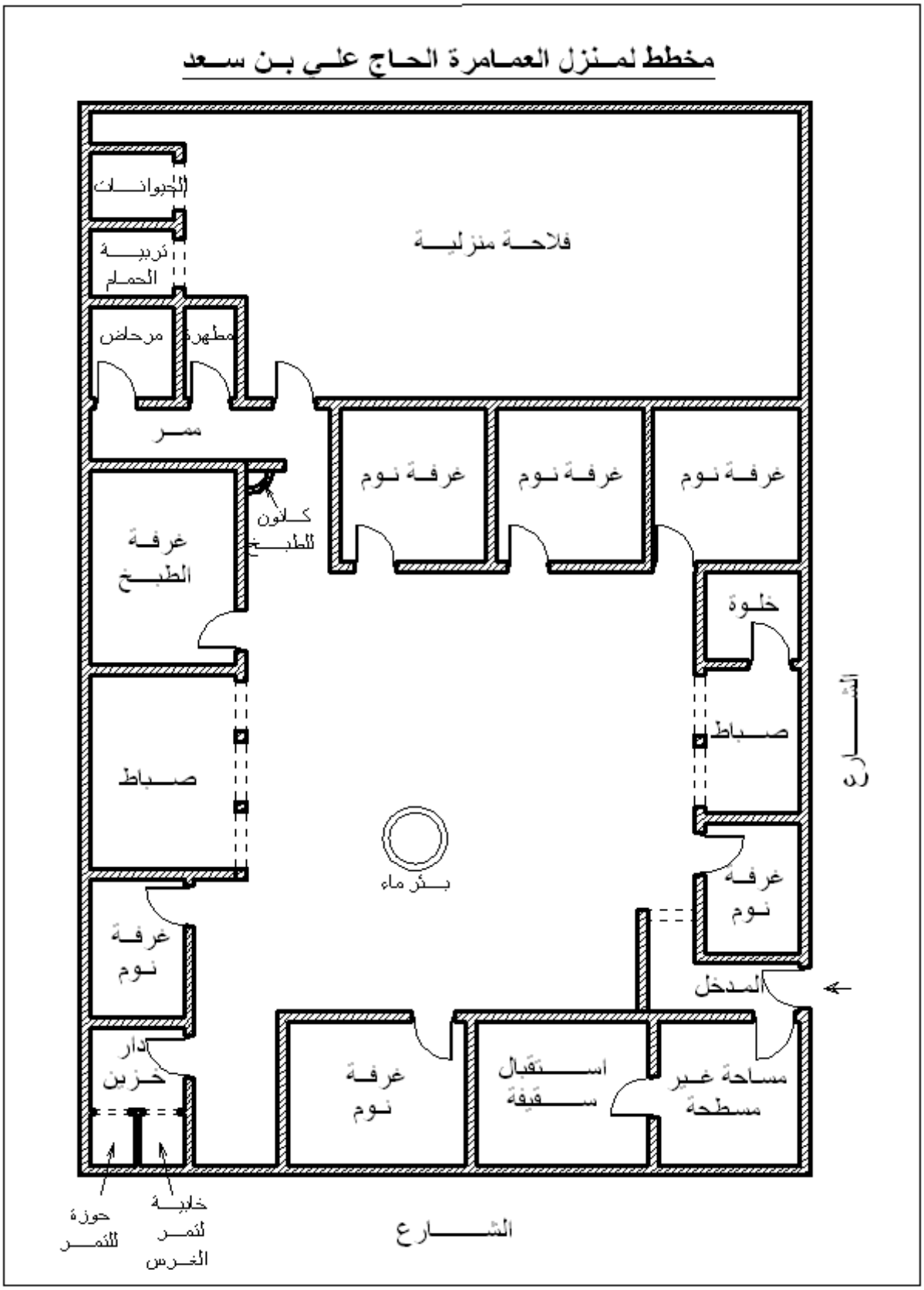

المرجع : سلمت لنا من صاحب المنزل بتصرف

الملحق رقم 05 : مخطط لبيت isabelle eberhardt

المرجع : isabelle eberhardt: écrits intimes,rev: marie-odile delacour et jean-rené huleu,petite bibliothéque payot/voyageurs

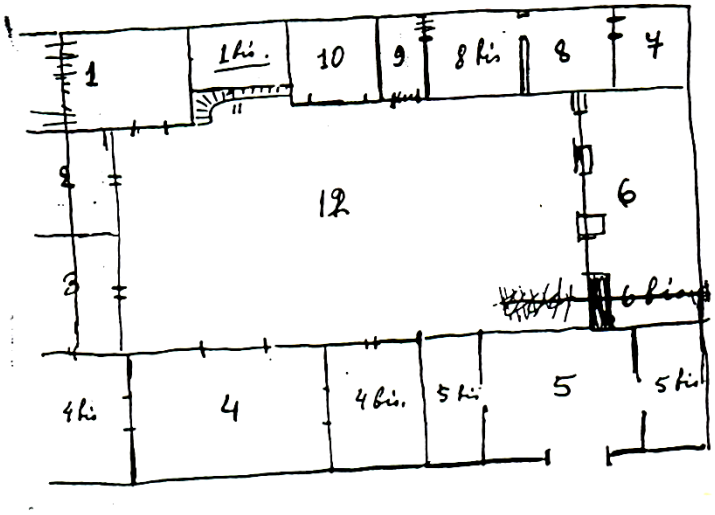

1 . غرفة نوم
2 . غرفة دون نوافذ
3 . غرفة حفظ الأكل
4.4.4^.صالة من 3 غرف واحدة منهن للمكتب
5.5^. ممربملحق
و مرحاض قديم دون سقف
6 . فرنده باقواس
6^. فرن من الجبس
7. مرحاض حديث دون سقف
8.8^. خزين بسقف
9. غرفة مقابلة:واخزين و مرحاض
10. غرفة الحصان تفتح للفناء باقواس
11 . سلالم
12 . فناء بسماء مفتوح

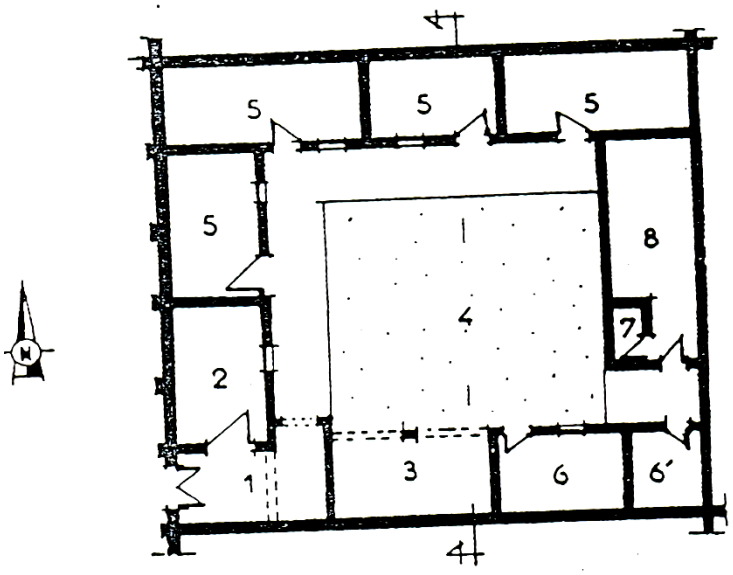

1. سقيفة
2. دار سقيفة
3. سباط
4. فناء
5. غرفة
6. مطبخ
6. دار خزين
7. دورة مياه
8. إسطبل

الشكل رقم 02 : مخطط لبيت بحي الأعشاش

المرجع : marc cote : la ville et le désert,karthala,nouvelle imprimerie laballery, clamecy, France 2005, p143

الملحق رقم 06 : بعض أدوات البناء المستعملة

المرجع : سلمت لنا من طرف سعد بن البشير العمامرة

الملحق رقم 07 : الشكل رقم 01 : نموذج لشكل القبة و كيفية بنائها

المرجع : andré voisin : op – cit , p 169

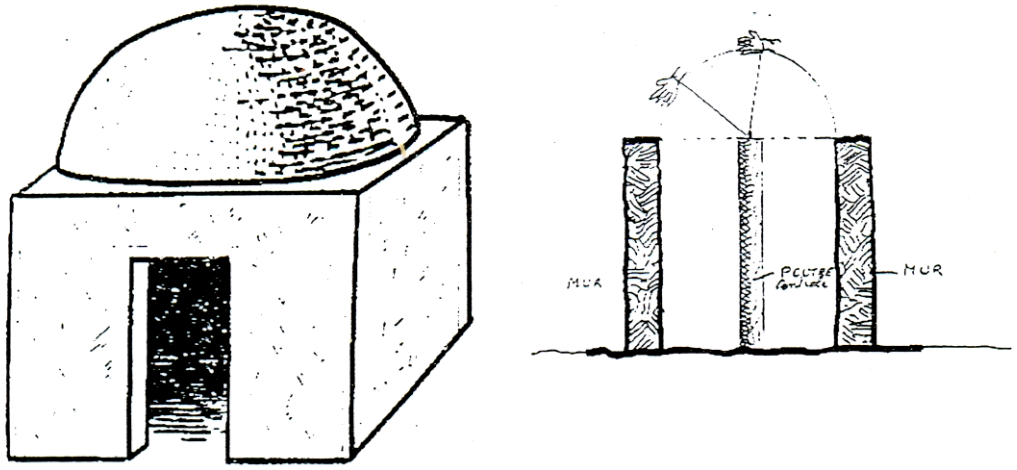

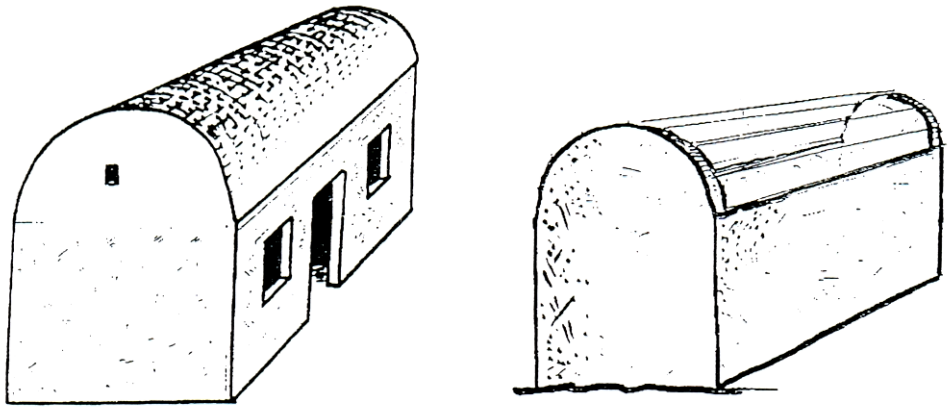

الشكل رقم 02 : نموذج لشكل الدمسة و كيفية بنائها

المرجع : andré voisin : op – cit , p 169

الملحق رقم 08 : الشكل رقم 01 : صورة للقبة المخروطية بالزاوية التجانية بقمار

المرجع : ألتقطت الصورة يوم 17.01.2012 عند الساعة 05 : 17

الشكل رقم 02 : نقش على القبة المخروطية من الداخل

المرجع : ألتقطت الصورة يوم 17.01.2012 عند الساعة 17 : 17

الملحق رقم 09 : تقرير ل OCRS يثمن فيه الخبرة الهندسية ل raymond fraisier بسوف

ORGANISATION COMMUNE
DES RÉGIONS SAHARIENNES

DÉPARTEMENTS
DES OASIS ET DE LA SAOURA

Circonscription
DES TRAVAUX PUBLICS
et de la ~~Construction~~
Arrondissement
~~xxxxxxx~~ Nord des Oasis

M J. SALAT
Ingénieur d'Arrondissement

M A. PONTON
Ingénieur en Chef

Nos d'ordre I.A. 831/A2
du registre I.C. 2633/C

OUARGLA ~~Alger~~, le 27 MARS 1961

CENTRE DE FORMATION PROFESSIONNELLE
POUR ADULTES D'EL OUED

Etude et Réalisation

Projet de convention avec M. FRAISIER architecte

RAPPORT DE L'INGÉNIEUR D'ARRONDISSEMENT

1 T
JOY

En vue de l'étude et de la réalisation du Centre de Formation Professionnelle d'EL OUED, nous avons obtenu le concours de M. FRAISIER Raymond, architecte à EL OUED.

Le choix de M. FRAISIER a été dicté par le fait qu'il est le seul homme de l'Art à EL OUED et qu'il a une grande expérience des travaux dans le Souf.

L'intervention de M. FRAISIER et les honoraires qui en découlent on fait l'objet du projet de convention ci-joint établi en concordance avec la Convention type des Services d'Architectures d'Algérie homologuée par l'arrêt 470 TP/SA du 6/12/1958.

Le montant de cette convention arrêté provisoirement à 45.000 NF se rait imputé sur les crédits de l'opération 6956-60.002 du C.F.P.A. d'EL OUED.

Nous proposons donc l'approbation de ladite Convention par Monsieur l'Ingénieur en Chef de la Circonscription des Travaux Publics et de la Construction.

2633/C

L'Ingénieur d'Arrondissement,

signé : SALAT.

L'Ingénieur en chef,
Pour l'Ingénieur en Chef
l'Ingénieur d'Arrondissement d'Ouargla

8916/1 1

المرجع : سلمت لنا من طرف أرشيف الولاية

الملحق رقم 10 : صورة تظهر أحد تقنيات البناء الفرنسي (متحف الوادي)

المرجع : : أخذت من الموقع www.delcampe.net

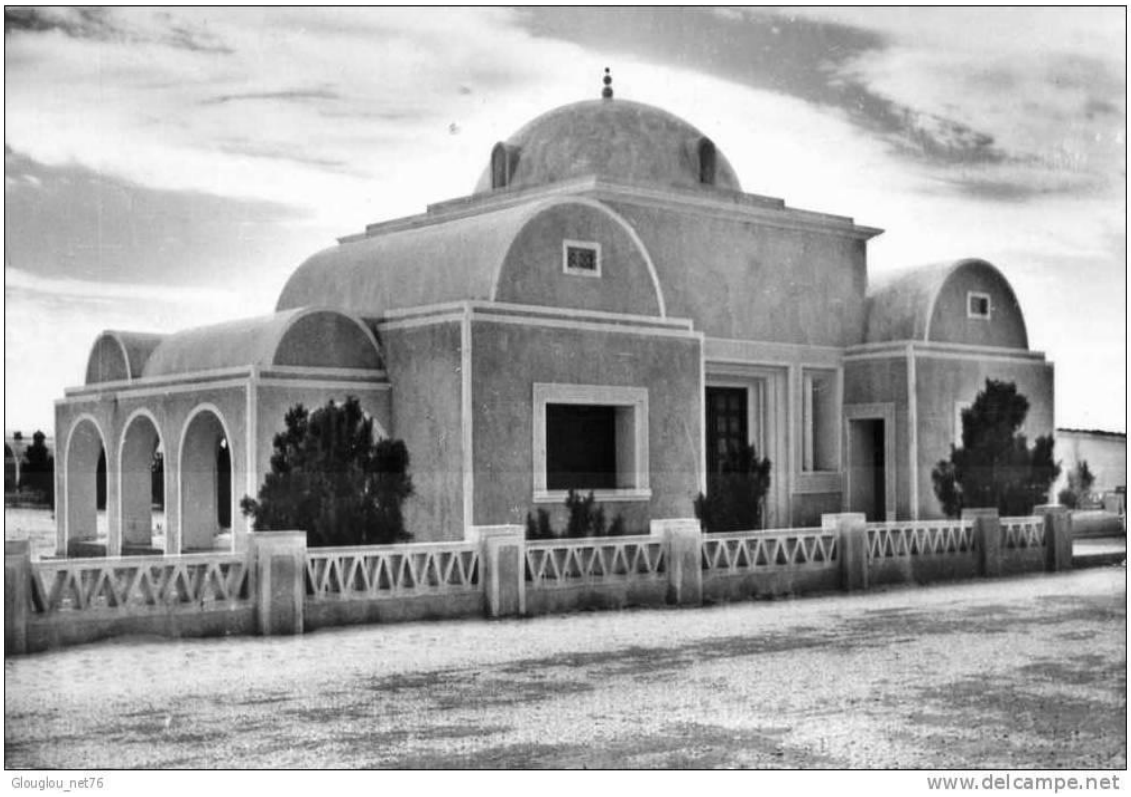

الشكل رقم 02 : صورة تظهر سمك حائط (متحف الوادي) 90 سم

المرجع : أخذت الصورة يوم 15.04.2012 عند الساعة 30 : 11

الملحق رقم 11 : صورة تظهر تقنية الدمسة الثنائية (double – voute)

بمركزالتكوين المهني CFA

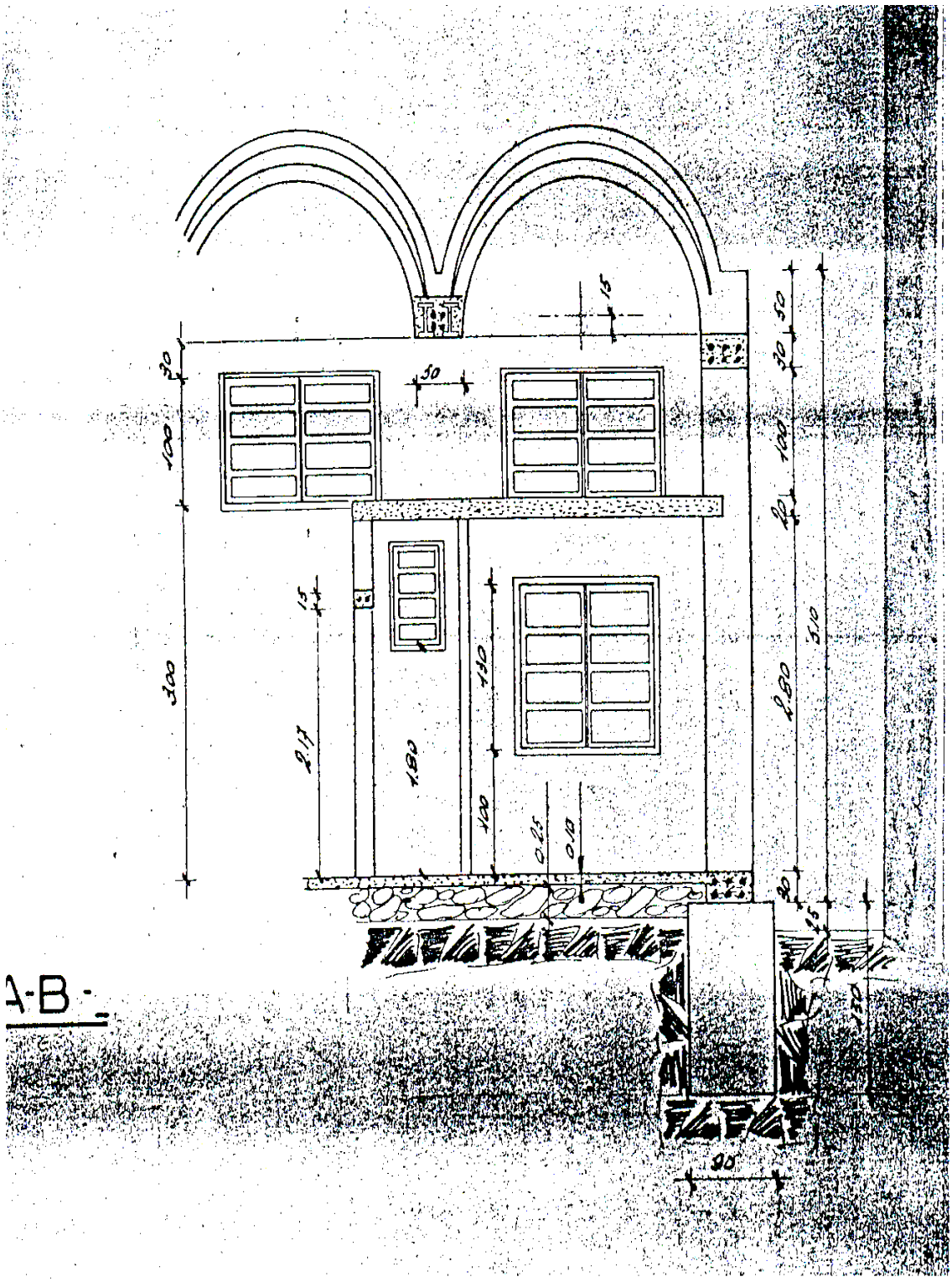

المرجع : سلمت لنا من طرف أرشيف ولاية الوادي

الملحق رقم 12 : الشكل رقم 01 : صورة لفندق transatlantique 1930
تبرز تقنية البناء المرتفع عن سطح الرمل

المرجع : أخذت الصورة من الموقع www.delcampe.net

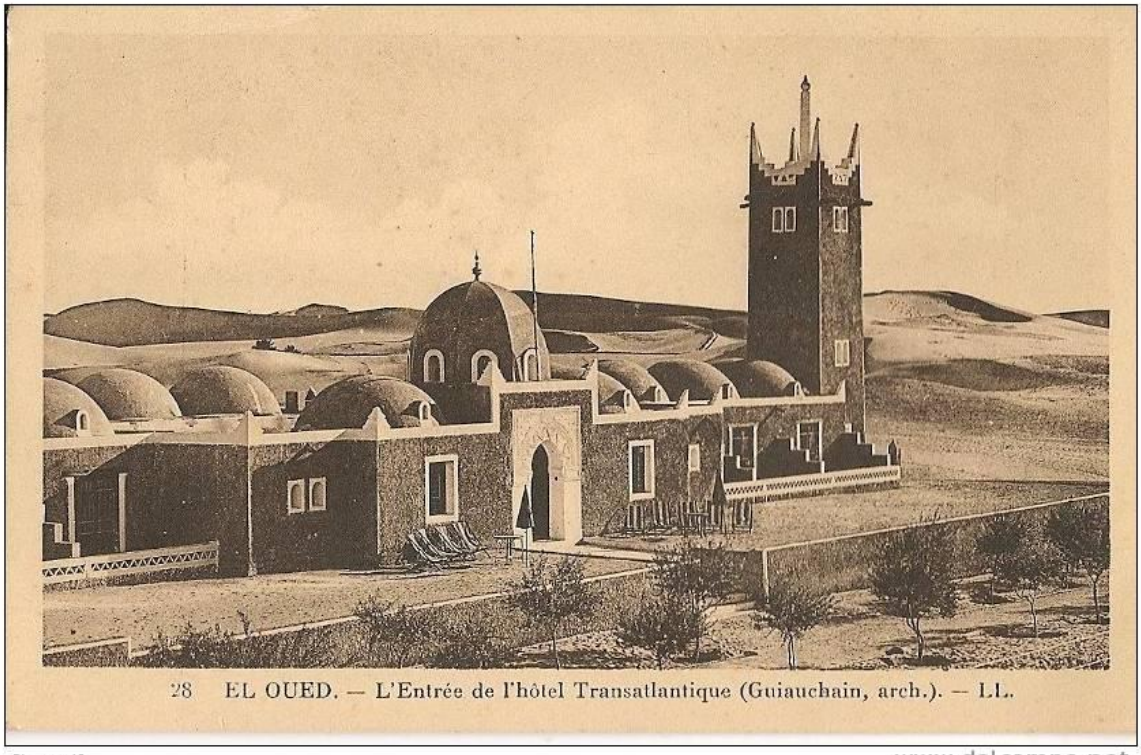

الشكل رقم 02 : صورة لبلدية النخلة القديمة المشيدة من طرف

الحاج المرحوم الهاشمي عسيلة نحو سنة 1960

المرجع : ألتقطت الصورة يوم 30.04.2012 عند الساعة 11:30

الملحق رقم 13: خارطة الوادي تبرز فيها سنوات الأعمار

المرجع: سلمت لنا من طرف أرشيف ولاية الوادي

الملحق رقم 14: خارطة يبرز فيها التوسع العمراني لحاضرة الوادي

(الحي الأوروبي)

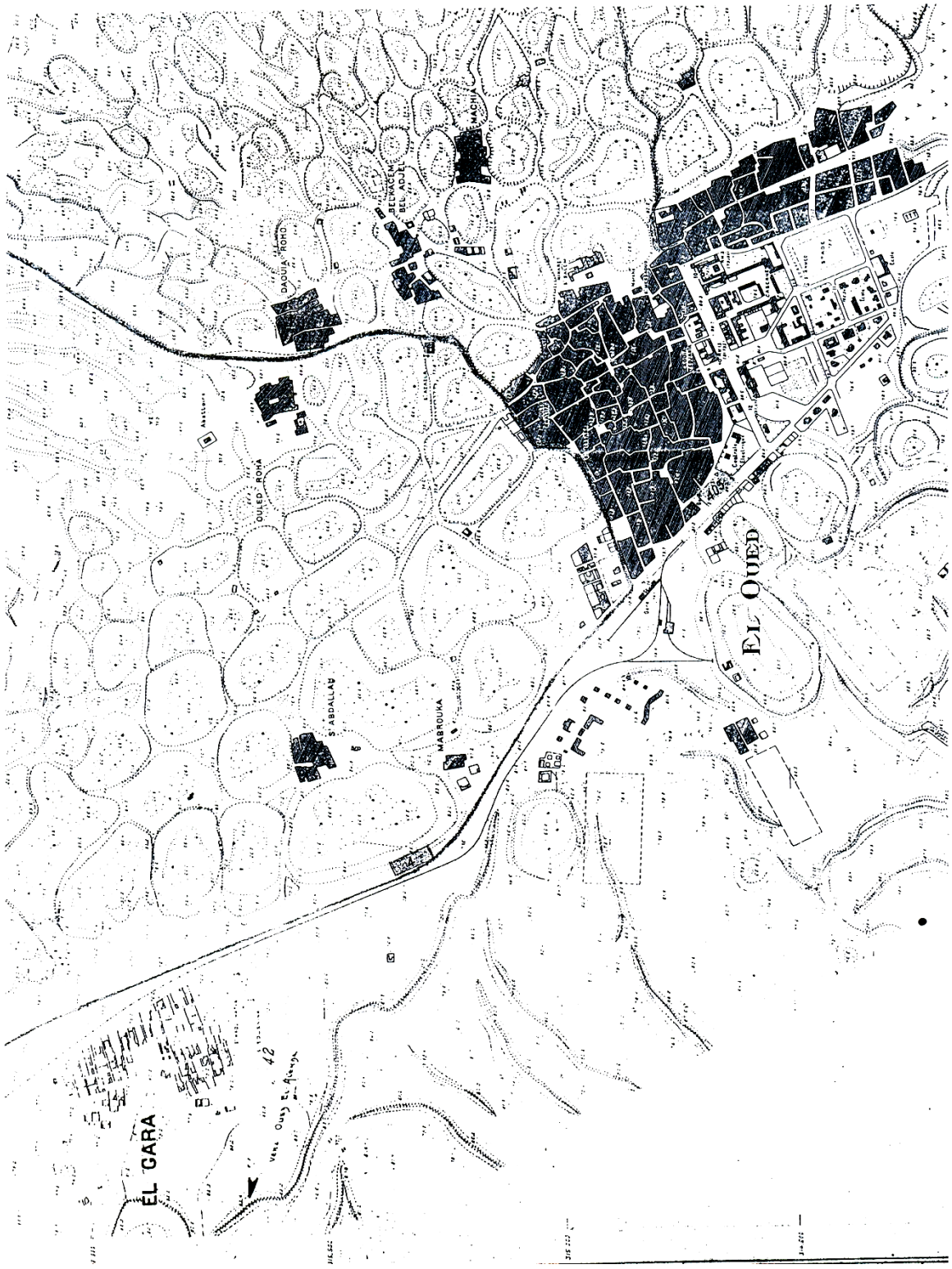

المرجع : سلمت لنا من طرف أرشيف ولاية الوادي

الملحق رقم 15 : صورة تمثل دار العسكري و نلحظ فيها التحسينات الفرنسية في البناء

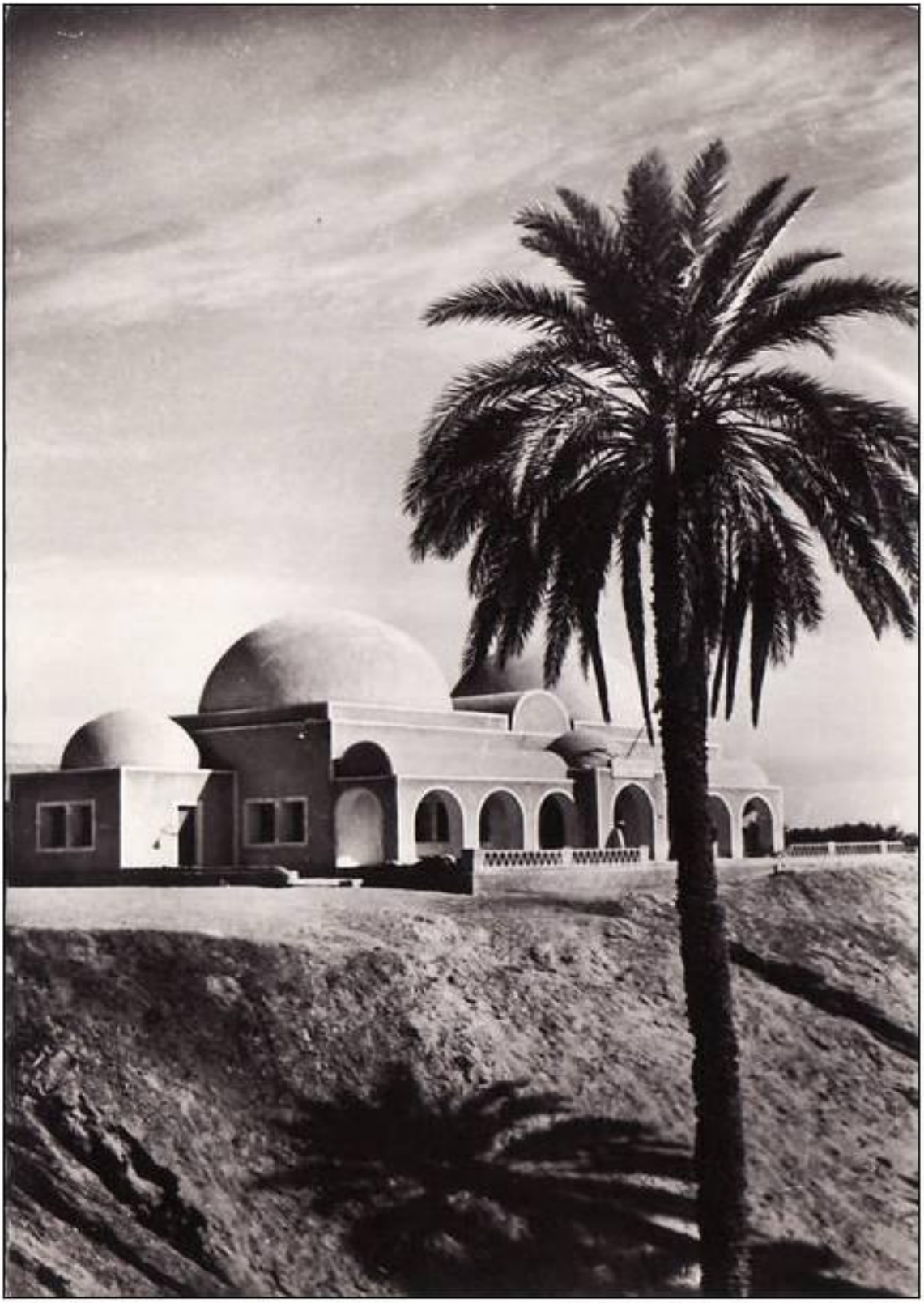

ح

المرجع : أخذت الصورة من الموقع www.delcampe.net

الملحق رقم 16: الشكل رقم 01: النسيج العمراني لقمار القديمة

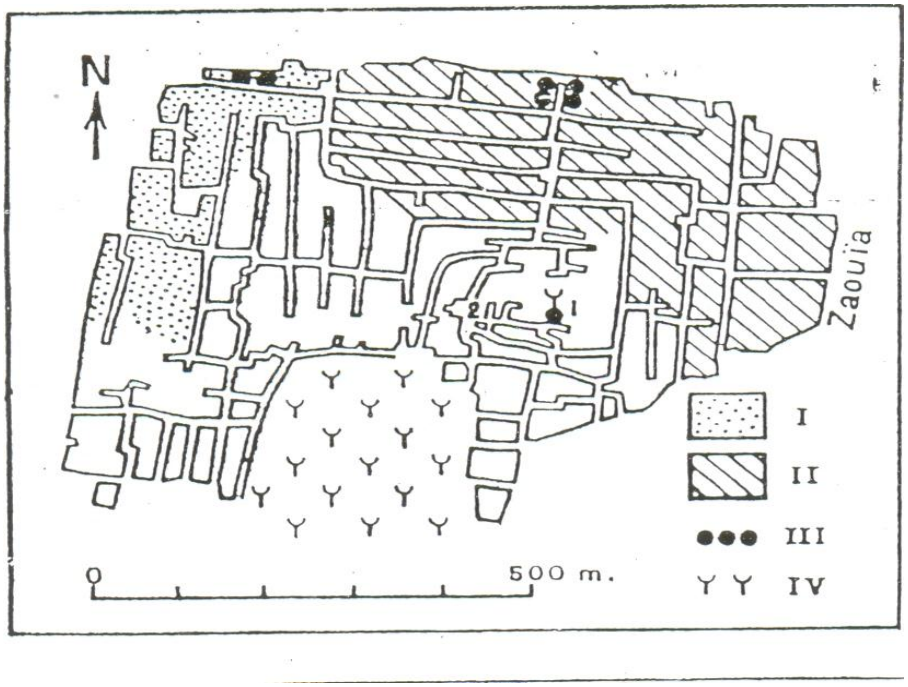

المرجع : bataillon: op,cit,p38

الشكل رقم 02: النسيج العمراني لكوينين القديمة

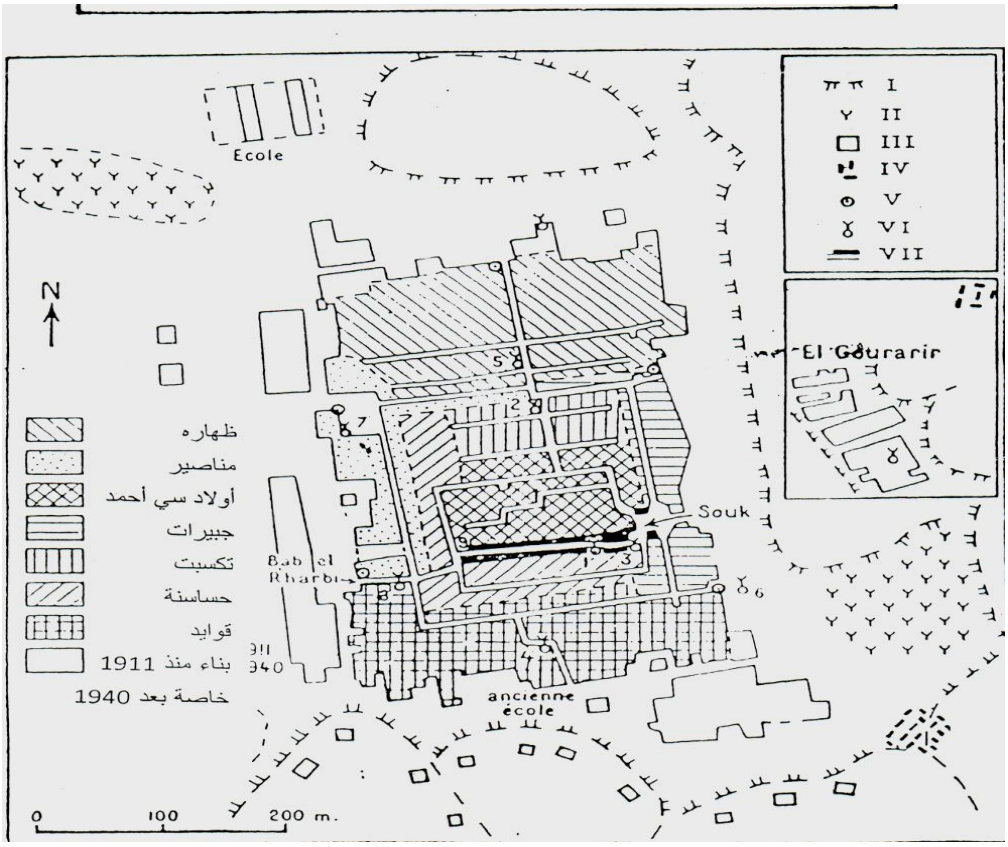

المرجع : bataillon: op,cit,p35

الملحق رقم 17: الشكل رقم 01 : نزلة لقطوطة

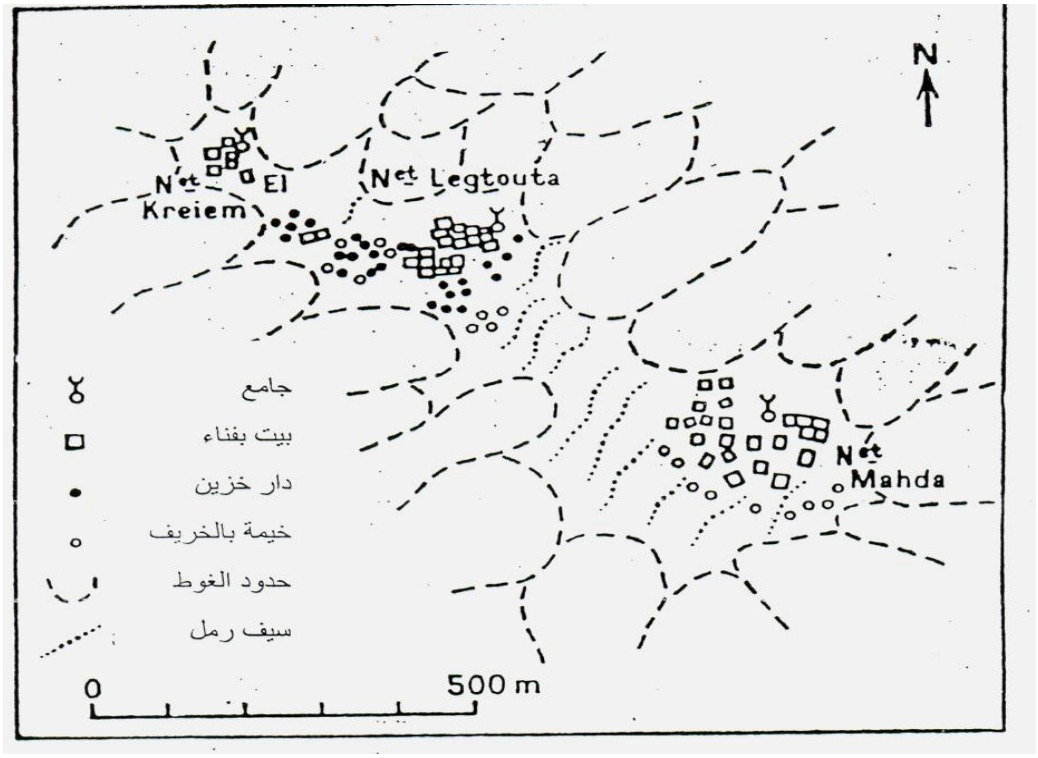

المرجع : bataillon: op,cit,p50

الشكل رقم 02 : القريتين التوأم الزقم و البهيمة

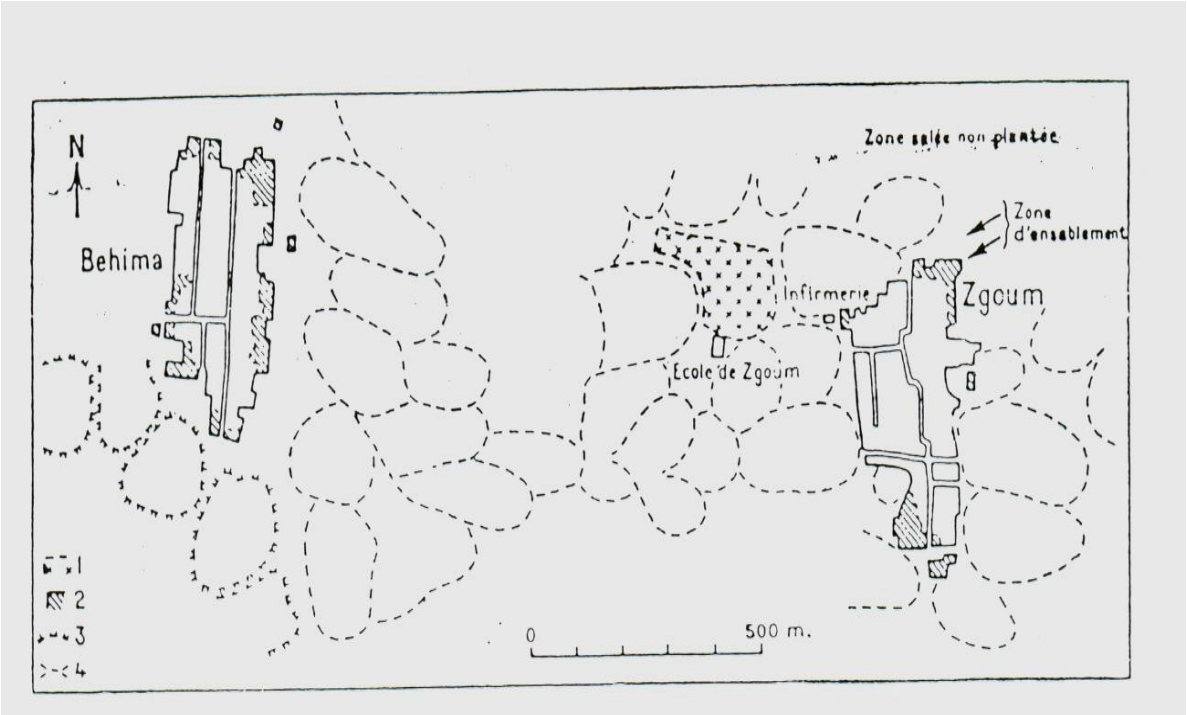

المرجع : bataillon: op,cit,p39

الملحق رقم 18 : أحد شوارع الوادي القديمة المؤدية الى جامع سيدي مسعود زقاق البيرو

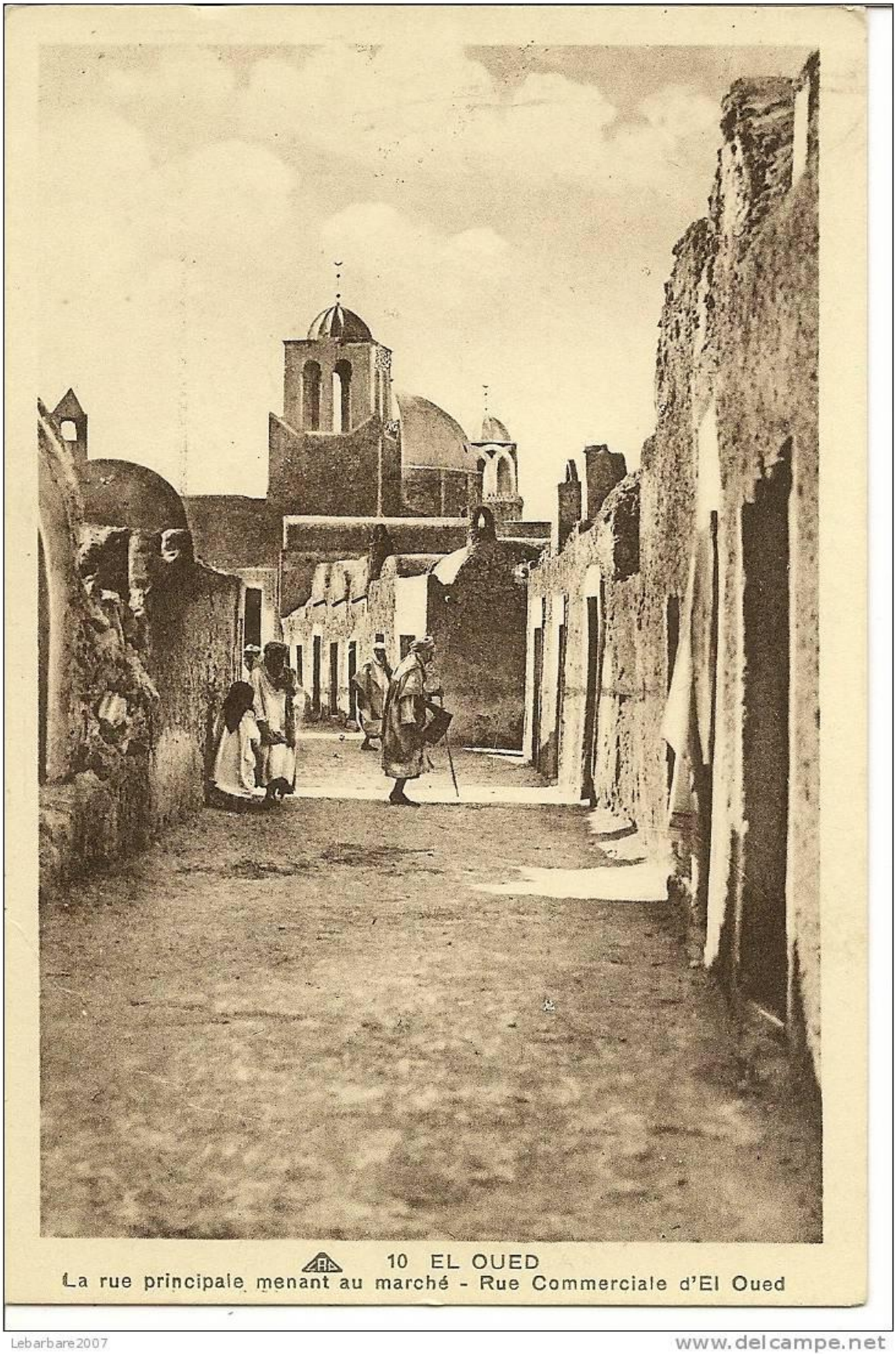

المرجع : أخذت الصورة من الموقع www.delcampe.net

الملحق رقم 19 : صورة لمسجد النزلة الذي تمت معاينته

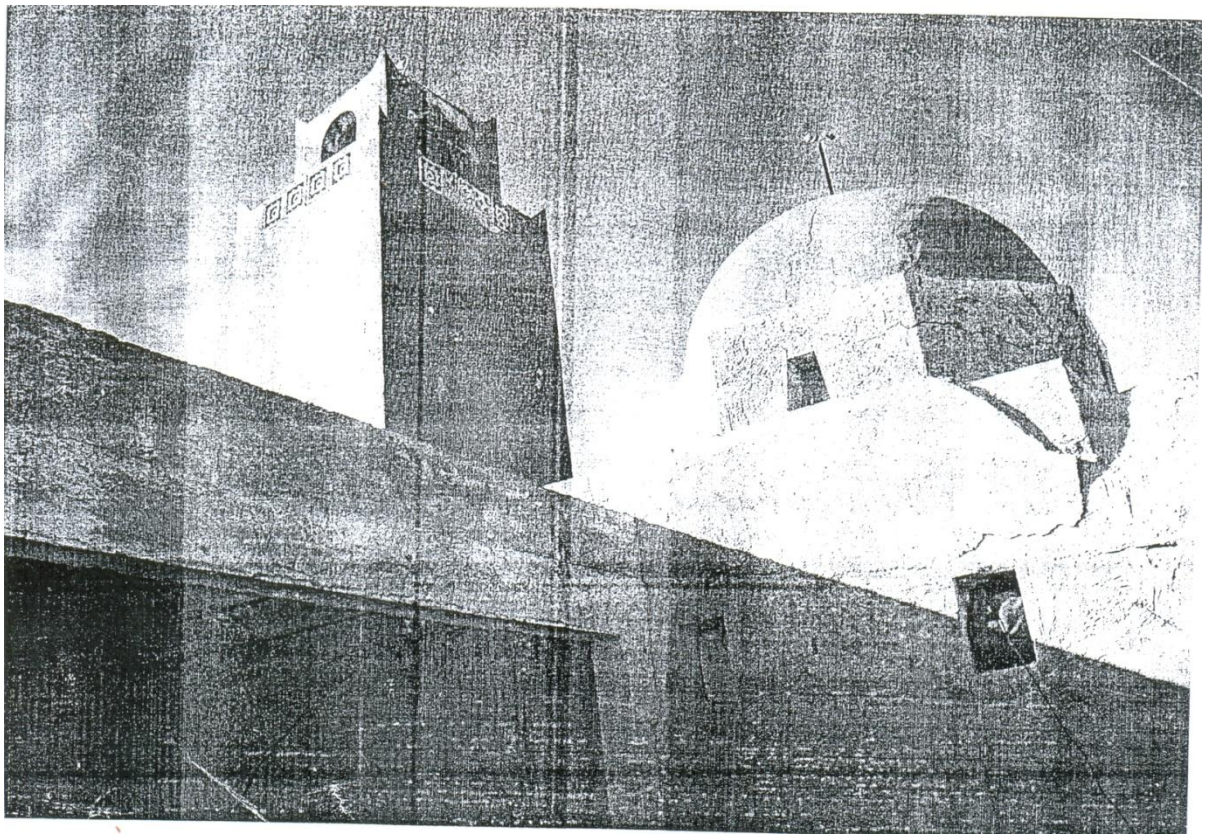

المرجع : ألتقطت الصورة يوم 10.04.2012

الملحق رقم 20 : منظر علوي لمخطط الزاوية التجانية بقمار

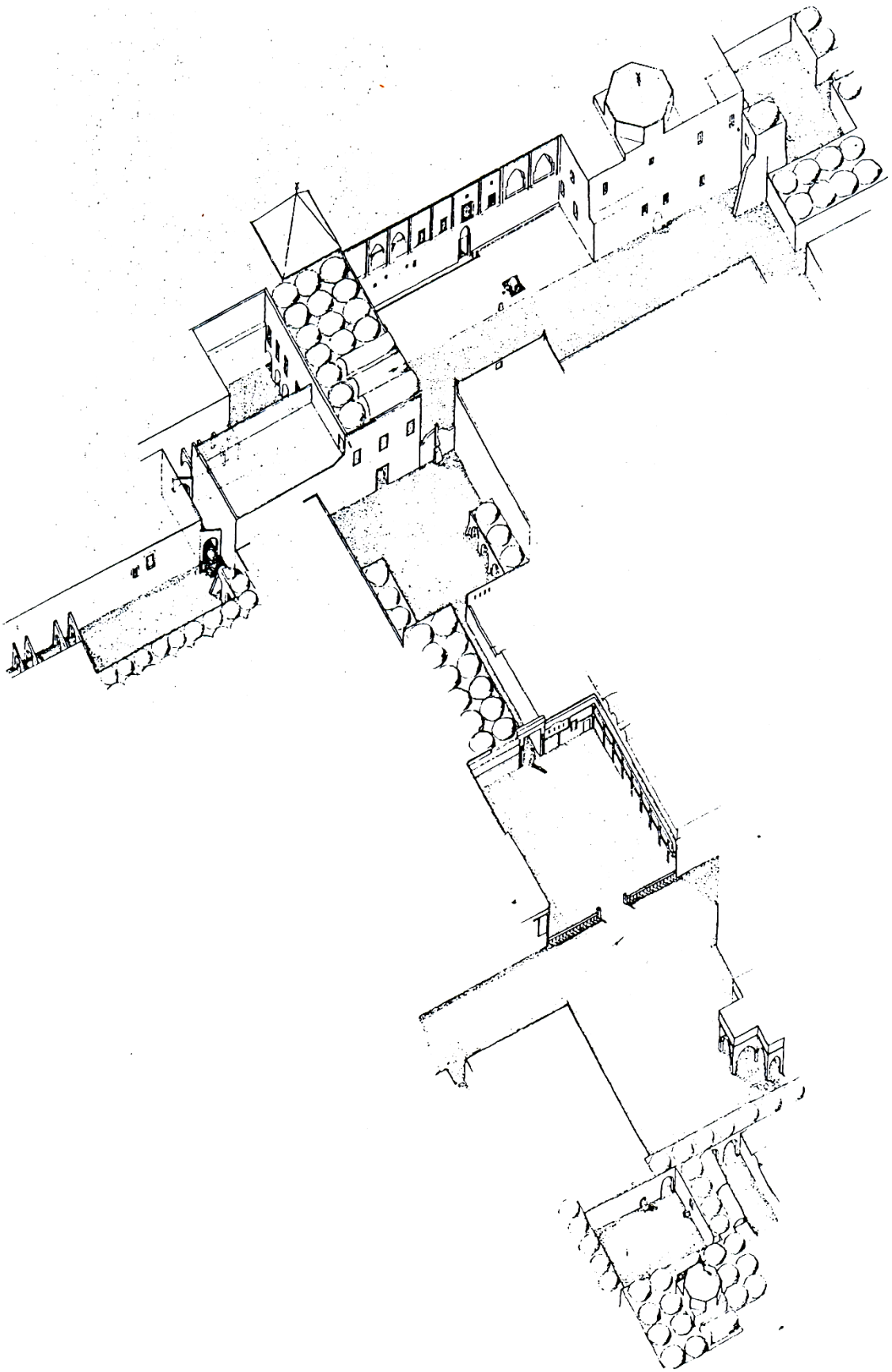

المرجع : ستو عبدالله بن ثابت أحمد, المرجع السابق , ص 26

الملحق رقم 21 : الشكل رقم 01 : الجامع القديم للزاوية القادرية بالوادي

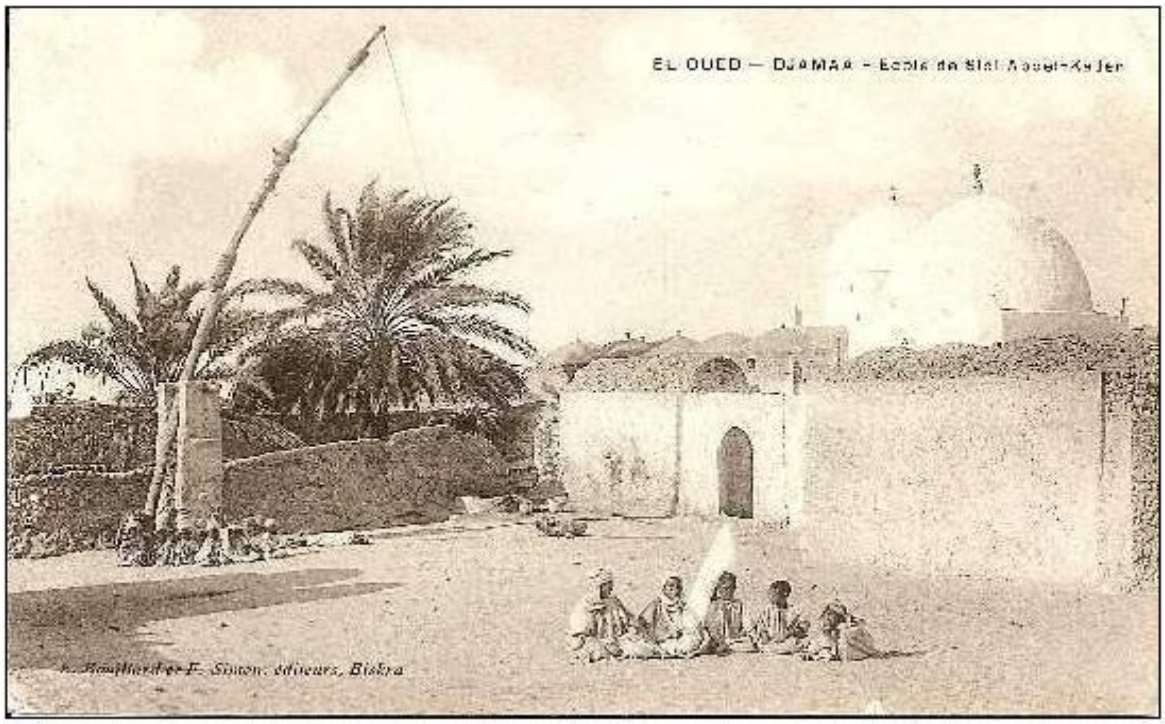

المرجع : أخذت الصورة من الموقع www.delcampe.net

الشكل رقم 02 : منارة زاوية سيدي سالم

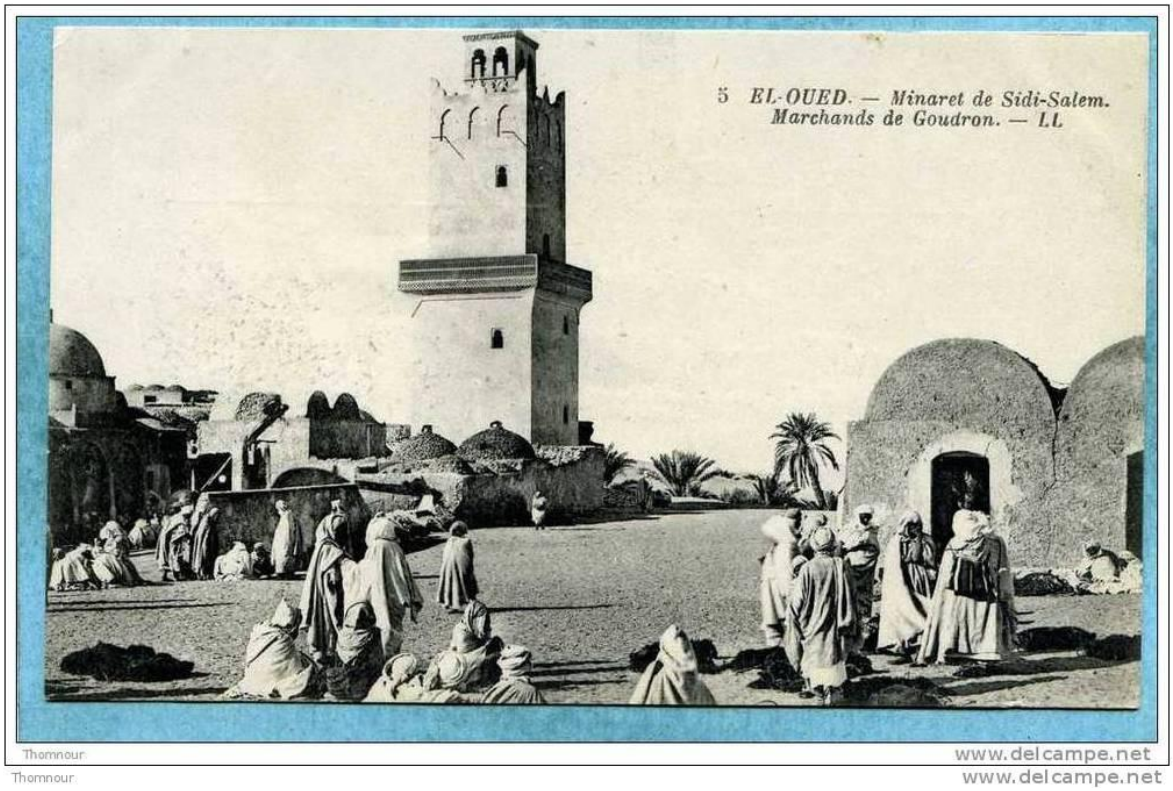

المرجع : أخذت الصورة من الموقع www.delcampe.net

الملحق رقم 22 : مخطط مسكن شيكه chican بالوادي

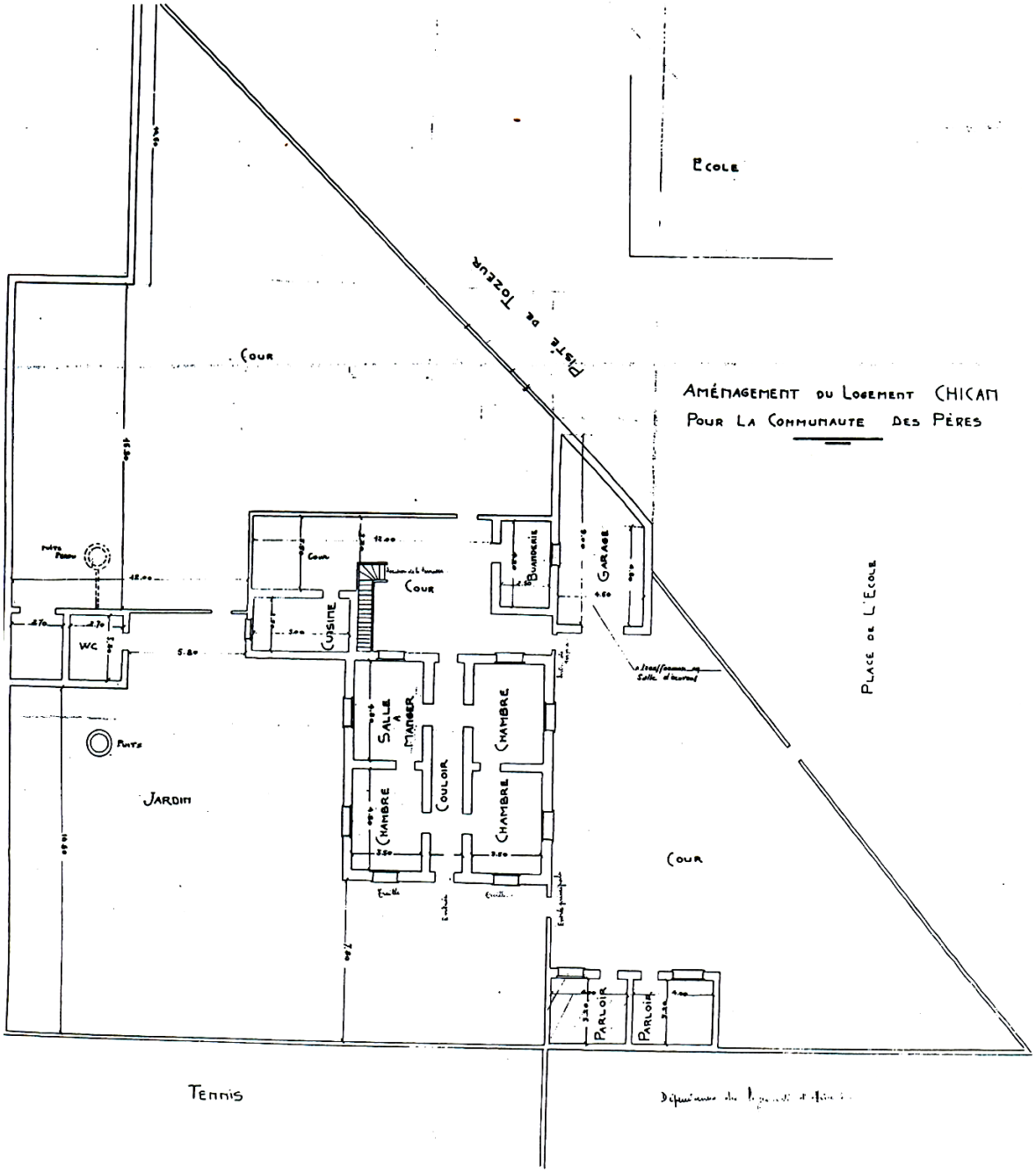

المرجع : سلمت لنا من السيد الجموعي بله

الملحق رقم 23 : الشكل رقم 01 : النسيج االعمراني لحي أولاد احمد القديمة

المرجع : أخذت الصورة من الموقع www.delcampe.net

الشكل رقم 02 : النسيج االعمراني للحي الأوروبي

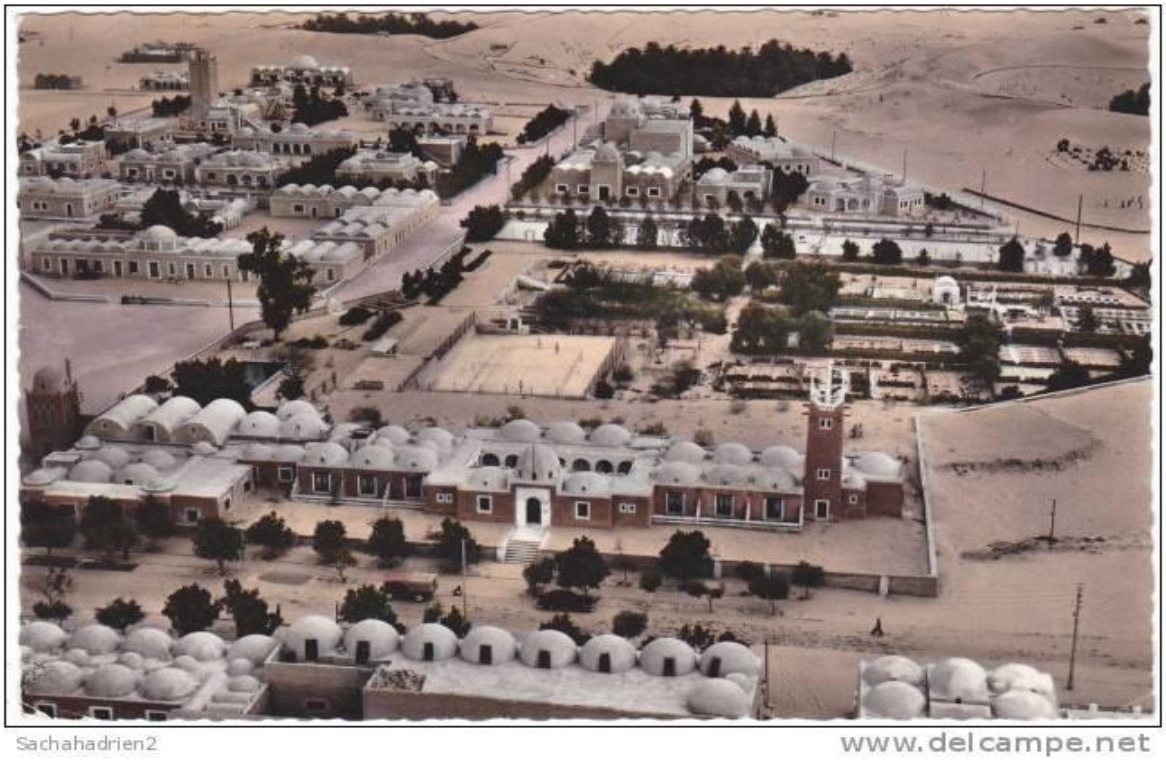

المرجع : أخذت الصورة من الموقع www.delcampe.net

الملحق رقم 24 : بعض المرافق بحاضرة الوادي عند الاربعينيات

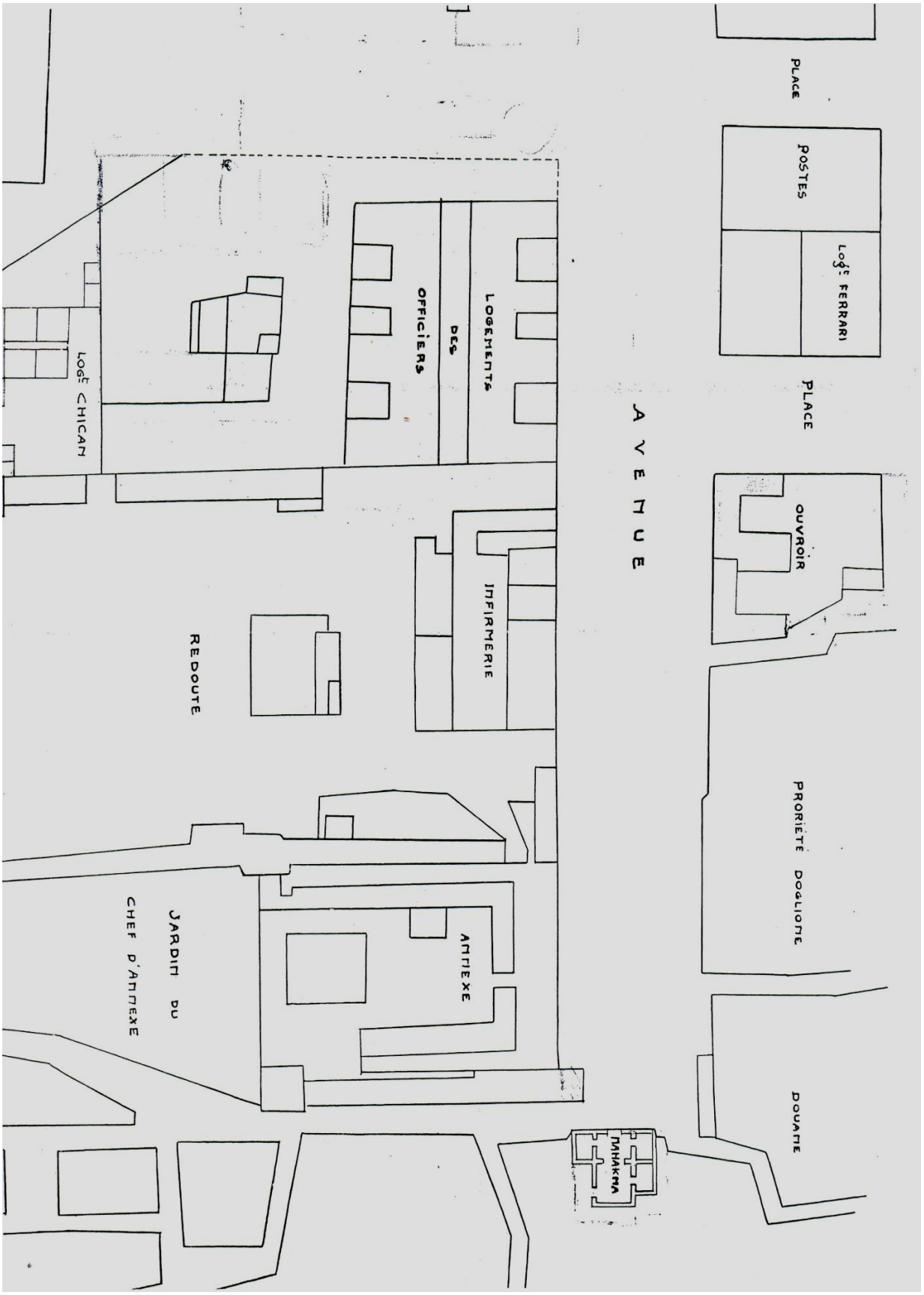

المرجع : سلمت لنا من السيد الجموعي بله

الملحق رقم 25 : الشكل رقم 01 : القباب و الأدماس بحي الاعشاش

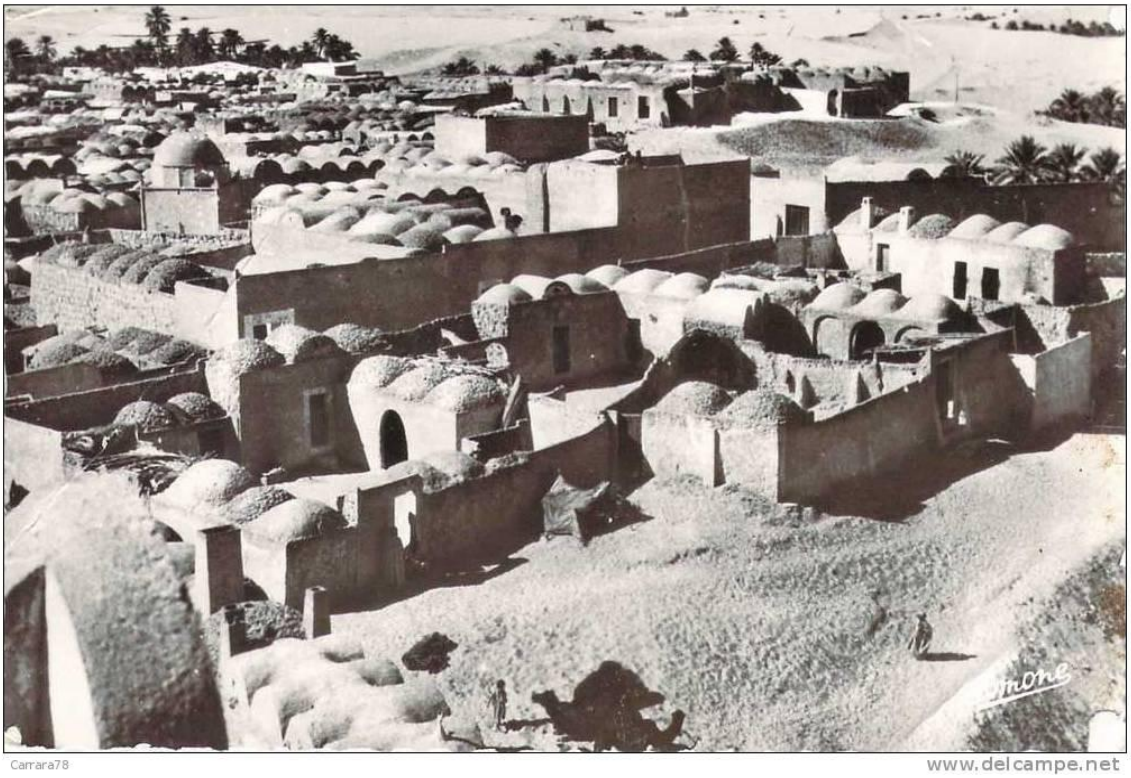

المرجع : أخذت الصورة من الموقع www.delcampe.net

الشكل رقم 01 : القباب و الأدماس بمقر ولاية الوادي القديمة

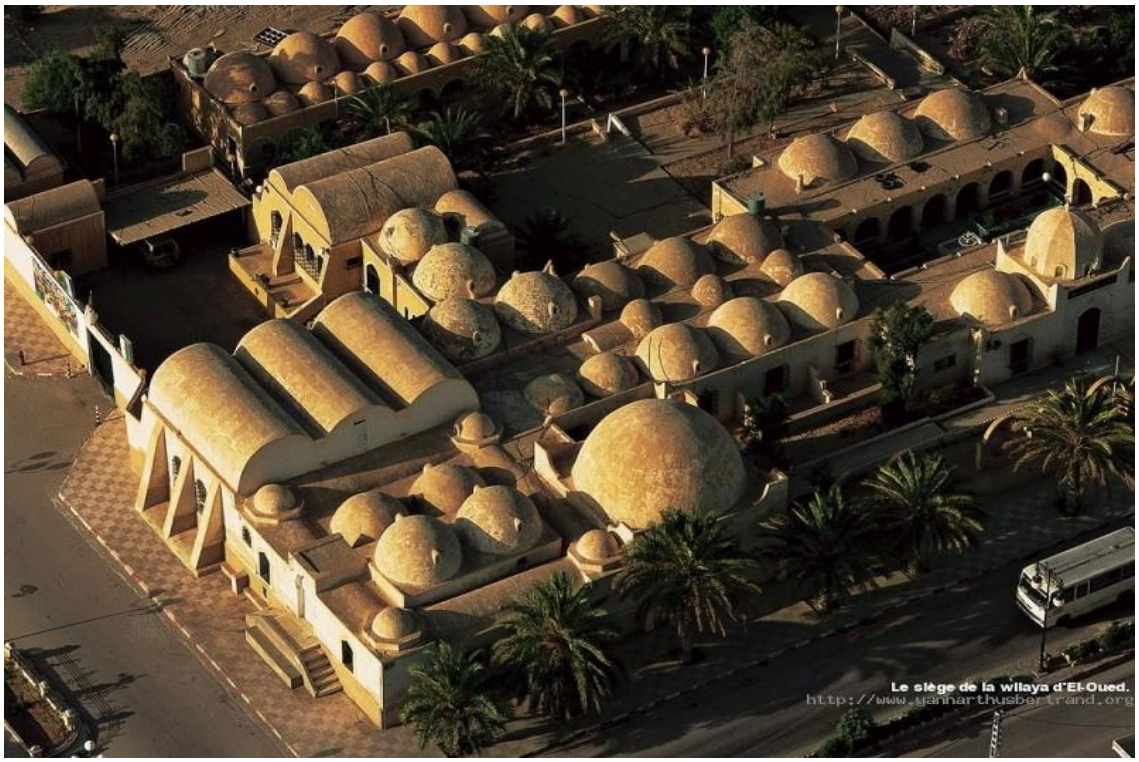

المرجع : أخذت الصورة من الموقع www.yannarthusbertrand.org

الملحق رقم 26 : التسميات القديمة لشوارع حاضرة الوادي عند الأربعينيات

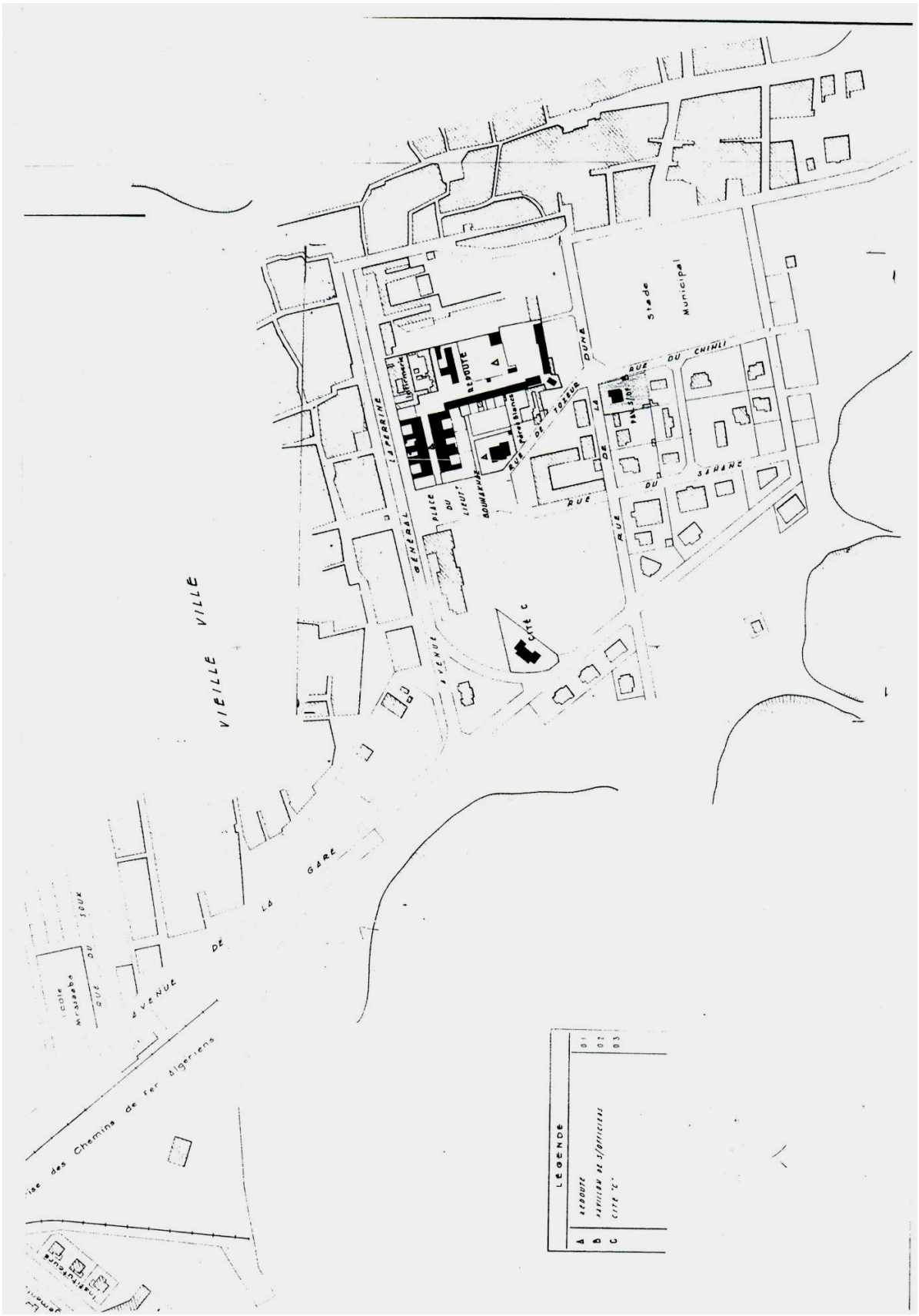

المرجع : سلمت لنا من السيد الجموعي بله